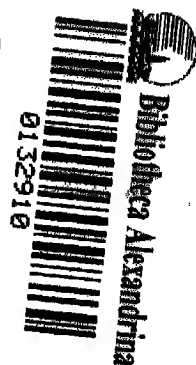


الأشاعة

لإشراط الساعة

تأليف

استاذنا العالم العلامة المحقق والخبير البحر الفهامة
المحقق وحيد ذمهره وفريد عصره السيد
الشريف محمد بن رسول الحسيني
البرزنجي ثم المدني كان الله له



دار الكتب العلمية
مطبعة لبنان

الشيء لا يشترط السكينة

تأليف

أستاذنا العالم العلامة المحقق والخبير البحر الفهامة
المدقق وحيد دهره وفريش عصره السيد
الشريف محمد بن زينبول الحسني
البرزنجي شجر المدين كان الله

وَالرَّالْيَتْبُ الْعِلْمِيَّة
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد من أوضح منهاج الحق ونصب عليه في كل شيء دليلاً • ووعده وعد الصدق لمن اتخذه وكيلًا ورضى به كفيلًا • وجعل إبراهيم خليفة لأنه كان أمه قانتًا واتخذه خليلًا وأمره ببناء بيت يقصده من كل فج عميق من استطاع إليه سبيلاً • تطبيقًا للصورة على المعنى وتوحيها بالمجاز إلى الحقيقة وتمثيلًا • هداة علماء على طي بساط هذه النشأة وليبلو المؤمنين ويعزل من يشاء تضليلًا • وجعل بدعوته من ذريته محمدًا ﷺ عبداً سيداً ونبياً رسولاً • فهو دعوة أبيه إبراهيم كما أخبر عنه في الصحيح أن دعاءه كان مقبولاً • أحده على أن أمنا منه رسول أمين بكتاب كريم. وأنه غفور رحيم حريص علينا بالمؤمنين رؤف رحيم وإنه لعلى خلق عظيم كما أخبر به العلي الحكيم وأمره باتباع ملة أبيه إبراهيم فأرسله بين يدي الساعة كالمسيحة والوسطى نذيراً وأخبر عن جميع الفتن والاشراط السائلة قبلها فأسأل به خبيراً قبله وبالفعل وحذر أمته الفتن عموماً والدجال خصوصاً تحذيراً • صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ووارثيه وإخوانه وأحبابه وسلم تسليماً كثيراً •

(أما بعد) فاني لما رأيت الحافظ بجلال الدين أبا الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ذكر في خطبة كتابه الذي أنفه في بيان حال البرزخ المسمى بشرح الصدور بشرح حال الموتى في القبور مانصه وأرجو إن كان في الأجل فسحه أن أضم إليه كتاباً إن شاء الله تعالى في اشرط الساعة وآخر في أحوال البعث والقيامة وصفة الجنة والنار على وجه الاستيعاب أيضاً حقق الله ذلك بمنه وكرمه انتهى ووجدته قد أنف في أحوال البعث وما بعده كتاباً وسماء الدور السافرة في أمور الآخرة ولم أجد له كتاباً في اشرط الساعة إما لعدم تأليفه أولاً نعداه أو لغير ذلك أحببت أن أواف في اشرط الساعة كتاباً - متوعاً لها كما أراد الحافظ السيوطي فيكون برزخاً بين كتابيه شرح المدور والبدور السافرة أو مقدمة لهما وتوكلت في ذلك على الله تعالى مستعيناً به فأقول قد قال تعالى « اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون » وقال تعالى « وما يدريك لعل الساعة قريب » وقال تعالى « فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون » وقال

تعالى وفيل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ذلك من الآيات
وأما الأحاديث فلا تكاد تنحصر كما سيأتي بعضها إن شاء الله تعالى ولما كانت الدنيا لم
تخلق للبقاء ولم تكن دار إقامة وإنما هي منزل من منازل الآخرة جعلت للزود منها إلى الآخرة
والتبوء للعرض على الله وبقائه وقد أذنت بالانصرام وولت لذا كان حقاً على كل عالم أن يشيع
أشراطها ويبحث الأحاديث والأخبار الواردة فيها بين الانام ويسرد هامة بعد أخرى على
العوام فحسب أن يهتموا عن بعض الذنوب ويلين منهم بعض القلوب وينتهبوا من سنة
الغفلة ويغتنموا الملة قبل الوهلة فدعاني ذلك إلى أن أبسط فيها القول بعض البسط
ولو أدى إلى التكرار لاكن جمع فيها أوزاقاً على سبيل الاختصار تبصرة لأهل الاعتبار
وتذكيرة لأولى الأبصار ووسيلة إلى رضا الجبار وذريعة إلى دار القرار والله أسأل
أن يخلص نيتي ويحسن طويقي فأما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ولئن
ينفع به عامة المؤمنين وأن يغفر لي ولآبائي ولاخواني طيناً وديناً أجمعين آمين وبسميته
(الإشاعة لأشراط الساعة) وأرجو من النبي الشفاعة مع قلة البضاعة فأقول وفي ميدان
نعمه أجول لابد من مقدمة : هي لما كان أمر الساعة شديداً وهو لها مزيداً وأمدّها
بعيداً فإن الله في ذلك اليوم يحكم بين الأولين والآخرين ويقضى للمؤمنين على الكافرين
ويعزب بين المخلصين والمنافقين كما قال تعالى ذلك يوم يجمع لهم الناس وذلك يوم مشهود
وقال أو الساعة أدهى وأمر وقال تعالى سنفرغ لكُم أيها الثقلان وأما لا تجيء إلا بغتة
كما قال تعالى وقد استأثر بعلمها ولم يعلمها أحد من خلقه وعليها النبي صلى الله عليه وسلم
ونهاه عن الأخبار بها توبلاً لأشأنها وتعظيماً لأمها كان الاهتمام بأشأنها أكثر من غيرها
وضيئها أكبر من خيرها فأكثر النبي صلى الله عليه وسلم من بيان أشراطها وأماراتها
وما بين يديها من الفتن القريبة والبعيدة ليكون أهل كل قرن على حذر منها متنبئين لها
بالأعمال الصالحات غير منهمكين في الشهوات والذات فاقسمت الامارات إلى ثلاثة
أقسام قسم ظاهر وانقضى وهي الامارات البعيدة وقسم ظهير ولم ينقض بل لا يزال
يتزايد ويتكامل حتى إذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث وهي الامارات القريبة الكبيرة
التي تعقبها الساعة وإنما تتابع كنظام خرز انقطع ساكنها فأنذركم كل قسم في باب على
حدته وهذا ترتيب لم أره لغبري ولعله أقرب إلى الضبط وأنفع للعوام إن شاء الله تعالى
في تنبيه ماخذ ما نذكره في كتابنا هذا من الأحاديث غالباً كتب الحفاظين الامامين
الحافظ ابن حجر العسقلاني والحافظ جلال الدين السيوطي كشرح البخاري المسمى
فتح الباري للأول وكالدر المشور والخصائص الكبرى وجمع الجوامع والعرف الوردي

والكشف الثانى وكتب الإمام الشريف نور الدين على السهمودى كتاريخ المدينة وجواهر العقدين وكتب المحقق على الملتقى وغير ذلك فليعلم ذلك لئلا يحتاج إلى إعادة ذكرها كل مرة وقليل كتب غيرهم كتنزيح المصاييح للحافظ المناوى والصناعة للحافظ السخاوى وماسوى ذلك فصارح بالنقل عنه وإنما قدمت هذه المقدمة فراراً من التحل بجملة السرق وتحاشياً من تسويد وجه الورق وليمكن الناظر فيه مراجعة المأخذ. (تنبيه آخر) المقصود الاصلى من تأليف هذا حفظ بعض الأحاديث النبوية على المسلمين رجاء شفاعته صلى الله عليه وسلم فلذا تراءنا إذا سقنا الروايات مساقاً واحداً لفهم العامة نذكر عليه بسرد أحاديثها فقد يظن من لاخبرة له أنه تكرر وقد نورد هاهنا موضعين لمناسبتها لكل منهما فليعلم ذلك لئلا يساء بالمؤلف الظن وبالله التوفيق.

الباب الأول

فى الامارات البعيدة التى ظهرت وانقرضت وهى كثيرة فمنها موت النبى صلى الله عليه وسلم وهو من أعظم المصائب فى الدين بل أعظمها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبتى بى فانها أعظم المصائب رواه ابن سعد عن عطاء ابن أبى رباح وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال من أصيب منك بمصيبة من بعدى فليتمن بمصيبتى بى عن مصيبتى فانه لن يصاب أحد من أمتى من بعدى بمثل مصيبتى بى رواه الطبرانى فى الأوسط وعن أم سلمة رضى الله عنها أنها ذكرت وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا لها من مصيبة ما أصبنا بعدها من مصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم رواه البيهقى وهو أول فتح باب الاختلاف حيث قالوا منا أمير ومنكم أمير عن عوف بن مالك رفعه قال أعدد ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس الحديث وروى الطبرانى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمر وست خصال كائنة فيكم قبض نبيكم الحديث وروى نعيم عن حذيفة رضى الله عنه حديثاً طويلاً منه فقال هيأت هيأت والذى بعثنى بالحق ليزيدونها باحذية خصالاً ستاً أولهن موتى قلنا إن الله وإنا إليه راجعون الحديث وفى الصحيح ما نفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا ومنها قتل أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه فى صحيح البخارى أن عمر سأل حذيفة رضى الله عنهما من الفتنة التى توجب كوج البحر فقال يا أمير المؤمنين

لابأس عليك منها إن بينك وبينها بابا مغلقا قال أيفتح الباب أو يكسر قال لا بل يكسر
قال ذاك أخرى أن لا يغلّق وفيه أن الباب هو عمر وروى الطبراني بسند رجاله ثقات
أن أبا ذر لقي عمر رضى الله عنهما فأخذ عمر بيده فغمرها فقال له أبو ذر ارسل يدي
يا قفل الفتنة الحديث وفيه أن أبا ذر قال لا تصيبكم فتنة مادام فيكم هذا وأشار إلى عمر
وروى الزوار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر يا غلق
الفتنة فسأله عن ذلك أى فسأل عمر عثمان بن مظعون رضى الله عنهما عن سبب تسميته
بذلك فقال مررت أنت يوما ونحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا غلق
الفتنة لا يزال ينسبك وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش وروى الخطيب في الرواة
عن مالك أن عمر دخل على امرأته أم كلثوم بنت علي فوجدتها تبكي فقال ما يبكيك
قالت هذا اليهودى لكعب الاحبار يقول انك باب من أبواب جهنم فقال عمر ماشاء
الله ثم خرج فأرسل إلى كعب فجاءه فسأله عن قوله فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسي
بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال ما هذا مرة في الجنة ومرة في النار فقال
إننا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها
فإذا مت اقتحموا وفي صحيح البخارى أن أبا وائل قال قلنا لحذيفة أعلم عمر من الباب
قال نعم كما يعلم أن دون غد الليلة إلى حديثه حديثا ليس بالأغاليط قال فبهنا أن نسأله
وأمرنا مسروقا فسأله فقال من الباب قال عمر وحاصل معنى هذه الأحاديث أنه صلى
الله عليه وسلم شبه مدة حياة عمر بحصن منيع فيه أهل الإسلام وشبه شخص عمر بباب
ذلك الحصن وفهم ذلك عمر وسأل حذيفة أي موت أم يقتل فأخبره أنه يقتل فقال ذاك
أخرى أن لا يغلّق فان الباب إذا كان موجودا يمكن غلقه بعد الفتح بخلاف ما إذا انكسر
وإنما كان هو الباب دون عثمان لأن وجود الباب يمنع من دخول العدو للحصن وإن
الفتنة لم تظهر في حياة عمر رضى الله عنه لأن وجوده كان بابا مانعا من ظهورها وإنما
ظهرت في حياة عثمان وقتل هو فيها فلو كان هو الباب المانع منها لما ظهرت الفتن في
حياته فاندفع ما استشكله الزركشى من أن الواقع في الوجود يشهد أن الأولى بذلك
عثمان لأن قتله هو سبب افتراق الكلمة ووجه الاندفاع وسببه كما رواه ابن سعد عن
ابن شهاب أن عمر كان لا يأذن لسي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن
شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعا ويستأذنه أن يدخل المدينة يقول
إن عنده أعمالا كثيرة فيها منافع للناس حداد نقاش نجار فكتب إليه عمر فأذن له أن
يرسل به إلى المدينة وكان كافرا مجوسيا يدعى أبا لؤلؤة وكان خبيثا إذا نظر إلى السي
الصغار يمسح رؤسهم ويبكي ويقول إن العرب أكلت كبدي وكان قد ضرب عليه المغرة

مائة درهم في كل شهر وفي رواية مائة وعشرين درهما وفي رواية أربعة دراهم كل يوم
لجاء إلى عمر يشتكى إليه شدة الخراج فقال له عمر ماذا تحس من العمل فذكر له
أعمالا كثيرة فقال له عمر ما خراجك بكثير في كفة عملك فالصرف ساخطا يتذمر
وفي رواية قال وما تعمل قال الارحاء وسكت عن سائر أعماله قال في كم تعمل الرحا
فأخبره قال وبكم تبيعها فأخبره فقال لقد كلفك يسيرا انطلق فاعط مولاك ماسالك
فلما ولى قال عمر ألا تجهل لنا رحي وفي رواية قال له ألم أحدثك انك تقول لو أشاء لصنعت
رحى تطحن بالريح فالتفت العبد ساخطا على عمر ومع عمر رهط فقال لأصنعن لك
رحى يتحدث الناس بها فلما ولى العبد أقبل عمر على الرهط الذى معه فقال أوعدنى
العبد آنفا وفي رواية قال بلى أجعل لك رحى يتحدث بها أهل الامصار ففزع عمر
من كلمته وعلى كرم الله وجهه معه فقال ما تراه أراد قال أوعدك يا أمير المؤمنين قال
عمر يكفيني الله قد علمت أنه يريد بكلمته عدرا فخرج عمر إلى الحج فلما صدر اضطلع
بالحصب وجعل رداءه تحت رأسه فنظر إلى القمر فأعجبه استواؤه وحسنه فقال اللهم
إن ريعتي قد كثرت وانتشرت فاقبضني إليك غير عاجز ولا مضيع فصدر إلى المدينة
ورأى عمر رضى الله عنه في المنام أن ديكاً أحمر نقره نقرتين أو ثلاثا بين السرة
والثنية فقالت أسماء بنت عيسى أم عبد الله بن جعفر قولوا له فليوص فانه يقتله رجل
من الاعاجم وكانت تعبر الرؤيا وروى أبو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقى عن
أبي رافع قالوا كان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة بن شعبة وكان يصنع الرحي وكان المغيرة
يستغله كل يوم أربعة دراهم فلقى أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أنقل
على غلتي فكلمه يخفف عني قال اتق الله واحسن إلى مولاك ومن نية عمر أن يلقى المغيرة
فيكلمه فيخفف عنه وفي رواية أنه كلبه في أمره ووصى به خيرا وهو لا يدرى فغضب
العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيرى فأخبر على قتله فاصطنع شنجرا له رأسان
وشنذه وسماه ثم أتى به إلى الهرمزان فقال كيف ترى هذا قال أرى أنك لا تضرب
به أحدا إلا قتلتاه فحين أبو لؤلؤة فجاء في صلاة الغداة فخرج عمر بدرته يوقظ الناس
لصلاة الصبح وكان عمر إذا أقيمت الصلاة يتكلم فيقول أقيموا صفوفكم فذهب يقول
كما كان يقول فقام أبو لؤلؤة وراء عمر فلما كبر طعنه ثلاث طعنات طعنة في كتفه
وأخرى في خاصرته وأخرى تحت سترته بين الثنية والسرة وقد خرقت الصفاق وهى
التي قتلتها وطعن ثلاثة عشر رجلا فهلك منهم سبعة وتصابح الناس فرمى رجل على رأسه
بيرنس ثم اضطبعه إليه وفي رواية فاشتمل أبو لؤلؤة على شنجر ذى رأسين نصابه في

وسطه فمكن في زاوية البيت في غلس السحر فلم يزل هنالك حتى خرج عمر يوقظ الناس
 لصلاة الصبح وكان عمر يفعل ذلك فلما دنا عمر منه وثب عليه فطعن ثلاث طعنات إحداهن
 تحت السرة ثم أنماز أيضا على أهل المسجد فطعن من يليه حتى طعن سوى عمر أحد
 عشر رجلا ثم انتحر بمنجرجه وفي رواية فلما رأى أنه أحيط به قتل نفسه فقال عمر
 قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ثم غلب عمر النزع حتى غشي عليه فلم يزل
 في غشية واحدة حتى أسفر الصبح فلما أسفر أفاق فنظر في وجوه الناس فقال أصلى
 الناس قالوا نعم فقال لا إسلام لمن ترك الصلاة ثم دعا بوضوء فتوضأ ثم صلى ثم قال
 من قتلني قالوا أبو أوثة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحتاجني
 عند الله بسجدة سجدها له قط بما كانت العرب لتقتلني أنا أحب إليهما من ذلك ثم دعا
 بنيذ فشربه فخرج من جرحه فقال بعضهم نبذ وقال بعضهم بل دم فدعا بآبن نفرج
 من جرحه فلما علم أنه ميت جعل الأمر شورى بين ستة عثمان وعلى وطلحة والزبير
 وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وجعل عبد الله بن عمر معهم مشيرا
 وليس هو منهم وأجلهم ثلاثا وأمر صبييا أن يصلى بالناس ثم قال ادعوا لي عليا
 وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا فوصاهم فلما خرجوا من عنده قال
 إن ولوها الأجلح يعني عليا سلك بهم الطريق الأقوم فقال له ابن عمر
 فما يملك يا أمير المؤمنين قال أكره أن أتممها حيا وميتا رواه ابن سعد
 والحارث وأبو نعيم في الحلية واللائكاني في الستة عن أبي مطر قال سمعت علي يقول
 دخلت على عمر بن الخطاب حين وجاء أبو أوثة وهويكي فقلت ما يبكيك يا أمير
 المؤمنين قال أبكاني خبر السماء أيذهب بي إلى الجنة أم إلى النار فقلت له أبشر يا أمير
 المؤمنين فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما لا أحصيه سيذاكم أهل الجنة أبوبكر
 وعمر وانما فقال أشاهد أنت لي يا علي بالجنة قلت نعم قال وأنت يا حسن فاشهد علي
 أيك رسول الله إن عمر من أهل الجنة رواه ابن عساكر وعن أبي أوفى بن حكيم قال
 لما كان اليوم الذي مات فيه عمر قلت والله لآتين باب علي بن أبي طالب فأتيته باب
 علي فإذا الناس يرقبونه فما لبث أن خرج علينا فاطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال لله در
 باكية عمر قالت واعمر قوم الأود وأيد العمد واعمر ماتني الثوب بريام العيب
 واعمر اذهب باسنة وأبقى الفتنة صدقت أصاب والله ابن الخطاب خيرهما ونجما من
 شرهما وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اني لا أقف في قوم ندعو
 الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره إذا رجل من خلتي وضع مرفقيه على

منكبي يقول رحلك الله إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبك لاني كثير أ
ما كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر
وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر وإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما فأنفقت فإذا
على بن أبي طالب وفي لفظ له عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول وضع عمر
على سريره فتكفنه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل
أخذ منكبي فإذا على بن أبي طالب فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب إلى أن
ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك وحسبت
قال إن كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت
أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر (فائدة) في شرح البخاري للتقسطاني
إن الشمس كسفت يوم مات عمر وأن الأرض أظلمت لجعل الصبي يقول لاه أقامت
القيامة فنقول لا يا بني ولكن قتل عمرو وأن الجن ناحت على عمر قبل أن يموت بثلاث فقات .

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العضاء بأسوق
جزى الله خيرا من إمام وباركت يد الله في ذلك الأديم الممزق
فن يسمي أو يركب جناحي نعامه ليذكر ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائق في أكامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن يكون حمامه بكف سبتي أزرق العين مطرق

(تلييه) العضاء بكسر العين المهملة والضاد المعجمة جمع عضبة كعنة وعضه كعذب
وهو كالعضاهة بالكسر أعظم الشجر أو الخط أو كل ذات شوك أو ما عظم منها
وطال وأسوق جمع ساق هزرت واوه لتحتمل الضمة كذا في القاموس يعني أبعد
قتل عمر تهتز الأشجار على سوقها والبوائق جمع بائقة وهي الداهية والأكام جمع
كم بكسر الكاف وقد يضم غطاء الزهر والورد قبل أن يتفتق يعني تركت دواهي
وفتنا مستورة في أغصانها لم تظهر في حياتك وإنما تظهر بعدك وأخشى بمعنى أظن
والحمام بكسر الحاء المهملة الموت يعني ما كنت أظن أن موته يكون بكف سبتي
وسبتي وسبدي بالتاء والدال وزن فعلى الفم والمطرق المنقضب والجمع إلى بقية
حديث البخاري قال ابن عباس فلما قبض عمر خرجنا به فانطلقتنا بمشر يعني إلى حجرة
عائشة فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب قالت أدخلوه فأدخل
فوضع هنالك مع صاحبه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط يعني أهل الشورى
فقال عبد الرحمن أجمعوا أمركم إلى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري إلى علي وقال

طلحة قد جعلت أمري إلى عثمان وقال سعد قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن فقال عبد الرحمن
أيكم برأ من هذا الأمر فيجعل إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه
فأسكت الشيخان يعني عليا وعثمان فقال عبد الرحمن أفتجعلونه إلى والله على أن لا ألو
عن أفضلكم قال نعم فأخذ بيد أحدهما يعني عليا فقال لك من قرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والقدم في الإسلام ما قد علمت والله عليك لأن أمرتك لتعدن ولئن
أمرت عثمان لتسمن ولتطيعن قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له ذلك فلما أخذ الميثاق
قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه، بايعه على ثم وجأ أهل الدار فبايعوه زاد الطبراني في روايته
أن عبد الرحمن دار تلك الليلة كلها على الصحابة ومن وافى المدينة من أشرف الناس
لا يخلو برجل منهم إلا أمره بعثمان فقال يا علي إني سألت الناس كلهم فأرايتهم
يعدلون بعثمان .

(تنبيه) علم من هذه الاحاديث أن عمر كان أحب الناس إلى علي وأن عليا كان أحب
الناس إلى عمر كما يدل عليه قوله أن ولوها الأجلع الحديث وأنه إنما لم يوله الخلافة
مع إخباره بأولويته مخافة أن يصدر من الخليفة أمر فيكون هو المسؤول عنه لعلمه أن
الفتن تقع بعده ولهذا قال لا أتحمّلها حيا وميتا في جواب عبد الله بن عمر فما يمنعك أن
تولي عليا وظهر بهذا كذب الرافضة وافتراؤهم أن عليا واطأ أبا لؤلؤة في قتل عمر
وأنه إنما قتله عن أمر علي وأن عمر إنما جعل الخلافة شورى بين ستة ليصرفها عن
علي وأن عبد الرحمن بن صوف باطن عثمان على ذلك إلى غير ذلك من الزور والبهتان
فقاتلهم الله أنى يؤفكون وقاتلهم الله بما يفترون فإنما لله ولنا إليه راجعون ومنها
قتل أمير المؤمنين وسيد الخذولين عثمان بن عفان رضي الله عنه . عن الزبير رضي الله
عنه أنه قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح رجلا من قريش صبورا ثم قال
لا يقتل قرشي بعد هذا اليوم صبورا إلا رجل قتل عثمان بن عفان فاقتلوه فلا تفعلوا
تقتلوا قتل الشاة رواه البزار والطبراني وعن أبي هريرة أنه قال وعثمان محصور سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . تكون فتنة واختلاف قلنا فما تأمرنا يا رسول الله
قال عليكم بالأمر وأصحابه وأشار إلى عثمان رواه الحاكم وصححه البيهقي وعن عائشة
رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دعا عثمان لجعل يسر إليه ولون عثمان بتغير فلما
كان يوم الدار قلنا ألا تقاتل قال لا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أمرا
فأنا صابر عليه رواه ابن ماجه والحاكم وصححه البيهقي وأبو نعيم وعن عبد الله بن حوالة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهجمون على رجل معتجر ببردة يبايع الناس من أهل الجنة فهجمت على عثمان وهو معتجر ببردة حبرة يبايع رواء الحساک وصححه وعن كعب بن مرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقامت اليه فاذا هو عثمان رضى الله عنه وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان ان الله مقيمك قيما أى موليک الخلافة فان أراذك المنافقون على خلعه فلا تخلعه وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يا عثمان انك تلى الخلافة من بعدى وسيريدك المنافقون على خلعه فلا تخلعه وصم في ذلك اليوم تفطر عندى رواه ابن عدى وابن عساكر وعن حذيفة رضى الله عنه قال أول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال زاد ابن عساكر في روايته والذي نفسى بيده ما من رجل في قلبه مثقال حبة من قتل عثمان إلا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به في قبره وسبب قتله بالاختصار أنهم اتفقوا بعض الأمور منها أنه ولى محمد بن أبى بكر مصر فلما كان عليه في بعض الطريق اذا بسلام عثمان على ناقته متوجها نحو مصر فأتوا به فسألوه عن الخبر فلم يخبرهم ففتشوه فللقوا معه كتابا الى العامل بمصر يأمره فيه بقتله فرجع الى المدينة فاجتمع عليه أربعة آلاف من أوباش مصر ورئيسهم ابن عديس وابن تميم وغيرهما وسألوه أى عثمان عن الكتاب والسلام فقال لاعلم لى به فقالوا ان هذا فعل مروان وعرفوا خطه وقالوا فادفعه إلينا فلم يفعل فأرادوه على أن يعزل نفسه فلم يفعل امثالاً للحديث المار ان الله مقيمك قيما وكانوا لما هجموا المدينة كان عثمان يخرج ويصلى بالناس وهم يصلون خلفه شهراً ثم خرج في آخر جمعة خرج فيها لحصوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر أن يصلى بهم فصلى بهم يومئذ أبو أمامة سهل بن حنيف فنعوه وكان يصلى ابن عديس تارة وكنانة ابن بشر أخرى فبقوا عن ذلك عشرة أيام وكان طلحة يصلى بهم وأكثروا ما كان فصلى بهم على رضى الله عنه وهو الذى صلى بهم العيد فحاصروه قيل عشرة أيام وقيل أربعين يوماً ويمسكن الجميع بأن ثلاثين يوماً كان يخرج للصلاة وعشرة شددوا عليه الحصار ومنعوه من الخروج للصلاة فجاءت الانصار إلى الباب وقالوا يا أمير المؤمنين إن شئت كنا أنصار الله مرتين فقال لا حاجة لى في ذلك كفوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهدا وأنا صائر إليه وجاء على كرم الله وجهه في جماعة من بنى هاشم يريد نصره فقال كل من لى عهد في ذمته يكف عن القتال فأخذ على عمامته ورمى بها في صحن داره وقال ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيث وأن الله لا يهدى كيد الخائنين

ومنعه الماء العذب فأرسل على الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر في فئة من بني هاشم ثلاث قرب من الماء فحلبوا دونهم فحملوا عليهم حتى جرح الحسن أو الحسين ابن علي وسال الدم على وجهه وأوصلوه الماء فلما رأوا ذلك خافوا بني هاشم وتركوا الباب وتقبوا البيت من ظهره وكان عنده في الدار عبيده الكثيرون فأرادوا أن يمنعوا عنه فقال من أغمد سيفه فهو حر ومنعهم من ذلك وكان ممن دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر فذكر له بعض مناقبه في الإسلام ويقول أشدك الله ألم تعلم كذا ألم تعلم كذا وكل ذلك يقول محمد نعم ثم قال له لو رأى أبو بكر مكانك هذا منى لساء ذلك فخرج محمد ودخل عليه جماعة فقتلوه في أواسط أيام التشريق والمصحف بين يديه ستة خمس وثلاثين من الهجرة عن ثمان وثمانين سنة من العمر وقيل أكبر وقيل أقل ورأى في ليلة يوم قتل فيه النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عثمان أفطر عندنا فأصبح صائما وقتل وهو صائم روى ابن منيع في مسنده من طريق النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان قالت لما حصر عثمان ظل صائما فلما كان عند الإفطار سألهم الماء العذب فنعوه فبات فلما كان في السحر قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع علي من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال اشرب يا عثمان فشربت حتى رويت ثم قال ازدد فشربت حتى تملأت وروى الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن مهاجر بن حبيب قال بعث عثمان إلى عبد الله بن سلام وهو محصور فقال له ارفع رأسك ترى هذه الزكوة فإن رسول الله ﷺ أشرف منها هذه الليلة فقال يا عثمان أحصروك قلت نعم فأدلى دلو فاشربت منه فاني أجد برده على كعدي ثم قال لي إن شئت دعوت الله فينصرك عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت الدطر عنده فقتل في يومه وفي تنوير الحلك للسيوطي معزوا لابن باطيش في كتاب مزيل الشبهات عن عبد الله بن سلام أتيت عثمان وهو محصور فقال مرحبا يا أخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم فأدلى فيه ماء فشربت حتى رويت وحتى أفي لأجد برده بين يدي وبين كتفي فقال إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم وعن عدي ابن حاتم رضى الله عنه قال سمعت صوتا يوم قتل عثمان أبشر يا ابن عفان بروح وريحان أبشر يا ابن عفان برب غير غضبان أبشر يا ابن عفان بغفران ورضوان فالتفت فلم أر أحدا رواه أبو نعيم وروى الطبراني وأبو نعيم عن سهل بن حبيش قال دفنا عثمان ليلا فغشيننا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نفرق فنادى مناد لا روع عليكم

انبتوا فإننا جئنا للشهادة معكم فكان يقول هم والله الملازمة وروى أبو نعيم عن عروة قال مكث عثمان في حش كوكب ثلاثا لا يدفنه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فإن الله قد صلى عليه وكان الذين خرجوا عليه عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر أحد رقس الخوارج وآخرون ساروا بأهل مصر واجتمع عليهم خلق من أوباش الناس وقتل عبد الرحمن هذا وأصحابه بعد عام أو عامين بجبل لبنان وقد روى البيهقي وأبو نعيم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج أناس يرمقون من الدين كما يرمق السهم من الرمية يقتلون في جبل لبنان أورده السيوطي في الخصائص وروى أبو نعيم عن عثمان بن مرة عن أمه قالت سمعت الجن تتوح على عثمان فبرق مسجد رسول الله ﷺ ثلاث ليال فكان عما قالوا

ليلة الحصبة إذ يرمون بالصخر الصلاب
ثم جاءوا بكرة يغنون صقرا كالشهاب
زينهم في الحى والى مجلس ففكك الرقاب

وكان على حين قتل في أرض له فجاءه الخبر فدهش من شدة ما سمع فجاء ولطم الحسين وضرب صدر الحسين وسب عبد الله بن جعفر وابن الزبير وقال أقتل عثمان وأنتم أحياء فاعتذروا بأنهم ما علموا وصح أنه أشرف من كوة فقال لعلى رضى الله عنه يا أبا الحسن ما هذا الذى ركب متنى فقال اصبر يا أبا عبد الله فوالله ما غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كنا على أحد فتحرك الجبل ونحن عليه فقال أثبت أحد فاته ليس عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد وإيم الله لتقتلن ولأقتلن معك أى بعدك وليقتلن طلحة والزبير وصح أنه استشهد جماعة من الصحابة منهم على وطلحة والزبير على أنه اشترى الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم مرات فشهدوا له فقال الخوارج عليه صدقوا ولكنك غيرت فقال ويلكم كيف يغير من هذا حاله ثم ذكر أنهم سيقولون ذلك على غيره أيضا وكان كذلك فإنهم قالوا فى على حين خرجت عليه الخوارج فاستشهد الصحابة في خصوصياته فشهدوا له فقالوا صدقوا ولكنك غيرت . ومنها وقعة الجبل روى الحاكم عن على وطلحة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للزبير أتتجب عليا أما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت له ظالم وروى هو وأحمد عن عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لها كيف يا أحدا كن إذا نجتها كلاب حوآب وروى ابن أبي شيبة والبخاري بسند رجاله ثقات عن ابن عباس والحاكم من حديث قيس بن أبي حازم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه

أيتكن صاحبة الجبل الأدب تسير أو تخرج حتى تنبجها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعدما كانت

تنبهان ^ع قال الدميرى فى حياة الحيوان قال ابن دحية والعجب من ابن العربى كيف أنكر الحديث فى كتاب العواصم والقواصم له وذكر أنه لا يوجد أصلا وهو أشهر من قلب الصبح (الثانى) الأدب بهمة مفتوحة ودال مهمة ساكنة وموحدتين الأولى مفتوحة قال فى القاموس الأدب الجبل الكثير الشعر وباطهارها التضعيف جاء فى الحديث صاحبة الجبل الأدب اه قال الطائى فى شرح التيسيل فك الإدغام على غير القياس لمناسبة الحوآب انتهى بمعناه وروى أحمد والطبرانى عن أنى رافع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى سيكون بينك وبين عائشة أمر قال فأنا أشقاهما يارسول الله فقال لا ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمئها وروى نعيم بن حماد فى الفتن بسند صحيح ع. طاووس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن تنبجها كذا وكذا فتنسجكت عائشة متعجبة فقال انظرى لاتسكونى أنت يا حمراء وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت ذكر النبى صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فضحك عائشة فقال انظرى يا حمراء أن لاتسكونى أنت ثم التفت إلى على فقال إن وليت من أمرها شيئا فارق بها رواء الحاكم وصححه البيهقى وعن حذيفة أنه قال لو حدثتكم أن بعض أمهات المؤمنين تغزوك فى كتيبة تضربكم بالسيف ما صدقتموهنى قالوا سبحان الله ومن يصدق بهذا قال أتسكن الحمراء فى كتيبة نسوق بها علاجها رواء الحاكم وصححه البيهقى وقال أخبر بهذا حذيفة ومات قبل مسير عائشة وسبب ذلك قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى قد جمع عمر بن شبة فى كتاب أخبار البصرة قصة الجبل مطولة وهى أنا المختصا وأقتصر على ما أورده بسند صحيح أو حسن انتهى فنذكر حاصله هنا مختصرا وهو أنه لما كان الغد من قتل عثمان خرج على رضى الله عنه ومعه سفيان الثقفى فدخل المسجد فإذا جماعة على طلحة نخرج أبو جهم بن حذيفة فقال يا على ألا ترى فلم يتكلم ودخل بيته فأتى بربد فأكل ثم قال يقتل ابن عمى ويغلب على ملكه نخرج فاتاه الناس وهو فى سوق المدينة فقالوا ابسط يدك نبايعك فقال حتى يتشاور الناس فقال بعضهم لئن رجع الناس إلى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقيم بعده قائم لم يؤمن الاختلاف وفساد الأمة فأخذ الاشتريده فبايعوه وذهب إلى بيت المال ففتحه فلما تسامع الناس تركوا طلحة فلم يعدلوا به طلحة ولا غيره ثم أرسل إلى طلحة والزبير فبايعاه ثم انهما ندما على خذلان عثمان فطلبوا أن يقتل قتلة عثمان فلم يجبهما وذلك

لأن قاتله كان غير معلوم وكان ينتظر أولياء عثمان أن يتحاكوا إليه ثم استأذناه في
 العمرة فآخذ عليهما العهود وأذن لهما فلقيا عائشة فاتفقا معها على الطلب بدم عثمان
 وكان يعلى بن أمية عامل عثمان على صنعاء وكان عظيم الشأن عنده وكان متمولا فقدم
 حاجا فأعانهما بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا من قريش واشترى لعائشة جملا
 يقال له دسكرب ثمانين دينارا وكان على رضى الله عنه يقول اتسرون بمن ابتليت بأطوع
 الناس في الناس عائشة وأدهى الناس طلحة وأشد الناس الزبير وأزرى الناس يعلى
 ابن أمية فخرجوا إلى البصرة فنزلوا بعض مياه بنى عامر فنبحت السكلاب فقالت عائشة
 أى ماء هذا قالوا الحوالب أى بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مزة ثم موحدة بوزن كوكب
 قال فى الباء وس موضع بالبصرة وقال الدميرى نهر بقرب البصرة قالت ما أظننى إلا راجعة
 فقال لها أين بل تقدمين فبذلك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم قالت ما أظننى إلا راجعة سمعت
 رسول الله ﷺ يقول كيف باحدا كن إذا نبحت كلاب الحوالب رواه أحمد وبوعلى وابن الزبير
 والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن قيس قال لما بلغت عائشة بعض ديار بنى عامر نبحت عليها
 السكلاب فذكره فقدموا بالبصرة فتعجب الناس وسألوه عن مسيرهم فذكروا أنهم
 خرجوا غضبا لعثمان وتوبة لما صنعوا من خلافته وقبضوا على عامل على عليها ابن حنيفة
 وأقبل على الماسع بخروجهم من المدينة ومعه تسعمائة راكب فنزل بذي قار فبلغه أن
 أهل البصرة اجتمعوا لطلحة والزبير فشق ذلك على أصحابه فقالوا لا إله غيره لتظهروا
 على أهل البصرة ولتقتل طلحة والزبير وبعث ابنه الحسن وعمارا إلى أهل الكوفة
 يستفروهم فدخلوا المسجد وصعدا المنبر وكان الحسن فى أعلى المنبر وقام عمار اسفل منه
 فتكلم عمار وقال إن أمير المؤمنين بعثنا اليكم يستفركم فإن أمانا قد سارت إلى البصرة والله
 أنى أقول لكم هذا والله إنها لزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلانا ليعلم
 أياهم نطيع أو أياها وقال الحسن إن أمير المؤمنين يقول لى أذكر الله رجلا رعى الله
 حقا إلا نفر فان كنت مظلوما أعاننى وإن كنت ظالما أخذ منى والله ان طلحة والزبير
 لأول من بايعنى ثم نكثا ولم استأثر بآل ولا بدات حكما فخرج اليه اثنا عشر ألف
 رجل ولما قدم قام اليه قيس بن سعد بن عبادة وابن السكوا فقالا أخبرنا عن مسيرك هذا
 أوصيه أوصاك به رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأى رأيتك فقال أما والله لئن
 كنت أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أكون أول من كذب عليه
 والله لأن يكون عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلا ولكن مامات رسول
 الله فجأة ولا قتل قتلا ولقد مكث فى مرضه أياما وليالى كل ذلك يأتيه المؤذن فيؤذنه

بالصلاة فيقول مروا أبا بكر فليصل بالناس ولقد تركني وهو يرى مكاني وما كنت غائبا
ولو عهد إلى شيئا لقمتم به حتى إن امرأة من نسائه عارضت في ذلك فقالت إن أبا بكر
رجل رقيق إذا قام مقامك لم يسمع الناس فلو أمرت عمر فليصل بالناس فقال انكن
صواحب يوسف فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا فإذا رسول الله قد
ولاه أمر ديننا فوليناها أمر ديننا فبايعته في المسلمين ووفيت بيعته ثم بايعت عمر
ووفيت بيعته ثم بايعت عثمان ووفيت بيعته فعدا الناس عليه فقتلوه وأنا معتزل عنهم
ثم ولوني ولولا الخشية على الدين ما أجبتهم ثم وثب فيها من ليس سابقته كسابقتي ولا
قرايته كقرايتي ولا عليه كعلمي يعني معاوية قالوا صدقت فأخبرنا عن قتالك لـهذين
صاحبك في بدر وحديبية وأحد وأخوك في الدين والسابقة والهجرة يعني طلحة والزبير
فقال انهما بايعاني بالمدينة وخلصاني بالبصرة ولو أن رجلا من بايع أبا بكر خله
لقاتنائه ولو أن رجلا من بايع عمر خله لقاتلناه ثم دعاهم ثلاثة أيام حتى إذا كان اليوم
الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فقالوا قد أكثرنا فينا الجراح
وذلك أن قتلة عثمان كانوا متفرقين في العسكرين فخشوا أن يصطلحوا على قتلهم فأنشوا
الحرب فقتل صبيان العسكرين ثم تراموا ثم تبعهم العبيد ثم السفهاء فصلى على ركعتين
دعا ربه ثم قال إن ظهرتم على القوم فلا تطلبوا مدبرا ولا تنهزوا على جريح وانظروا
ما حضرت به الحرب من آتية فاقبضوه وما كان سوى ذلك فهو لورثتهم ونادى على
الزبير وقال تعالى ولك الأمان فخلا به وقال أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وأنت لا ویدی لتقاتلنه وأنت له ظالم ثم لينصرن عليك قال لقد
ذكرتني شيئا أنسانيه الدهر لا جرم لا أقاتلك فقال له ابنته ما جئت للقتال إنما جئت
بالصلح فأعق غلامك ووقف فلما رأى الحرب نشبت وأيس من الصلح
خرج عن العسكرين فغلب أصحاب أمير المؤمنين علي وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفا
وقتل طلحة روى الحاكم عن ثور بن جزاة قال مررت بطلحة يوم الجمل في آخر رمق
فقال لي من أنت قلت من أصحاب أمير المؤمنين علي فقال أبسط يدك أبايعك فبسطت
يدي فبايعني وقال هذا بيعة علي وفاضت نفسه فأتيب عليا فأخبرته فقال الله أكبر
صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الله أن يدخل طلحة الجنة إلا ويبيعني في عنقه
ثم جمع الناس وبايعهم واتهم عبد الله بن يزيد بن ورقاء الخزاعي إلى عائشة وهي في
الهدج فقال يا أم المؤمنين أعلمين أني أتيتك عند ما قتل عثمان فقلت ما تأمرينني فقلت
الزم عليا فسكنت فقال اعقروا الجمل فمقروه فنزل محمد بن أبي بكر أخوها ورجل آخر

فاحتلها هو دجها فوضعه بين يدي على وأنه كالتنفذ من السهام فسلها محمد هل أصابك شيء منها فقالت لا وأسر على كرم الله وجهه أخاها محمد وعمارا أن يضربا عليها قبة ففعلا لجاء إليها على مسلما فقال كيف أنت يا أم قالت بخير قال يغفر الله لك وجاء وجوه الناس والأعيان يسلمون عليها فلما كان الليل دخلت البصرة ومعهما أخوها ونزلت في دار عبد الله بن خليل وهي أعظم دار بالبصرة على صفية بنت الحارث بن أبي طلحة العبدري وهي أم طلحة الطلحات وأقام على رضى الله عنه بظاهر البصرة ثلاثا ثم دخلها فبأمة أهلها أجمعون حتى الجرحى وعرض على أبي بكر إمامة البصرة فامتنع وأشار عليه بآبى عباس رضى الله عنهما فولى عليهما ابن عباس ثم جاء إلى أم المؤمنين رضى الله عنها فاستأذن عليها ودخل وسلم عليها فردت السلام ورحبت به فقال له رجل يا أمير المؤمنين أن بالباب رجلا ينال من عائشة فأمر القعقاع بن عمرو أن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة وأن يجردهما من ثيابهما فلما رأت الخروج من البصرة بعث إليها على رضى الله عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وأذن لمن نجا من الجيش الذى معها أن يرجع إلا أن يحب المقام وأرسل معها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وسير معها أخاها محمد فلما كان اليوم الذى ارتحلت فيه جاء على فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار فى الهوج فودعت الناس ودعت لهم وقالت يا بنى لا يعتب بعضنا على بعض فإنه والله ما كان بيني وبين على فى التقديم إلا ما يكون بين المرأة وأحائها وإنه لمن الاختيار فقال على رضى الله عنه صدقت والله ما كل بيني وبينها إلا ذلك وإنها الزوجة نيكى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة رسار معها على مئيتا أميالا وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم ذكر هذا الفصل الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه وهذا ملخصه وفعل ذلك معها إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله المار إذا كان ذلك فأردها إلى ما منها وإدامه لحق الامومة فإنها أم المؤمنين بنص الكتاب العزيز فتلطف بها غاية التلطف ولم يعنفها ولم يوبخها بل أكرمها ووردها وقصدت فى مسيرها ذلك إلى مسكة فأقامت بها إلى أن حجت عنها ذلك ثم رجعت إلى المدينة ولما ولى الزبير تبعه عمرو بن جرموز فقتله وجاء بسيقه إلى على فأخذه فنظر إليه وقال أما والله لرب كربة قد فرجها صاحب هذا السيف عن وجه رسول الله ﷺ واستأذن عليه ابن جرموز فابطأ عليه الاذن فقال أنا قاتل الزبير فقال أقتل ابن صفية فى النار وجاء عمر بن طلحة عليا فقال مرحبا يا ابن أخى انى لم أقبض مالكم لآخذة ولكن خفت عليه من السفهاء

انطلق لحذ مالك انى لارجو أن كون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم
ونزعا ما فى صدورهم من غل إخوانا عن سر متقابلين ثم أمر ابن عباس على
البصرة ورجع إلى الكوفة . عن عروة قال قلت لعائشة بن كان أحب الناس إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت على بن أبى طالب قلت ما سبب خروجك عليه
قالت لم تزوج أبوك أمك قلت ذلك من قدر الله قالت وكان ذلك من قدر الله وذكر
لها مرة يوم الجمل قالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت انى جلست
كما جلس غيبرى فسكان أحب إلى من أن أكون ولدت من رسول الله عشرة كلهم
مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعن أبى بكره قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج قوم دليكي لا يفلحون قائدهم امرأة قائدهم فى الجنة رواه البزار
والبيهقي وعن أبى البختري قال سئل عن أهل الجمل أمشركون هم قال من الشرك فروا
قيل أمانفون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا قيل فاهم قال اخواننا
بغوا علينا . ومنها موقعة صفين وقد صبح لا تقوم الساعة حتى تقتل مئتان عظيمتان
يسكون بينهما مئة عظيمة دعواهما واحدة وعن عطاء بن السائب قال حدثني غير
واحد ان قاضيا من قضاء الشام أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين رأيت كأن الشمس
والقمر يقتلان والنجوم معها نصفين قال فع أيهما كذت قال مع القمر على الشمس
فقال عمر وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة انطلق
فوا الله لا تعمل لى عملا أبدا قال عطاء فبأمني أنه قتل مع معاوية يوم صفين وسبها
بالاختصار أنه لما قتل عثمان وبويج على أرسل إلى معاوية أن يدخل فيما دخل فيه
المسلمون وينعزل عن العمل وكان عاملا لعمير ثم لعثمان على الشام وكان يرجو أن
يقتبه على على عمله وقد كان الحسن بن على وابن عباس وغيرهما أشاروا عليه بإبقائه
على الشام حتى يأخذ له البيعة ثم يقول فيه ما شاء فقال هيئات لو علمت أن المداهنة
تسعى فى دين الله لفعلت ولكن الله لم يرض لأهل القرآن بالمداهنة فبلغ معاوية
خلف أنه لا يلى لى عملا أبدا وكان عمرو بن العاص على مصر فعزله أيضا فاجتمع
عمرو ومعاوية واتفقتا على الخروج وقد روى الطبراني عن شداد بن أوس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص جميعا فميقوا بينهما
وكان شداد إذا رآهما جالسين على فراش جلس بينهما ولما فرغ على من الجمل
ورجع إلى الكوفة أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعو إلى الدخول
فيما دخل فيه الناس فامتنع فقال له أبو مسلم الخولاني أنت تنازع عليا فى الخلافة
(٢ - الاشاعة)

أو أنت مثله قال لا وإنى لأعلم أنه أفضل ولكن الستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه فأتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فأجاب أهل الشام فأرسل إليه معاوية أبا مسلم يطلب بدم عثمان وأنه وليه وابن عمه قال يدخل في البيعة كما فعل الناس ثم يحاكمهم إلى فتجوز معاوية من الشام وعلى من الكوفة فالتقى بصفين فقتلوا قتالا شديدا حتى بلغت القتلى ثلاثين ألفا فلما رأى أصحاب معاوية منهم العجز قال عمرو لمعاوية أرسلوا إلى علي بالمصحف وادعوه إلى كتاب الله فإن عليا يجيبكم إلى ذلك ففعلوا فقال على رضى الله عنه نعم نحن أحق بالإجابة إلى كتاب الله فقال القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج يا أمير المؤمنين ما ننظر من هؤلاء ألا نمشي عليهم بسوفنا حتى يحكم الله بيننا فقال سهل بن حنيف يا أيها الناس اتهموا رأيكم قال الأمر إلى التحكيم فحكم على أبا موسى بعد أن أراد أن يحكم ابن عباس فنعه أهل الكوفة وحكم معاوية عمرو بن العاص فاتفق الحكمان على أن يخرج كل منهما صاحبه وكان عمرو ذاهية فقدم أبا موسى فخلع عليا ثم قام عمرو فقال إن أبا موسى خلع عليا وإنى نصبت معاوية فاختلف الناس وأخذ أبو موسى يسب عمرا ويقول أنك غدرت فرجع على إلى الكوفة ومعاوية إلى الشام ثم تجهز على لقتال أهل الشام مرة بعد أخرى فشغله أمر الخوارج ثم تجهز في سنة تسع وثلاثين فلم يبق ذلك لافتراق آراء أهل العراق عليه ثم وقع الجدم منه في ذلك في سنة أربعين وجعل على مقدمته فيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفا بايعوه على الموت فقتل على وكان ما قدر الله وعن عروة بن ربيع قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صار عنى فقام إليه معاوية فقال أنا أصارعك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يغاب معاوية أبدا فصرع الأعرابي فلما كان يوم صفين قال على كرم الله وجهه لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية رواه ابن عساكر وعن يزيد بن الأصم قال سئل على عن قتلى يوم صفين فقال قتلانا وقتلهم في الجنة ويصير الأمر إلى وإلى معاوية وعن المسيب بن تحية قال أخذ على بيدي يوم صفين فوقف على قتلى أصحاب معاوية فقال برحمكم الله ثم مال إلى قتلى أصحابه فترحم عليهم بمثل ما ترحم على أصحاب معاوية فقلت يا أمير المؤمنين استحللت دماءهم ثم ترحم عليهم قال إن الله جعل قتلنا إياهم كفارة لذنوبهم وعنه كرم الله وجهه قال من كان يريد وجه الله منا ومنهم نجيا وما أحسن ما أخرج ابن عساكر قال جاء رجل إلى أبي زرعة الرازي فقال انى أبغض معاوية قال لم قال لأنه قاتل عليا بغير حق فقال أبو زرعة رب معاوية

رب رحيم وخصمه خصم كريم فما دخولك بينهما ومنها وقعة النهروان عن عتف بن
 سليم قال أئتنا أبا أيوب فقلنا يا أبا أيوب قالت المشركون بسيفك مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم جئت مقاتل المسلمين فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا
 بقتال ثلاثة الناكثين والقاسطين والمارقين فقد قالت الناكثين والقاسطين وأنا مقاتل
 إن شاء الله المارقين رواء ابن جرير وفي رواية أني صادق عنه عهد إلينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم يعني أهل الجمل وعهد
 إلينا أن نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا إليهم يعني معاوية وأصحابه وعهد إلينا أن
 نقاتل معه المارقين فلم أرهم بعد وروى الزبير بن بكار في الموفقيات عن علي رضي
 الله عنه أنه أوصى حين ضربه ابن ملجم في وصيته أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أخبرني بما يكون من اختلاف أمته بعده وأمرني بقتال الناكثين والمارقين
 والقاسطين وأخبرني بهذا الذي أصابني وأخبرني أنه يملك معاوية وابنه يزيد ثم يصير
 إلى بني مروان يتوارثونها وإن هذا الأمر صائر إلى بني أمية ثم إلى بني العباس وأراني
 التربة التي يقتل بها الحسين وعن أبي سعيد مرفوعاً أنه يخرج من مضضى هذا قوم
 يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
 يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لأن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد وشمود
 وعن أبي درنمويه وزادهم شر الحثاني والخليقة وعس على نحوه وزاد فاقتلوهم فإن في
 قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وعن أنس نحوه وزاد طوبى لمن قتلهم
 وقتلوهم يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه من قاتلهم كان أولى بالله منهم سيئاتهم التحديق
 وعن علي أيضاً نحوه وزاد لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم
 لنكروا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عند ليس فيه ذراع على رأس عضده
 مثل حلقة الحديد عليه شعرات بيض وعن أبي سعيد تمرق مارة عند فرقة من المسلمين
 فيقتلها أولى الطائفتين بالحق أقول وفي هذا دليل على أن أصحاب معاوية ما خرجوا
 عن الإسلام بل لم يفسقوا لأنهم يجتهدون وأنهم غططون في اجتهدهم وإن أمير المؤمنين
 علياً وأصحابه كانوا أولى بالحق لأنه الذي قتلهم وقد صرح به في رواية ابن عمرو
 يقتلهم على بن أبي طالب والاحاديث في الخوارج كثيرة لا تسكاد تنحصر وسبب
 وقوعهم بالاختصار أنهم لما حكموا الحكمين قالت القراء كفر على وكفر معاوية
 فاعتزلوا أمير المؤمنين ونزلوا بحروراء بضعة عشر ألفاً فأرسل إليهم ابن عباس
 يناشدهم الله أرجعوا إلى خليفتمكم فم نقضتم عليه في قسمة أو قضاء قالوا نخاف أن
 ندخل في الفتنة قال فلا تعجلوا ضلالة العام مخافة فتنة عام قابل فرجع بعضهم إلى

الطاعة وقال بعضهم نكون على ناحيتنا فإن قبل القضية من التذكيم قاتلناه على ما قاتلنا عليه أهل الشام بصفتين وإن نقضنا قاتلنا معه فساروا حتى قطعوا النهر واقترقت منهم فرقة يقتلون الناس فقال أصحابهم ما على هذا فارقنا عليا فلما بلغ عليا صنعهم وكان متجهزا إلى الشام قام فقال أنسيرون إل عدوكم أو ترجعون إلى هؤلاء الذين خلفوكم في دياركم فقالوا بل ترجع إليهم فقال ابسطوا عليهم فوائله لا يقتل منك عشرة ولا ينجو منهم عشرة فكان كذلك فقال اطلبوا رجلا صفتة كذا وكذا فطلبوه فلم يجدوه ثم طلبوه فوجدوه على النعت الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم فقال على كلا والذي نفسى بيده إن منهم لمن في أصلاب الرجال لم تحمله النساء بعد وليكون آخرهم لصاحبا جرادين وروى عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم يخرج مع المسيح الدجال وعن ابن عمر من قتله الخوارية فهو شهيد وعن الحسن قال لما قتل على الخوارية قالوا من هؤلاء يا أمير المؤمنين أكفار هم قال من الكفر فروا قيل فنافقون قال إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا قبل فاهم قال قسوم أصحابهم فتة فعموا فيها وصموا ومن بقايا هؤلاء القرامطة وهم الباطنية والاسماعيلية وقتلهم مشورة أهل الكوا العباد وأفسدوا البلاد وستأى الإشارة إليهم . ومنها نزول أمير المؤمنين الحسن بن على معاوية رضى الله عنهما روى نعيم عن سفيان قال أتيت حسن بن على رضى الله عنه بعد رجوعه إلى المدينة فقلت له ياهلاك المؤمنين فكان مما احتج به على أن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البعوم يأكل ولا يشبع وهو معاوية فعلمت أن أمر الله واقع وروى الديلمي عن الحسن بن على قال سمعت عليا يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك معاوية (تنبيه) قال في النهاية السرم الدبر والضخم العظيم ومعناه الشديد الذى يملك الأرض كلها انتهى أهر على حقيقته فان معاوية دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يشبع الله بطنه فلم يشبع بعد روى مسلم والبيهقي واللفظ له عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادع على معاوية فقلت إنه يأكل فقال في الثالثة لا أشبع الله بطنه فاشبع بطنه أبدا أورده السيوطى فى الخصائص وقد كان سليمان بن عبد الملك من بنى أمية كذلك يأكل ولا يشبع فيحتمل أن يكون هو المراد فى الحديث والله أعلم وعن عمار بن ياسر قال إذا رأيتم الشام قد اجتمع أمره على ابن أبى سفيان فالحقوا بمكة

وروى ابن عساكر والطبراني عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية إن الله ولاك أمر هذه الأمة فانظر ما أنت صانع قالت أم حبيبة أو يعطى الله أخى يا رسول الله قال نعم وفيها هنات وهنات وروى أحمد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معاوية إن وليت أمر فأتق الله واعدل قال معاوية فازلت أنى مبتلى بعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى ابتليت وسيدى أنه لما رجع على من قتال الخوارج وتجهز للشام كما مر قتل في سبع عشر شهر ومضان وهو خارج لصلاة الصبح قتله أشق الآخرين الملعين عبد الرحمن بن ملجم ضربه بسيف مسموم على جبهته فأوصله دماغه ليلة الجمعة سبع عشر ومضان سنة أربعين فبويع للحسن بالخلافة فسار الحسن إلى معاوية بكتاب أمثال الجبال يريد الشام وخرج إليه معاوية يريد الكوفة وأرسل عبد الله بن عامر وعبد الله بن سمره إلى الحسن رضى الله عنه يطالب الصلح فقال الحسن أنى أحقن دماء المسلمين وأنزل عن الخلافة لمعاوية ولكن إنا بنو عبد المطلب قد أضربنا من هذا المال أى جبلنا على الكرم والتوسعة على أتباعنا حتى صار لنا عادة فلا تقدر على القلة وإن هذه الأمة قد عانت دماؤها أى العسكرين الشامى والعراقى قد قتل بعضهم من بعض فلا يكفون إلا بالفتح وعدم الانتقام قالوا فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال فن لى بهذا قالوا نحن لك به فكتب إليه معاوية أن اطلب ما شئت واشترط فأتى أوفى بذلك وأرسل إليه ورقا يباحنا وختم فى أسفله وقال أكتب فيه ما شئت فشرط الحسن أشياء منها أن يكون له بيت مال الكوفة وأن يكون له خراج دار أبى جرد وأن تكون الخلافة بعد معاوية له ولاخيه الحسين وفى رواية تكون للسليمان يولون من شأوا وأن لا يتعرض لأهل العراق ولا يقتل منهم فذل الحسن وبأبيه فقال معاوية تكلم بإحسن فقام فحمد الله وأثنى عليه وقال إياها الناس إن الله هذاكم بأولنا وحقق دماكم بأخرونا وإن معاوية نازعنى أمرا أنا أحق به منه وإنى تركته حقنا لدماء المسلمين وطلبا لما عند الله فشهد جماعة من الصحابة أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحسن إن أبى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يكون بينهما مقتلة عظيمة وسميت تلك السنة سنة الجماعة لاجتماع الناس ورفع القتال بينهم وعن الحارث قال لما رجع على من صفين علم أنه لا يملك أبدا فتكلم بأشياء كان لا يتكلم بها وحدث بإحاديث كان لا يحدث بها وقال فيما يقول أنها الناس لا تنكروها أمانة معاوية والله لو فقدتموه لرأيتم الرؤس تنزل عن كواهلها كالخنظل ومنها ملك بنى أمية يزيد بن معاوية ومن بعده المشتمل على الفتن العظام كقطع الليل المظلم عن عمران بن حصين قال أبغض الناس إلى رسول الله بنو أمية وثقيف

وبنو حنيفة وعن أبي ذر مرفوعا إذا بلغت بنو أمية أربعين رجلا اتخذوا عباد الله خولا
 ومال الله دخلا وكتاب الله دغلا وفي رواية ومال الله بخلا وكتاب الله تغلا وفي رواية
 إذا بلغ بنو أبي العاصي ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دخلا الخ قال في النهاية الخول
 حشم الرجل وأتباعه وأحدهم خائل وقد يكون واحدا ويقع على العبد والأمة انتهى
 وهذا الثاني هو المراد هنا وعن ابن الموهب أنه كان عند معاوية فدخل عليه مروان
 فقال له اقضى حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله إن مؤتقي لعظيمة وإنى أبوعشرة وعص عشرة
 وأخو عشرة فلما ادبر مروان وابن عباس جالس مع معاوية على السرير فقال معاوية
 يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا
 اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فإذا بلغوا تسعة وتسعين
 وأربعمائة رجل كان هلاكهم أسرع من أول ثمرة فقال ابن عباس اللهم نعم وذكر مروان
 حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فنكله فيها فلما ادبر عبد الملك قال معاوية
 يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجبابرة الأربعة
 فقال ابن عباس اللهم نعم رواه البيهقي وعن علي كرم الله وجهه قال لكل أمة آفة وآفة
 هذه الأمة بنو أمية وعن عمران بن جابر الحنفي وكان أحد الوفد قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبنى أمية ثلاث مرات وعن محمد بن كعب القرظي قال لعن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الحكم وما ولد إلا الصالحين منهم وهم قليل وعن عمرو
 ابن مرة الجهني قال استأذن الحكم بن أبي العاصي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف
 صوته فقال اتذنبوا له حية أو ولد حية لعنة الله عليه وعلى كل من يخرج من صلبه إلا
 المؤمن منهم وقليل ما هم قلت وهذا الاستثناء إشارة إلى عمر بن عبد العزيز وأمثاله
 منهم يشرفون في الدنيا ويوصفون في الآخرة ذو ومكر وخديعة يعطون في الدنيا وما
 لهم في الآخرة من خلاق وعن زهير بن الأرقم قال كان الحكم بن أبي العاصي يجلس
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويثقل كلامه إلى قريرش فلعنه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وما يخرج من صلبه إلى يوم القيامة وعن عبد الله بن الزبير أنه قال وهو على المنبر
 ورب هذا البيت الحرام والبلد الحرام أن الحكم بن أبي العاصي وولده ملعونون على
 لسان محمد صلى الله عليه وسلم وعنه وهو يطوف ورب هذا البيت لعن رسول الله
 ﷺ الحكم وما ولد وعن أبي يحيى النخعي قال كنت بين الحسن والحسين ومروان
 يتشتمان فجعل الحسن يكف الحسين فقال مروان أهل بيت ملعونون فغضب الحسن
 وقال أقات أهل بيتي ملعونون فوالله لقد لعنتك الله على لسان نبيه وأنت في صلب أبيك
 وفي لفظ لعن الله أباك على لسان نبيه وأنت في صلبه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في النوم
 بنى الحكم يثرون على منبري كما تنزوي القردة قال فما رأي النبي صلى الله عليه وسلم
 صاحبا مستجمعا حتى توفي رواه أبو يعلى والحاكم والبيهقي وعن ابن المسيب قال رأي
 النبي صلى الله عليه وسلم بنى أمية على منبره فساء ذلك فأوحى إلي أنه من دينا أعطوها
 ففرت عنه رواه البيهقي وعن الحسن بن علي عليهما السلام قال إن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد رأى بنى أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساء ذلك فنزلت إنا
 أعطيناك الكوثر ونزلت إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر
 خير من ألف شهر يملكها بنو أمية قال القاسم بن التيم بن الفضل لحسنا مدة ملك بنى
 أمية فإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص رواه الترمذي والحاكم والبيهقي وعن الزهري
 وعطاء الخراساني أن النبي ﷺ قال للحكم كأنى أنظر إلى بنيك يصعدون منبري
 وينزلون رواه الفاكهي وعن جبير بن مطعم قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فر
 الحكم بن العاصي فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ويل لأمتي بما في صلب هذا وعن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرعن جبار من جبارة بنى أمية على منبري هذا
 فرعن عمرو بن سعيد بن العاصي على منبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى سال الدم على
 درج المنبر وعن ابن عمر قال هجرت الرواح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاء
 أبو الحسن فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أدن فلم يزل يديه حتى النقم أذنيه فيينا
 النبي صلى الله عليه وسلم يساره اذ رفع رأسه كالقزع فإذا قرع بسيفه الباب فقال لعل
 اذهب ففده كما تقاد الشاة إلى حالها فإذا على يدخل الحكم بن أبي العاصي آخذا بأذنه
 ولما زئمة حتى أوقفه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلعنه نبى الله ثلاثا ثم قال اجلسه
 ناحية حتى راح إليه قوم من المهاجرين والأنصار ثم دعاه فلعنه ثم قال ان هذا سيخالف
 كتاب الله وسنة نبيه وسيخرج من صلبه فتن يباغ دخانها السماء فقال ناس من القوم
 هو أقل وأذل أن يكون هذا منه قال بلى وبعضكم يومئذ شيعته ثم إنه صلى الله عليه
 وسلم نفاه إلى الطائف فكان هناك حياته ولم يرد أبو بكر ولا عمر فرده عثمان في
 خلافته وهذا أحد الأمور التي انتقدوها عليه وهم صاروا سبب قتله فكانت دولتهم
 مقتضية لمفاسد كثيرة ومظالم لا تعد ولا تحصى فما وقع في زمن يزيد قتل الحسن بن
 علي رضي الله عنه وسببه أن يزيد بن معاوية أرسل إلى زوجة الحسن جعدة الكندية
 أنها تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت فرض أربعين يوما وجهده
 أخوه الحسين أن يخرجه عن سمه فابى وقال الله أشد نقمة وأجد كبدى تقطع ولانى

لعارف من أين دعت أي يشير إلى أنه من قبل قبحي عليك لا تكلمت في ذلك، بشيء
ثم قال أقسم عليك ألا تريق في أمري محبة دم ومن كلامه له إياك وسفهاء الكوفة
أن يستخفوك فيخرجوك والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة وقد كنت
طلبت من عائشة أن أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابت فإذا كنت فاطمة منها
وما أظن القوم يعني بنى أمية إلا سيمنعونك فإن فعلوا فلا تراجعهم وأدفعي عند أمي
فاطمة بالبيع فمات رضى الله تعالى عنه بعد أربعين يوما والاكثر أن أنه سنة خمسين
فلما مات سأل الحسين رضى الله عنها فقالت نعم وكرامة فتعهم مروان وكان
أميرا بالمدينة من جهة معاوية ومن معه من بنى أمية فلبس الحسين ومن معه السلاح
وقالوا نقاتل وقال أبو هريرة والله لا يتبعه إلا ظالم والله إنه لابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال أبو هريرة للحسين لا تكن أول من ترك وصية أخيك فقد
أوصاك بدم القتال فإزال به حتى رده ودفنوه بالبيع عند أمه وأرسلت جعدة إلى
يزيد تطلبه ما وعدما به فأنى ولم يتزوجها ومنها قتل الحسين رضى الله عنه عن معاذ رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك يا معاذ واحص فلما بلغت خمسين من
الخلفاء قال يزيد لا بارك الله في يزيد نعى إلى حسين وأثبت بترته وأخبرت بقاتله
والذى نفسى بيده لا يقتل بين ظهرائى قوم لا يتنونه إلا خالف الله بين صدورهم
وقلوبهم وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيئا قلت في هذا ذم الذين بابعوه وأخرجوه
ثم أسلموه إلى العدو ولم يمنعوه وأها لفراخ آل محمد من خليفة مستخلف يقتل خلفي
وخلف الخلف أمسك يا معاذ قال فلما بلغت عشرة وقال الوليد اسم فرعون مادم شرائع
الإسلام بيوه بدمه رجل من أهل بيته الحديث وقوله فلما بلغت عشرة يحتمل عشرة
مع الخلفاء الراشدين وحينئذ فهو الوليد بن عبد الملك لأن الخلفاء أربعة والخامس
معاوية والسادس يزيد والسابع ابنه معاوية والثامن ابن الزبير أو مروان والتاسع
عبد الملك والعاشر الوليد ابنه وإن كان عشرة بعد يزيد فهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك
لأنه تولى بعد الوليد هذا سليمان وأخوه وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام أبنا عبد الملك
فهؤلاء أربعة إذا انضموا إلى الخمسة يكونون تسعة والعاشر الوليد بن يزيد ويؤيد
هذا الثاني قوله بيوه بدمه رجل من أهل بيته لأنه قتله ابن عمه يزيد بن الوليد وكذا
قوله سل الله سيفه فلا اغمد له لأنهم اختلفوا فقتل بعضهم بعضا فغلب عليهم بنو العباس
ومن ثم قال الزهرى أن تولى الوليد بن يزيد فهو هو والا فهو الوليد بن عبد الملك
وجاء من طرق صحيح الحاكم بعضها أن جبريل وفي روايه ملك القطر جاء إلى النبي صلى

الله عليه وسلم فأخبره أن الحسين مقتول وأراه من تربة الأرض التي يقتل فيها فأعطاه
لام سلمة وأخبرها أن يوم قتله يتحول دما فكان كذلك وشتم صلى الله عليه وسلم ذلك
فقال ربيع كرب وبلاء وسببه أنه لما مات الحسن أخذ معاوية البيعة ليزيد من أهل الشام
وجاء حنانيا فأراد أن يأخذها من أهل الحجاز من المهاجرين والأنصار فامتنعوا وقالوا
إن كان لك رغبة فيها فهي لك وإن سئمتها فردها على المسلمين فلما مات معاوية وبويع
لزيد بالشام وغيرها أرسل يزيد لعامله بالمدينة أن يأخذ له البيعة على الحسين فهرب
الحسين إلى مكة خوفاً عن نفسه فأرسل إليه أهل الكوفة أن يأتيهم ليأبوه فهناك ابن
عباس وذكر له خبرهم وقتلهم لأبيه وخذلانهم لأخيه وأمره أن لا يذهب بأهله فأتى
فبكى ابن عباس وقال واحسيناه وقال له ابن عمر نحو ذلك فأتى فقبل بين عينيه وقال
استودعك الله من قتيل وكذلك نهى ابن الزبير بل لم يبق بمكة أحد إلا حزن لمسيره ولما
بلغ أخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملاً طستاً بين يديه وقدم أمامه مسلم بن عقيل فبايعه
من أهل الكوفة اثنا عشر ألفاً أو أكثر وأرسل إليه يزيد بن زياد وحرضه على قتله
وأخذوا مسلم بن عقيل فقتلوه وتفرق المبايعون وسار الحسين غير عالم بذلك فلحق الفرزدق
فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء ولما قرب
من القادسية تلقاه من أخبره الخبر وأمره بالرجوع فقالت إخوة مسلم بن عقيل والله
لا ترجع حتى نأخذ بثأرنا أو تقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقاه أوائل خيل
ابن زياد فمدل إلى كربلاء فجهز إليه ابن زياد عشرين ألف مقاتل فلما وصلوا إليه طلبوا
منه النزول على حكم ابن زياد والمبايع لزيد فقال دعوني أذهب إلى يزيد فأتى ابن زياد
إلا النزول على حكمه فقال والله لا نزلت على حكمه أبداً فقاتلوه وكان أكثر مقاتليه
المسكابين له والمبايعين له فلعن الله على قاتليه مرة وعلى خاذليه مائة مرة حيث جعلوا
آل بيت رسول الله فدا لأنفسهم قاتلهم الله ما أغدرهم وأخذلهم ومن ثم قال لهم
أمير المؤمنين على كرم الله وجهه والله لو قدرت لبعثكم بأهل الشام صرف الدرهم
بالدينار كل عشرة منكم بواحد منهم فحارب عليه السلام ذلك العدد الكثير ومعه من
أهله نيف وثمانون فثبت في ذلك الموقف نباتاً باهواً ولولا أنهم حالوا بينه وبين الماء
ما قدروا عليه فلما بلغ القتلى من أهله خمسين نادى أما ذاب يذب عن حريم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج يزيد بن الحارث رجاء شفاعته جده عليه السلام فقاتل بين يديه حتى
قتل ثم ثبت في أصحابه وبقي بمفرده لحمل عليهم حملة حمره وأبى عليه وقاتل كثيراً من
شجعانهم فكثروا عليه حتى حالوا بينه وبين حريمه فصاح عليه السلام كفوا عنهم كفوا
عن النساء والأطفال فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم حتى أثخنوه بالجراح لانه طعن إحدى

وثلاثين طعنة وضرب أربعاً وثلاثين ضربة ومع ذلك غلب عليه العطش فسقط إلى الأرض وحزوا رأسه الشريف يوم الجمعة عاشر محرم عام إحدى وستين ولما وضعه قتاله بين يدي اللعين ابن زياد أنشد متبعجا شعر :

أوقر ركابي فضة وذها إني قتلت ملكا عجبا
قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ يلبسون نسيا

فأمر بضرب عنقه وقال إذا علمت أنه كذلك فلم تقتله والظاهر أنه ما قتله إلا لأنه مدحه لا لأنه قتله ويدل لذلك أنه جعل الرأس الشريف في طست وجعل يضرب ثناياه الشريفة بقضيب ويدخله أنفه ويتعجب من حسن ثغره فبكى أنس رضى الله عنه وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال زيد بن أرقم أرفع قضيبك فوالله لطلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين الشفتين وبكى فاغلظ عليه اللعين ابن زياد وتهده بالقتل فقال لأحسبك بما هو أغبط عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعد حسنا على نغذه اليمنى وحسينا هذا على نغذه اليسرى ثم وضع يده الكريمة على يافوخهما ثم قال اللهم إني استودعتك إياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت ودعة النبي عندك يا ابن زياد وقد انتقم الله منه فقد روى الترمذى بسند صحيح أن رأس ابن زياد لما قتل وضع موضع رأس الحسين وإذا حية عظيمة قد جاءت فتمزق الناس عنها فتخللت الرأس حتى جاءت ابن زياد فجعلت تدخل من فيه وتخرج من منخريه وتدخل من منخريه وتخرج من فيه فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا ولما دخل قصر الإمارة بالكوفة أمر بالرأس فوضعت على ترس عن يمينه والناس يتألمون ثم أنزل وجهه مع رؤس أصحابه وسباي آل الحسين على أقتاب الجبال موثقين في الجبال والنساء مكشفت الوجوه والرؤس إلى يزيد اعنه الله ولما نزل الذين أرسلهم ابن زياد بالرأس أول منزل جعلوا يشربون على الرأس فخرجت عليهم يد من الحائط فكتبت سطرأ بدم

أترجوا قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس ثم عادوا وأخذوه ولما قدموا به على يزيد أقام الحريم على درج الجامع حيث تقام الاسارى والسبي وما ظهر يوم قتله أن السماء أمطرت دما وإن أوانيهم ملئت دما وانكشفت الشمس ورؤيت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس أن القيامة قد قامت وإن الكواكب ضربت بعضها بعضا وإنه لم يرفع حجر إلا روى تحته دم عييط وإن الورد انقلب دما وإن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام

وقتل معه من إخوانه وبنييه وبني أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل
تسعة عشر رجلا قال الحسن البصري وما كان على وجه الأرض لهم يومئذ شبيه
وأنشدوا

أعين بكى بمسيرة وعويل واندنى إن نذبت آل الرسول
سبعة منهم لصلب على قد أبدوا وتسعة لعقيل

ومنها وقعة الحرة روى عمر بن شبة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال والذى
نفسى بيده ليكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الخالقة لا أقول خالقة الشعر ولكن
خالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر برید وروى أيضا ويل للعرب من
شر قد اقترب على رأس الستين تصوير الإمامة غنية والصدقة غرامة والشهادة بالمعرفة
والحكم بالهوى رواه الحاكم وكان أبو هريرة يقول اللهم لا تدركنى سنة ستين ولا
إمارة الصديان يشير إلى قوله ﷺ هلاك أمتى على أيدي أغيلة من قريش فإن يزيد
فيها تولى وعن أيوب بن يشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقتل فى هذه الحرة خيار أمتى بعد أصحابى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل بحرة زهرة خيار أمتى وعن أبي عبيدة لا يزال
هذا الدين قائما بالقسط حتى يكون أول من يثله رجل من بنى أمية وعن أبي العالقة
قال كنا بالشام مع أبى ذر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول
رجل يغير سنتى رجل من بنى فلان يعنى بنى أمية فقال يزيد بن أبى سفيان أخوه معاوية
أنا هو قال وقد أخرج أبو يعلى عن أبى عبيدة مرفوعا لا يزال أمر أمتى قائما
بالقسط حتى يكون أول من يثله رجل من بنى أمية يقال له يزيد وأخرج الرويانى
عن أبى الدرداء مرفوعا أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية يقال له يزيد وسبب
هذه الواقعة أن معاوية لما أراد أن يأخذ البيعة ليزيد من أكابر أهل الحجاز كان
عمر وابن عباس وعبد الرحمن بن أبى بكر أرسل اليهم فى ذلك فلم يجيؤه فأرسل
إلى ابن عمر بمائة ألف درهم فاخذها فدى إليه رجلا فقال له ما يمنعك أن تباع
فقال له إن ذلك لذاك يعنى عطاء المال للبايعه إن دينى إذا عندى لرخص لا أباع
أميرين أبدا وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبى بكر فأجابه بكلام غليظ وأرسل إلى عبد الله
ابن الزبير فأجابه بنحو ذلك فظن أنهم لا يرضون بخلافة يزيد ولا يبايعونه فلما احضر
معاوية قال لابنه يزيد لقد وطأت لك البلاد ومهدت لك الناس ولست أخاف عليك
إلا أهل الحجاز فإن رابك منهم أمر فوجه اليهم مسلم بن عقبة فإنى قد جربته ورأيت

نصيحته فلما مات وصار أمر الحسين إلى ما ذكر ابن الزبير أظهر الخلاف على يزيد والتجأ إلى مكة وقام أهل المدينة فشاركوا ابن الزبير في الخلاف وخلصوا يزيد بعد أن بايعوه وحاصروا بني أمية الذين كانوا بالمدينة فأرسل مروان أنا حصرنا ومنعنا الماء العذب فواغوثاه فوجه اليهم يزيد مسلم بن عقيل المرى في اثني عشر ألفا وقيل عشرين ألفا وقال ادعهم ثلاثا فإن رجعوا وإلا فقاتلهم فإذا ظهرت فأبجها للجيش ثلاثا واجهز على جريعتهم واتبع منهم فتوجه اليهم فوصل في ذى الحجة سنة ثلاث وستين لحاربوه وكان الأمير على الأنصار عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة وعلى قريش عبد الله بن مطيع وعلى غيرهم من القبائل معقل بن سنان الأشجعي وكانوا اتخذوا خندقا فلما رآهم أهل الشام خافوهم وكرهوا قتالهم فأدخل بنو حارثة قوما من الشاميين من جانية الخندق فلما سمعوا التكبير في جوف المدينة خافوا على أهلهم فتركوا القتال ودخلوا المدينة فكانت الهزيمة وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ووقعوا على النساء وقاتل عبد الله بن مطيع حتى قتل هو وبنيون له سبعة وبعث يرأسه إلى يزيد وقتل من وجوه الناس أكثر من سبعمائة من قريش ومن أخلاط الناس من الموالي والعبيد والصبيان والنساء أكثر من عشرة آلاف وسبوا الذرية واستباحوا الفروج وأحبوا أكثر من ألف امرأة من الزنا وسمى أولادهم أولاد الحرمة وربطوا الخيل بسوارى المسجد الشريف وجالت الخيل فيه ورائت وبالت بين القبر الشريف والمنبر وتعطل المسجد الشريف ثلاثة أيام لم يصل فيه وكان ابن المسيب في المسجد تلك الأيام يسمع من القبر الشريف الأذان والإقامة وكانوا يضحكون منه ويقولون أنظروا إلى هذا الشيخ المجنون يصلى وذلك لأنه جاؤا به ليبايع يزيد على أنه عبد قن ليزيد في طاعة الله ومعصيته كما بايع الناس فقال بل على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر فأمر بقتله فقال بعض الناس دعوه فإنه مجنون فتركوه وكل من أبى أن يبايع على أنه عبد ليزيد في طاعة الله ومعصيته أمر بقتله ودخلت طائفة بيت أبي سعيد الخدري فأخذوا ما فيه من المتاع ودخلت طائفة أخرى فلم يجدوا شيئا فأصجموه ومعطوا لحيته خصلة خصلة ولم يتعرض لعل بن الحسين بن العابد بن لأن يزيد وصاه به وقال أنه لم يدخل في شيء من أمرهم وسما مسلما هذا مسرفا لإسرافه في القتل والفساد ثم توجه إلى ابن الزبير فإنه قال له يزيد إذا فرغت من أمر المدينة فتوجه إلى مكة وكان مريضا فأت في الطريق وكان من غاية جهله وضلاله يقول اللهم إني لم أعمل بعد شهادة أن لا إله إلا الله عملا أرجى لي من قتل أهل المدينة ولتدخلت

النار بعدها إني لشقي ثم نادى حصين بن نمير وقال له أمير المؤمنين يعني يزيد ولاك
بعدي فأسرع السير ولا تؤخر ابن الزبير وأمره أن ينصب المجانيق على مكة وقال
إن يعوذوا بالبيت فارمه فذهب وحاصر مكة أربعة وستين يوما وجرى فيها قتال شديد
ورمى البيت بالمجانيق وأخذ رجل قيسا في رأس ربح فطار به الريح فأحرق البيت لجهنم
نعي يزيد وكان بين الحرة وموته ثلاثة أشهر وقيل دونه واجترأ أهل مكة وأهل المدينة
على أهل الشام فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل إلا أخذ بلجام دابته فنكس عنها
فقال لهم بنو أمية لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام ففعلوا ومضى ذلك الجيش
حتى دخل الشام فبويع لابن الزبير بالحجاز وبايع أهل الآفاق كلها لمعاوية بن يزيد
وكان رجلا صالحا فيه دين وعقل فأقام فيها أربعين يوما وقيل أقام فيها خمسة أشهر
وأياما وخلع نفسه وذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما نازع نفسه سعد المنبر
وجلس طويلا ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء ثم ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يذكر به ثم قال أيها الناس لست أنا بالزاعب في
الانتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم وإني أعلم انكم تكرهوننا أيضا لأننا بلينا بكم
وبليتم بنا إلا أن جدى معاوية نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره
لقرايته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم فضله وسابقته أعظم المهاجرين
قدرا وأشجعهم قلبا وأكثرهم علما وأولهم إيمانا وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم ابنته وجعله لها بهلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له أبو سبطيه
سيدا شباب أهل الجنة وأفضلا هذه الأمة تربية الرسول وأبنا فاطمة البتول من الشجرة
الطاهرة الزاكية فركب جدى منه ما تعلمون وركبتم ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدى
الأمور فلما جاء القدر المحتوم واخترمت أيدى النون فبقي مرتبنا بعمله فريدا في قبره
ورجدا ما قدمت يداه ورأى ماركبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد فتقلد أمركم
لهوى كان أبوه فيه ولقد كان أبى يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة
على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم
من جرأته على الله وبغيه على من استحل خرمته من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فقلت مدته وانقطع خبره وضاع عمله وصار حليف حفرة ورهين خطيئته
وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل ما قدم وأندم حيث لا ينفقه الندم وشغلنا الحزن له
عن الحزن عليه فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب بإساءته وجوزى

بعمله وذلك ظني ثم اختتمته العبرة فسكى طويلا وعلا نحيبه ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط على أكثر من الراضى وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يرانى الله جات قدرته متقلدا أوزاركى وألقاه بقباعكم شانكم وأمركم فخذوه يوم من رضىتم به عليكم فولوه وخلعت بيعتى ممن أعناقكم والسلام فقال له روان بن الحكم وكان تحت المنبر أسنة عمرية يا أبا ليلى فقال أعد عنى أعن دبنى تخدعنى فوالله ما ذقت حلالة خلافكم فاتخرج مرارتها اتى برجال مثل رجال عمر على أنه ما كان حين جعلها شورى وصرفها عن لا يشك فى عدالته ظلوما والله أن كانت الخلافة مغنا لقد نال أبى منها مغرما وماثما ولأن كانت شرأ لحسبه منها ما أصابه ثم نزل همدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يسكى فقالت له أمه ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلى إن لم ير حمنى ربي ثم ان بنى أمية قالوا لمعلمه عمرو المقصوص انت هذا ولقنته إياه وصددته عن الخلاف وزيدت له حب على وأولاده وحملته على ما وسمننا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه يجبول ومطبوع على حب على فلم يقبلوا منه ذلك واخذوه ودفنوه حيا حتى مات وتوفى معاوية بن يزيد بعد خلعه نفسه بأربعين يوما وقيل تسعين ليلة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل إحدى وعشرين سنة وقيل ثمانية عشرة سنة وقيل عشرين سنة ويقال إنه لما احتضر قيل له أما تستخلف فأبى وقال ما أصبت من حلالاتها شيئا فلم أتحمّل مرارتها ولم يعقب رحمه الله ورحم به وكان قتل الحسين ووقعة الحرة وقتل ابن الزبير ورى السكينة بالمنجنيق واستحلال الحرم من شنائع يزيد قال ابن حجر فى شرح الحمزية ولا عجب فان يزيد بلغ من قبائح الفسق والإخلال بالتقوى مبلغا لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح انه بل قال الإمام أحمد بن حنبل بكفره وناهيك به ورعا وعلمه يقضيان بأنه لم يقل ذلك إلا لقضايا وقعت منه صريحة فى ذلك ثبتت عنده وإن لم تثبت عند غيره كالغزالي وبالغ ابن العربى المالكي فقال لم يقتل يزيد الحسين إلا بسيف جده أى لأن البيعة سبقت ليزيد وهو باغ عليه لأن كثيرين قدموا عليها مختارين على أن أباه قد استخلفه ومع الاستخلاف لا يشترط ذلك ولا شك أن أباه قد صار خليفة حقا بنزول الحسن له واجتماع الناس عليه ويرد بأن هذا إنما هو بعد استقرار الاحكام وانقضاء الاجماع على تحريم الخروج على الامام الجائر أما قبل ذلك فكان الامر منوطا بالاجتهاد واجتهاد الحسين رضى الله تعالى عنه اقتضى جواز أو وجوب الخروج على يزيد لجوره وقبائحهم التى نصم عنها الآذان ويزيد لم تعتقد بيعته عند الحسين

وغيره عن لم يبايعوه والمبايعون له مكرهون على البيعة وغاية أمر يزيد إن لم يكن كافرا أنه جائر فاسق متغلب وحرمة الخروج على الجائر محلها بعد استقرار الأمور وانقضاء تلك الأعصار انتهى قلت وأيضا فان يزيد كان فاسقا جاهلا وشرط الاستخلاف ابتداء العلم بالأحكام والعدالة وقولهم إن الإمام الأعظم لا ينزل بالنسق إنما هو دواما لا ابتداء فإنه يمنع من البيعة وأما تغلب يزيد فلأنما حصل بعد قتل الحسين بل وبعد الحرة حيث قتل أكثر من يستحق الخلافة على أن أهل مكة لم يبايعوه وأصروا مع ابن الزبير على القتال زمنه وزمن أبيه معاوية ثم بعد موت معاوية ابن يزيد بايع أهل الآفاق كلها لابن الزبير وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق والشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق لم يتخلف عن بيعته إلا بنو أمية ومن يهوى هوامم وكانوا بفلسطين حتى أن مروان هم بالرحلة إلى مكة ليبايعه فنهى بنو أمية وبايعوه بالخلافة وخرج بن أطاعه إلى دمشق وقاتل الضحاك بن قيس المبايع لابن الزبير فاقتلوا بمبرج راهط فقتل الضحاك وغلب مروان على الشام ثم توجه إلى مصر لخاصرة حامل ابن الزبير بها حتى غلب عليها في ربيع الآخر سنة خمس وستين ومات في تلك السنة فكانت مدته ستة أشهر وعهد إلى ابنه عبد الملك فقام مقامه وكل له ملك الشام ومصر والمغرب ولابن الزبير ملك اليمن والحجاز والعراق والشرق إلا أن المختار بن أبي عبيد غلب على الكوفة وكان يدعو إلى المهدي من أهل البيت ويقول إنه محمد ابن الحنفية فأقام على ذلك نحو الستين ثم سار إليه مصعب بن الزبير أمير البصرة لأخيه عبدالله بن الزبير لخاصره حتى قتل في شهر رمضان في سنة سبع وستين وانتظم أمر العراق كله لابن الزبير فدام ذلك إلى سنة إحدى وسبعين فسار عبد الملك إلى مصعب وقاتله حتى قتله في جمادى منها وملك العراق كله ولم يبق مع ابن الزبير إلا الحجاز واليمن فقط فجهز إليه عبد الملك الشقي الحجاج بن يوسف السقفي لخاصره في سنة اثنين وسبعين إلى أن قتل عبدالله بن الزبير في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وكان مجموع مدة ابن الزبير تسع سنين وثلثي ثم اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان ثم بعده على ابنه الوليد ثم ابنه الآخر سليمان ثم عمر بن عبدالعزيز ثم ابنه الآخر يزيد ثم ابنه الآخر هشام فهؤلاء كلهم أولاد عبد الملك إلا عمر فانه ابن أخيه عبدالعزيز ثم بعد هشام تولى ابن أخيه الوليد بن يزيد فقام عليه ابن عمه يزيد بن الوليد فقتله وقام عليه مروان الحمار بن محمد بن مروان ولما مات ولي أخوه إبراهيم فقلبه مروان واختل أمرهم حتى غلب على الملك بنو العباس وقتلوه أشد قتلة فله الأمر من قبل ومن بعد ومنها خراب

المدينة بعد الحرة أخرج شبة عن أبي هريرة ليخرجن أهل المدينة من المدينة أمر ما كانت نصفاً زهوا ونصفاً رطباً قيل من يخرجهم قال أمراء السوء وروى أحمد بن حنبل الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً فأقبل على المدينة فقال ويل أمها قرية يدعها أهلاً كالتينع ماتكون وروى ابن شبة عن شريح بن عبيد أنه قرأ كتاباً لكعب ليفشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهي مذلة وتبولها السناير على قطائف الحز مايرعها شيء وحتى تخرق الثعالب في أسواقها ما يروعها شيء وفي الموطن لتترك المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو الذئب فيقنذى أى يقول على بعض سوارى للمسجد ورواه ابن شبة ولفظه فيقنذى على سوارى المسجد والمنبر قال القاضي عياض زهوا جرى في العصر الأول وإنما تركت أحسن ما كانت من حيث الدين والدنيا أما المدين فلكثرة العلماء بها وأما الدنيا فلعمارتها واتساع حال أهلها وذكر الأخباريون أنه رحل عنها أكثر أهلها وبقيت ثمارها للعوافي وخلت مدة ثم تراجعوا قال يقدحكي قوم كثيرون أنهم رأوا ما أنذر به صلى الله عليه وسلم من تقذية الكلاب على سوارى مسجدها انتهى وقال النووي الظاهر المختار أن الترك لها يكون آخر الزمان قال السيد السهمودي في تاريخها أنه ورد ما يقضى أن الترك لها يكون متعدداً فقد روى ابن شبة ليخرجن أهل المدينة منها ثم ليعودن إليها ثم ليخرجن منها ثم لايعودن إليها وروى أيضاً عن عمر مرفوعاً يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون إليها فيعبرونها ثم يخرجون منها ولا يعودون إليها أبداً قال فالظاهر أن ما ذكره القاضي عياض هو الترك الأول وسببه كاثثة الحرة كما في حديث أبي هريرة يخرجهم أمراء السوء وأنه بقي الترك الذي يكون آخر الزمان انتهى ملخصاً قلت ويؤيد ما ذكره ما في رواية شريح السابقة ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها فإن خروجهم عنها آخر الزمان يكون للهجرة إلى بيت المقدس طلباً للجهاد لا للفزع نعم يمكن أن يقال إن ذلك يقع في زمن السفىاني أيضاً وهو من أمراء السوء وهو في آخر الزمان لكن إذا ثبت التعدد سهل الأمر بأن يقال يخرجون منها ثلاث مرات وإنما ذكر في الحديث مرتين إيجازاً واختصاراً وبالجمل فقف وقع ذلك في زمن يزيد وهو من جملة قبائمه الشنعة ولا بد من وقوعها مرة أخرى في آخر الزمان كما صرح به الأحاديث الصحيحة وسيأتى أن شاء الله هذا الترك الثاني في القسم الثالث وبالله التوفيق ومن الفتن التي وقعت في زمن بني مروان قتل ابن الزبير وهدم الكعبة وتولية الحجاج فانه قتل مائة ألف وعشرين ألفاً وأربعة آلاف نفس حرام صبراً غير ما قتله في المحاربات

وأهان جماعة من الصحابة وختمهم في رقابهم إهانة منهم أنس خادم النبي صلى الله عليه وسلم ودس على ابن عمر من ضربه بحربة مسمومة فقتله إلى غير ذلك من القبائح ولاشك أنه سيئة من سيئات عبد الملك فإنه كان أميراً له على العراق وعلى الحجاز وعن حبيب بن أبي ثابت قال قال علي لرجل لامت حتى تدرك فقي ثقيف قيل ما فقي ثقيف قال ليقال له يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين أو بضعا وعشرين سنة لا يدع الله معصية إلا ارتكبها حتى لو لم تبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن أطاعه من عصاه رواه البيهقي في الدلائل ومنها قتل زيد بن علي بن الحسين وصلبه وحرقه بالنار وقتل ولده يحيى في زمانهم وشربهم للخمر وصلاتهم بالناس سكارى وتقديمهم الجوارى في المحراب وغير ذلك من أنواع القبائح بل نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء أن الوليد بن يزيد عزم على الحج لأجل أن يشرب فوق ظهر الكعبة فقتل قبل أن يبلغ مراده عن المسور بن عخرمة قال قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف ألم يكن فيما تقرأ قاتلوا في الله في آخر مرة كما قاتلتم أول مرة قال متى ذاك قال إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو مخزوم الوزراء رواه الخطيب وقد مر لعنهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم هذا وطريق السلامة والورع السكوت عنهم والاشتغال بعيوب النفس وبذكر الله تعالى فان الاشتغال بهم باب عظيم من أبواب الشيطان ولقد أحسن من قال :

لعمرك إن في ذنبي لشغلا بنفسي عن ذنوب بني أمية

على ربي حسابه تهاى إليه علم ذلك لا إليه

وليس بضائري ماقد أتوه إذا ما الله يغفر مالهديه

.. ومنها دولة بني العباس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أقبلت رايات ولد العباس من عقبات خراسان جاؤا ينمى الإسلام فن سار تحت لوائهم لم تنله شفاعتى يوم القيامة رواه أبو نعيم في الحلية وعن أبي أمامة قال ستخرج رايات من المشرق لبني العباس أولها مشهور وآخرها مشهور لا تنصروهم لا ينصروهم الله من مشى تحت راية من راياتهم أدخله الله تعالى النار يوم القيامة ألا لأنهم شرار خلق الله وأتباعهم شرار خلق الله يزعمون أنهم منى ومهم منى رواه الطبراني وعن ثوبان وعن مكحول مرسل عن علي موصولا (- الإشاعة)

مالى ولبنى العباس شيعوا أمقى وسفكوا دماءها ولبسوا ثياب السواد ألبسهم الله ثياب النار رواء الطبراني لكن قد روى السهر وردى وغيره بسند جيد أن جبريل نزل لابسا السواد فقال يا محمد هذه ثياب بنى عمك العباس فدعاهم صلى الله عليه وسلم . وقال اغفر للعباس وولده فتهمل الأحاديث الأول إن صحت على شرارهم وهذا وأمثاله على خيارهم على أن هذا أصح وله شواهد .

ومن الفتن التي وقعت في زمنهم قتل أهل المدينة وقتل محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط وقتل أخيه إبراهيم بن عبد الله وقتل جماعة كثيرة من العلويين وحبس الإمام جعفر الصادق في زمن المنصور وموت الإمام موسى السكاظم في الحبس في زمن الرشيد وادخال الفلسفة في الإسلام ونصرة الاعتزال في زمن المأمون وقتل كثير من العلماء وتكليفهم القول بخلق القرآن وضرب الإمام أحمد بن حنبل في زمنه وزمن المعتصم والوائق وغيرهم ولم تتفق الكلمة في زمنهم ولم تصف له الخلافة فكان أول من رجع عن الاعتزال منهم ونصر السنة المتوكل فإنه رأى في المنام كان النبي صلى الله عليه وسلم على تل وحوله خلق كثير وهو ينادى بأعلى صوته إلا إن محمد بن إدريس الشافعي ترك فيكم علما نفيسا فاتبوه تهتدوا فانتقل إلى مذهب الشافعي وعين من بيت المال اثني عشر ألفا لنشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لازلوا في التناقص إلى أن بقي لهم من الخلافة مجرد الاسم وغلب آل سلجوق على معظم البلاد فكان آخرهم بالعراق المستعصم الذي قتله التتار ثم انتقلوا إلى مصر وكان زمانهم مشحونا بالعلماء في كل فن من التفسير والحديث والنحو واللغة والفقهاء والعقائد والكلام والتاريخ وغير ذلك حتى أن زمان الرشيد كان يسمى عروس الدهر . ومنها فتنة الناطمية واستيلاؤهم على المغرب ومصر نحووا من ثلاثمائة سنة وظهرهم الرفض ونصرهم مذهب الباطنية وإلحادهم في الدين وكان استيلاؤهم على جزيرة الفسفاط سنة ثمان وثلاثمائة وكان انزعاجهم منهم على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب الملك الناصر في سنة أربع وستين وأربعمائة فرحم الله روحه وجزاء عن الإسلام خيرا ومن فتن هؤلاء أن الحاكم منهم بى داراً وفرشها وأجلس الفقهاء والمحدثين فيها ثم بعد ثلاث سنين هدمها وقتل الفقهاء والمحدثين وإن الظاهر ابن الحاكم جمع ألفين وستمائة وستين جارية وزينات بحايين في قصر وأمر ببناء أبوابه إلى أن متن كلهن وبعد ستة أشهر اضرم عليهم النار فأحرقن بثيابهن وحليهن فلا رحمه الله ولا رحم من خلفه ذكر ذلك السيوطي في حسن المحاضرة قال ابن

أبى سجلة في السكردان أن الحاكم قتل من العلماء ما لا يحصى وأمر بسب الصحابة وأمر
بكتب ذلك على أبواب المساجد والشوارع ثم عماء بعد مدة وهلم قائمة وبني
مكانها مسجداً ثم أعادها كما كانت وبني المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم
وهدمها ونهى عن أكل اللوخية والجرجير وعلل تحريمها بكون معاوية يميل إلى اللوخية
وعاشلة إلى الجرجير ونهى عن بيع الرطب سم جمع منه شيئا كثيراً وأحرقه وكان
مقدار النفقة على إحراقه خمسمائة دينار ونهى عن بيع العنب وقلب خمسة آلاف
ألف جرة من جرار الحسل في البحر وكسر جراره وأمر النصارى واليهود بالدخول
في الإسلام كرها ثم أمرهم بالسود إلى أديانهم فارتد منهم في سبعة أيام ستة آلاف
وخرب كنائسهم ثم أعادها وادعى الربوبية وكتب باسم الحاكم الرحمن الرحيم واجتمع
له كثير من الجهال وبذل لهم المال ونادوه باسم الإله فكنوا إذا رآه قالوا يا واحد
يا أحد يا محي يا ميت وصنف له بعض الباطنية كتاباً ذكر فيه أن روح آدم انتقل إلى
على ثم إليه وقرىء هذا الكتاب بجامعة القاهرة وسير هذا المصنف إلى جبال الشام
ففرل بوادي التيم وناحية بانياس واستمال الناس وأعطاهم المال وأباح لهم الخمر
والزنا ودعاهم إلى معتقد الحاكم فأضل منهم خلقاً كثيراً وفي وادي التيم إلى يومنا
هذا قرى كثيرة يعتقدون رجوع الحاكم وأنه يعود ويهدم الأرض هذا كلامه ملخصاً
واستمرروا بها ظالمين إلى أن أبادهم الله على أيدي السلاطين الأكراد الأيوبية وتولى
هؤلاء أيضاً قرياً من مائتي سنة من سنة أربع وستين وأربعمئة إلى سنة ثمان وأربعين
وسمئة آخرهم الملك المعظم تورانشاه قتله أتباعهم الأتراك وتولى أولئك أيضاً من
هذه السنة إلى سنة ثمان وسبعين وسبعمئة ثم استولى على الأمر أتباعهم الجراكسة إلى
سنة اثنتين وعشرين وتسعمئة ثم غلبهم ملوك بني عثمان إلى يومنا هذا فالملك والأرض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين . . ومنها فتنة
القرامطة وأهانتهم الدين واستحلالهم الحرم وستأني الإشارة إليهم فيما بعد . . ومنها
قتال الترك وفتنتهم وهم التار ففقد روى السنة إلا الناس لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كان
وجوههم الجان المطرقة وفي رواية للبخاري لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوز وكرمان قوما من
الاعاجم حمر الوجوه وفي لفظ له عراض الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين وجوههم الجان
المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر (تنبيه) قولهم نعالهم الشعر على
ظاهره قال البيهقي وقد وقع ذلك فان قوما من الخوارج قد خرجوا بناحية الري

وكانت نعالهم الشعر وقوتلوا ذكره السيوطى فى الخصائص الكبرى بل ويحتمل أن يكون من جلود مشعرة غير مذبوغة ويحتمل أن المراد وفور شعرهم حتى يطؤها بأقدامهم قال المناوى فى تخريج المصايح وحرر الوجوه بيض الوجوه مشربة بحمرة وذلف الانوف بالذال المعجمة فى رواية الجمهور قال صاحب المشارق وهو الصواب ويروى بالمهملة وهو بضم الدال وسكون اللام جمع أدلف كأحمر وحمر معناه فطس الانوف كما فى الرواية الأخرى أى قصارها مع انبطاح وقيل غلظ أرنبة الانف قاله النووى والجبان بفتح الميم وتشديد النون جمع بن بكسر الميم وهو الترس والمطرقة بضم الميم وسكون الطاء وحكى فتح الطاء وتشديد الراء قال النووى الأول هو المشهور فى الرواية وكتب اللغة ومعناه أن وجوههم عريضة كما فى الرواية الأخرى ووجناتهم نائمة كالترس المطرقة وخوز ضبطه فى النهاية بالخاء والراى المعجمتين مضافا إلى كرمان قال وهو جبل معروف وهو من بلاد الاهواز من عراق العجم بحيث قيل إنه صنف منهم وكرمان صقع معروف فى العجم قال السخاوى وهى بلدة معمورة من بلاد العجم بين خراسان وبحر الهند قال فى النهاية يروى بالراء المهملة وهو من أرض فارس وصوبه الدار قطنى قال وروى خوزا وكرمان وقيل إذا أضيف فبالراء وإذا عطف فبالزاي المعجمة اهـ وورد انركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتى ملكهم بنوا قنطوراه الحديث زاد فى رواية فإنهم أصحاب باس شديد وغنائهم قليلة قال النووى هذه الأحاديث كلها معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عرف حال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التى ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم وقاتلهم المسلمون مرات اء قال السخاوى فى القناعة ومن المرات التى قاتل فيها المسلمون الترك فى دوله بنى أمية وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدود إلى أن فتح ذلك شيئا بعد شئ وكثر السبي منهم لما فهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ثم غلبت الأتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحد بعد واحد إلى أن خلت المملكة الديلم ثم كانت الملوك السامانية من الترك أيضا فلكروا بلاد العجم ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت ملكتهم إلى العراق والشام والروم وكان بقايا أتباعهم بالشام وهم آل زنكى وأتباع هؤلاء هم بيت أيوب واستكن هؤلاء أيضا من الترك فغلبوهم بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج على آل سلجوق فى المائة الخامسة الغز غربوا البلاد وقتلوا فى العباد ثم جاءت الطامة الكبرى بالتنازع بين الستمائة فكان خروج جنكيز خان واستعرت الدنيا بهم نارا لاسيما المشرق بأسره

حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ثم كان خراب بعداد وقتل الخليفة المستعصم على أيديهم
أى وهو آخر الخلفاء العباسية يبنسداد الذى رناه مصلح الدين السعدى الشيرازى
بالقصيدة الفارسية التى مطلعها :

آسما نرا جاى آن باشد كه ككره بر زمين

بزوال ملك مستعصم أمير المؤمنين

ومعناه حتى للسماء أن تبكى على الأرض لزوال ملك المستعصم أمير المؤمنين فى
سنة ست وخمسين وستمائة قال التاج السبكى فى طبقاته لم يكن منذ خلق الله الدنيا فتنة
أكبر من فتنة التار فإنهم خربوا المساجد وحرقوا المصاحف والكتب وقتلوا الرجال
وسبوا النساء وبقروا بطونهم فأخرجوا أولادهم وقتلهم قال السخاوى ثم لم تزل
بقاياهم يخرجون إلى أن كان آخرهم الأمير تيمور الأعرج فطرق الديار الشامية وعاث
فيها وحرق دمشق حتى جعلها خاوية على عروشها ودخل الروم والهند وما بين ذلك
وطالت مدته إلى أن مات وتفرق بنوه فى البلاد وظهر بجميع ذلك مصداق قوله
صلى الله عليه وسلم إن أول من يسلب أمتى ملكها بنى قنطوراء قال فى القناعة وقتلوا
بالد والقصر قيل كانت جارية لإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فولدت له أولادا
فانتشر منهم الترك حكاة ابن الأثير واستبعده وجزم به المجد فى القاموس انتهى
ومصداق ماروى الخطيب عن على رضى الله عنه تكون مدينة بين الفرات ودجلة
يكون فيها ملك بنى العباس وهى الزوراء يكون فيها حرب مظعة تسمى فيها النساء
وتذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم قال وإسناده شديد الضعف قال الحافظ السيوطى فى
الجامع الكبير وقعت هذه الحرب بعد موت الخطيب بأكثر من مائتى سنة وذلك
بما يقوى الحديث وقال ابن مسعود كأتى بالترك وقد أتسكم على براذين غزوة الآذان
حتى تربطوا بشط الفرات وفى حديث آخر يلحقون أهل الشام بمناب الشيع كأتى
أنظر إليهم وقد ربطوا خيولهم بسوارى المسجد (فائدة) قال السخاوى فى
القناعة أسند الحاكم صاحب الصحيح فى مستدركه إلى محمد بن يحيى أبى بكر الصولى
النحوى قال أول من مدح الترك من شعراء العرب على بن عباس الرومى حيث يقول

إذا ثبتوا فسد من حديد تخال عيوننا فيه بحارا

وإن برزوا فذيران تظلى على الأعداء يضرها استهارا

• • ومنها نار الحجاز التى أضاءت أعنان الإبل يبصرى كما أخبر به صلى الله عليه
وسلم روى البخارى والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة لا تقوم الساعة حتى يخرج

نار من أرض الحجاز تضيء أعتاق الإبل بصرى وروى ابن أبي شيبة وأحمد
والحاكم ومصححه عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت
شعري متى تخرج نار من جبل ورائى تضيء لها أعتاق النجب بصرى كضوء النهار
وروى الطبراني بسنده عن عاصم بن عدى الانصارى قال سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثان ما قدم أى أول ما قدم المدينة قال ابن حبس سيل قلنا لا ندرى فر
بى رجل من بنى سليم فقلت من أين جئت قال حبس سيل فدعوت بنعى فأنحدرت
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله سألتنا عن حبس سيل فقلنا لا علم
لنا به وإنه مرى هذا الرجل فسألته فزعم أنه من أهله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أين أهلك فقال بحبس سيل فقال أخرج أهلك فانه يوشك أن تخرج منها نار
تضيء أعتاق الإبل بصرى وروى هو وأبو يعلى والإمام أحمد من رواية رافع
ابن بشر السلمى عن أبيه قال الحافظ الهيثمى رجال أحد رجال الصحيح غير رافع
وهو ثقة قال يوشك أن تخرج من حبس سيل تسير سير بطيئة الإبل تسير النهار
وتقيم الليل الحديث وفى مسند الفردوس عن عمر لا تقوم الساعة حتى يسيل واد
من أودية الحجاز بالنار تضيء أعتاق الإبل بصرى قال نور الدين السيد على السهمودى
فى تاريخ المدينة وقد ظهرت هذه النار بالمدينة واشتهرت اشتهارا بلغ حد التواتر
وتقدمها زلازل مهولة وأشفق أهل المدينة منها غاية الشقاق والتجنا إلى النبي ﷺ
وكان ابتداء الزلزال بالمدينة مستهل جمادى الآخرة وآخر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين
وستائة أى فيكون قبل قتل المستعصم وخراب بغداد بستين قال لكنها كانت خفيفة
واشتدت يوم الثلاثاء وظهرت ظهورا عظيما ثم لما كان ليلة الأربعاء ثالث الشهر وأربعه
فى الثالث الأخير منها حدث زلزاله عظيمة أزعجت القلوب لهيبتها واستمرت بقية الليل
إلى يوم الجمعة ولها دوى أعظم من الرعد فتموج الأرض وتحرك الجدران حتى
وقع فى يوم واحد دون ليته ثمان عشرة حركة فسكنت ضحى يوم الجمعة ولما كان
نصف النهار ظهرت تلك النار فتار من محل ظهورها دخان متراكم غشى الأفق سواده
فلما تراكمت الظلمات وأقبل الليل سطع شمع النار وظهر بقريظة بطرف الحرة
ترى فى صفة البلد العظيم عليها سور يحيط عليه شراريف وأبراج ومناظر
وترى رجال يقودونها لآمر على جبل إلا أدركته وأذا به ويخرج
من جموع ذلك مثل النهر الأحمر وأزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور
من بين يديه وينتهى إلى محط الركب العراق واجتمع من ذلك ردم

صار كالجبل العظيم وانتهت النار إلى قرب المدينة ومع ذلك فسكان يأتي المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال بعض أصحابنا رأيناها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت أنها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى وقال القاضي سنان وطلعت إلى الامير اى أمير المدينة وكان عز الدين منيف وقلت له قد أحاط بنا العذاب فارجع إلى الله تعالى قال فأعنت كل بماليكة ورد على الناس مظالمهم وأبطل المكس ثم هبط الامير إلى النبي ﷺ وبات في المسجد ليلة السبت ومع جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار وحتى أهل النخيل وباتوا يتضرعون ويكونون وأحاطوا بالحجارة الشريفة كاشفين رؤسهم مقرين بذنوبهم مستجيرين بنبيهم فصرف الله عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال فسارت من محرجه وسارت يبحر عظيم من النار وأخذت في وادى احيلين وأهل المدينة يشاهدونها من دورهم كأنها عندهم واستمرت مدة ثلاثة أشهر قال المطري وكانت تذيب الحجر ولا تحرق الشجر وذكر القسطلاني أن هذه النار لم تزل مارة على سبيلها حتى اتصلت بالحرة ووادى الشظاء وهى تسحق ما ولاها وتذيب ما لا قها من الشجر الأخضر والحصى من قوة الحر وإن طرفها الشرقى أخذ بين الجبال خالت دونها فوقفت وأن طرفها الغربى وهو الذى إلى الحرم اتصل بجبل يقال له وعيرة على قرب من شرقى جبل أحد ومضت في الشظاة التى في طرفه وادى حمزة ثم استمرت حتى استقرت تجاه حريم النبي ﷺ فطفئت قال واخبرني من اعتمد عليه أنه عاين حجرا ضخما من حجارة الحرة كان بمضه خارجا عن حد الحرم فعلقته بما خرج منه فلما وصلت إلى ما دخل منه في الحرم طفئت ونحمت قال وهذا أولى بالاعتقاد من كلام المطري أنها كانت تحرق الحجر دون الشجر وأن رجلا مد إليها نبلا فأحرقت التصل ولم تحرق الخشب فإن المطري لم يدرك هذه النار وقال المؤرخون واستمرت هذه النار مدة ظهورها تاكل الاحجار والجبال وتسير سيرا ذريعا في واد يكون مقداره أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قمتان ونصف وهى تجرى على وجه الأرض والصخر يندوب حتى يبقى مثل الآلآك فإذا نهد أسود بعد أن كان أحمر ولم يزل يجتمع من هذه النار الحجارة المذابة في آخر الوادى عند منتهى الحرة حتى قطعت في وسط وادى الشظاة إلى جهة جبل وعيرة ففسدت الوادى المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك ولا كسد ذى القرنين يعجز عن وصفه ولا مسلك لإنسان فيه ولادابة وقال العماد بن كثير أخبرني القاضي صدر الدين الحنفي قال أخبرني والذى صنع الدين مدرس مدرسة بصرى أنه أخبره غير واحد من الاعراب بمن كان بمحاضرة بلدة بصرى انهم

وأما صفحات أعناق إبلهم في ضوء تلك النار مصداق قوله ﷺ وقد كان إقبال هذه النار من جهة مشرق المدينة في جهة طريق السوارقية وهناك حبس سيل فإنه بين حرة بنى سليم والسوارقية وبعد انطفاء النار في هذه السنة احترق مسجد النبي ﷺ وزادت دجلة زيادة عظيمة ففرق أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير وكان ذلك إنداراً لهم وفي السنة التي تلي هذه السنة وقعت الطامة الكبرى وهي أخذ التتار لبغداد وقتل الخليفة المستعصم وبذل السيف ببغداد نيفاً وثلاثين يوماً وأخرجت الكتب فألقيت تحت أرجل الدواب وشوهت بالمدينة النظامية معاليف الدواب مبنية بالكتب موضع الابن وخلت بغداد من أهلها واستولى عليها الحريق واحترقت دار الخلافة وعم الحريق أكثر الأماكن حتى التصور البرانية وتربة الرصافة مدفن ولاية الخلافة ورؤى على بعض حيطانها مكتوباً شعر

أن ترد عبرة فهذى بنو العباس دارت عليهم الدائرات

استيحيح الحريم إذ قتل الأحياء منهم واحرق الأموات

وقال بعضهم شعر

سبحان من أصبحت مشيئته جارية في الورى بمقدار

في سنة أغرق العراق وقد أحرق أرض الحجاز بالنار

ثم كثر الموت والفتنة ببغداد وطوى بساط الخلافة منها فلهذا الأمر من قبل ومن بعد يعز من يشاء ويذل من يشاء هذا ملخص تاريخ السموودي وهذه النار غير النار التي تخرج آخر الزمان تحشر الناس إلى محشرهم تبيت معهم وتقبل وستأق في القسم الثالث إن شاء الله تعالى . ومنها ظهور الرفض واستبداد الرافضة بالملك وإظهار العظم والامن على جناب الصحابة الكرام وهذا أعظم الذنن وأشد الحن وموت السن فقد روى الدارقطنى عن فضيل بن مرزوق عن أبى الحجاج داود بن أبى عوف عن محمد بن عمرو ابن الحسين عن زينب يعنى بنت على بن أبى طالب عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنه ﷺ قال لعلى يا أبا الحسن أما إنك وشيعتك في الجنة وإن قوما يزعمون أنهم يعجبونك يصغرون الإسلام ثم يرفضونه ويلفظونه يمرقون منه كما يمرق السم من الرمية لهم نيز يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون وأخرجه من طريق أبى الحجاج عن أبى جعفر الباقر عن فاطمة الصغرى عن فاطمة الكبرى عن النبي ﷺ به ثم قال الدارقطنى ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة كتبنا ما في مسند فاطمة رضى الله عنها

وتقصيناها هناك ثم أخرج عن أم سلة رضى الله عنها نحوه وزادت في آخره قالوا
 يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف الأول
 وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية والخطيب البغدادي وابن الجوزي وفي سنده محمد
 ابن حجارة ثقة عال في التميمي روى له الشيخان ورواه ابن أبي عاصم في السنة وابن
 شاهين وابن بشران والحاكم في الكنى وخيشمة بن سليمان الطرايس في فضائل الصحابة
 واللائك في السنة كلهم عن علي كرم الله وجهه قال قال لي رسول الله ﷺ أنت وشيعتك
 في الجنة وسيأتي قوم لهم نذر أي لقب يقال لهم الرافضة فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم
 مشركون زاد بن أبي عاصم وابن شاهين في روايتهما قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم
 قال يقرضونك أي يمدونك بما ليس فيك ويطعنون على أصحابي ويشتمونهم وفي رواية
 ابن بشران والحاكم ينتحلون حبك يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم وفي رواية خيشمة
 واللائكاني به قال علي سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا تكون علينا مارة وآية ذلك
 أنهم يشتمون أبا بكر وعمر وفي لفظ اللالكاني لهم نذر يسمون الرافضة يعرفون به
 ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر وروى أحمد
 وأبو يعلى والطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا يكون في آخر الزمان قوم
 يسمون الرافضة يرفضون الإسلام فإذا رأيتهم فاقتلوهم فانهم مشركون ولفظ الطبراني
 بإسناد حسن عنه كنت عند النبي ﷺ وعنده علي فقال ﷺ سيكون في أمي قوم ينتحلون
 حب أهل البيت لهم نذر يسمون الرافضة فاقتلوهم فانهم مشركون وأخرج أيضا من
 طرق من طريق أهل البيت عن علي رضى الله عنه مرفوعا يظهر في أمي آخر الزمان
 قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام وروى خشيش وابن أبي عاصم والأصبهاني
 عنه كرم الله وجهه قال يهلك فينا أهل البيت فريقان يحب مفرط. وباهت مفرط وفي
 لفظ يهلك فيرجلان يحب مفرط يقرظني بما ليس في ومبعض مفرط يحمله شئنا نى على
 أن يهتني ورواه أحمد في مسنده بهذا اللفظ وفي رواية يحبني قوم حتى يدخلهم حبي
 النار وكل يحب لئال غال وفي لفظ يقتل في آخر الزمان كل من على رأى على وحسن
 وفي لفظ كل من على رأى حسن وأبي حسن وذلك إذا افرطوا في كما افرطت النصارى
 في عيسى بن مريم فأتوا على ولدي فاطمعوهم طلبا لدنيا وأخرج محمد بن سودة عنه كرم
 الله وجهه قال تفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبا ويفارق
 أمرنا وصح أن من أشرط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أولها ومن ذن هذه الطائفة

انهم قتلوا العلماء بأكثر البلاد بل ونبشوا قبورهم واستهانوا بكثير من مشاهد هذه الامة حين استولوا على بغداد ولار وشيراز وغيرها وناهيك أن شيراز كان دار العلم والسنة والآن صار معدن الرفض وحصر هؤلاء العبادة والدين في السب وضمو إلى الصحابة السلف الصالح وائمة المذاهب فلم يتركوا أحداً من أهل السنة والجماعة حياً وميتاً إلا وسبوه على المنابر والمناثر ويدعون أنهم شيعة على ويتحلون حب أهل البيت وليسوا من ذلك في شيء فإن من علامة المحب الاقتداء بمن يحبه وأدنى صفاته كرم الله وجهه الزهد في الدنيا وعدم شق عصا الإسلام وعن موسى بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وكان فاضلاً عن أبيه عن جده قال إنما شيعتنا من أطاع الله تعالى وعمل مثل أعمالنا وقد ورد غير ما حديث في مدح شيعتنا وإنهم يدخلون الجنة معه منها ما مر ومنها ما رواه الإمام علي بن موسى الرضى عن أبيه عن علي عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال له أنت وشيعتك تردون على الحوض ظلمة مقمحين أخرجه الطبراني في الكبير بسند ضعيف وما روى الحافظ جمال الدين الزرندى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال النبي ﷺ هو أنت وشيعتك تأتون يوم القيامة راضين مرضيين ويأتى عدوك غضاباً مقمحين فقال ومن عدوى قال من تبرأ منك ولعنك فقد بى ﷺ عدوه وأن من لم يفعل ذلك فهو من شيعته لا من عدوه وقد بين على كرم الله وجهه صفات شيعته وعلاماتهم حتى لا يلتبس بهم مدع فقد روى الدينورى وابن عساكر عن المدائنى قال نظر على بن أبى طالب إلى قوم يباه فقال لقنبر يا قنبر من هؤلاء قال هؤلاء شيعتك قال وإلى لا أرى فيهم سيما الشيعة قال وما سيما الشيعة قال خصص البطون من الطوى ببس الشفاء من الظأ عمن العيون من البكا وقد صح عنه كرم الله وجهه قوله لا يجتمع حى وبغض أبى بكر وعمر في قلب مؤمن وروى صاحب المطالب العالية عن نوف البكالى أن أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه خرج يؤم المسجد وقد أقبل إليه جندب بن نضير بن نصير والربيع بن خيثم وابن أخيه همام ابن عباد وكان من أصحاب البرانس المتعبدين فأفضى على وهم معه إلى نفر فأمر عوا إليه قياماً وسلوا عليه فرد التحية ثم قال من القوم فقالوا أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيراً ثم قال ياهؤلاء مالى لأرى فيكم صحة شيعتنا وحلية احببنا فأمسك القوم حياء فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له ماسمة شيعتكم يا أمير المؤمنين فسكت فقال همام وكان عابداً مجتهداً أسألك بالذى أكرمكم أهل البيت وخصكم

وحبا لم لما أنبأنا بصفة شيعتكم قال فسأنبئكم جميعا ووضح يده على منكب همام وقال
 شيعتاهم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب مأكولهم
 القوت وملبوسهم الاقتصادومشيهم التواضع نجعوا الله بطاعته وخضعوا إليه بعبادته مضوا
 غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم موقنين أسماعهم على العلم بدينهم نزلت أنفسهم منهم
 في البلاء كالذى نزلت منهم في الرخاء رضاء عن الله بالقضاء فلولاً الآجال التي كتب الله
 تعالى لم تستقر أرواحهم في أجسادهم لطفة عين شوقا إلى لقاء الله تعالى والثواب وخوفا
 من أليم العقاب عظم الخالق في أنفسهم وصغر مادونه في أعينهم فهم والجنة كن رآها
 فهم على أرائكها متكئون وهم والنار كن رآها فهم فيها يعذبون صبروا أياما قليلة فأعقبهم
 راحة طويلة أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها أما الليل فصاصون أقدامهم
 تالون لأجزاء القرآن ترتيلا يعظرون أنفسهم بأمثاله ويستشفون لدائم بدوائه تارة وتارة
 مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم
 يمجدون جبارا عظيما ويمجأرون إليه في ذكك رقابهم هذا ليهم فأما نهارهم فحكام علماء
 بررة أقيام براهم خوف بارئهم فهم تحسبهم مرضى أوقد خولطوا وماهم بذلك بل
 خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذوات منه عقولهم فإذا
 استمأقروا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزكية لا يرضون له بالقليل
 ولا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم منهمون ومن أعمالهم مشفقون ترى لأحدهم
 قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا على علم وفهما في فقه وعلم
 في حلم وكيسا في قصد وقصدا في غناء وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وخشوعا في
 عبادة ورحمة لمجبود وإعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا في حلال ونشاطا
 في هدى واعتصاما في شبه لا يغره ما جهله ولا يدع لإحصاء ما عمله يستبطيء نفسه في
 العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسى وهمه الشكر يبيت
 حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا بما أصاب من الفضل والرحمة ورغبته فيما يبق وزهاده
 فيما يفي وقد قرن العلم بالعمل والحكم بالعلم دائما نشاطا بعيدا كسله قريبا أمه قليلا
 زله متوقفا أجله خاشعا قليلا ذا كرا ربه قانعة نفسه محرزا دينه كاظما غيظه آمنا مه
 جاره سهلا أمره معدوا أكبره بينا صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيئا من الخبز ريلولا
 يتركه حياه أولئك شيعتنا وأحبنا ومنا ومعنا ألا ما أشوقنا إليهم فصاح همام صبيحة
 فوقع مغشيا عليه لمركوه فإذا هو قد فارق الدنيا ففعل وصلى عليه أمير المؤمنين ومن

معه رحمه الله فهو لا هم شيعته لا من لا يعلم من دينه إلا خلق المحية أو قصبا وتعمير القدرة بالتبناك
ومصها وسب الشيخين وبغضهما ورفع النصير المنجم وخفضهما والطعن على الصحابة والصدر
الأول والتمسك بأكاذيب ما عليها معول ونسبة أم المؤمنين الصديقة عائشة إمبراءة في بضع
عشرة آية من القرآن إلى الناحشة ولنعم ما قال زين العابدين علي بن الحسين السجاد رضي
الله عنه جماعة فالوا من الصحابة عنده هل أتم من المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم
وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الآية قالوا لا قال هل أتم من الذين تبوءوا الدار
والآيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم الآية قالوا لا قال فأننا أشهد بين يدي الله يوم
القيامة انكم لستم من الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
بالإيمان فمن أتم نسال الله العفو والعافية في الدارين ونعوذ به من الخذلان والمكر
والاستدراج ومن يضلل الله فإله من هاد ومنها خروج دجالين كذا بين كلهم يدعى انه
رسول الله كما أخبر به ﷺ فقد روى أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان وهو طرف
من حديث أخرجه عن ثوبان انه ﷺ قال سيكون في أمي كذابون ثلاثون كلهم يزعم
انه نبي وأنا خاتم النبيين لأنبي بعدى وفي رواية البخارى لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان
عظيمتان دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول
الله ولأحد واني يعلى من حديث عبد الله بن عمر وبين يدي الساعة ثلاثون دجالا
كذابا وفي حديث على عند أحمد نحوه وفي حديث ابن مسعود عند الطبراني نحوه وفي
حديث سمرة لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال أخرجه
أحمد والطبراني وأصله عند الترمذي وصححه وفي حديث ابن الزبير أن بين يدي
الساعة ثلاثين كذابا منهم الاسود العنسي صاحب صنعاء وصاحب اليمامة يعنى مسيلة
وفي حديث عبد الله بن عمر وثلاثون كذابا أو أكثر قلت ما آيتهم قال يأتونكم
بسنة لم تكونوا عليها يغيرون ستكم فاذا رأيتهم فاجتنبوهم وفي رواية عبد الله
ابن عمرو عند الطبراني لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا ونحوه عند أبي يعلى
من حديث أنس قال الحافظ ابن حجر وسندهما ضعيف وهوان ثبت محمول على المبالغة
لا على التحديد وأما التحديد ففيما أخرجه أحمد عن حذيفة بسند جيد سيكون في أمي
كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأنا خاتم النبيين لأنبي بعدى وهذا
يدل على أن رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر ويؤيده حديث البخارى
للمار قريب من ثلاثين قال ويحتمل أن يكون ما ذكر من الثلاثين أو نحوها يدعون

النوبة ومن زاد عليهم كما في رواية أو أكثر ورواية سبعون يسكون كذابا فقط لكن يدعون إلى الضلال كغلاة الرافضة والباطنية والخلوية وسائر الفرق الدعاة إلى ما يهمل بالضرورة انه خلاف ما جاء به محمد ﷺ قال ويؤيده أن في حديث علي عند أحمد فقال على لعبد الله بن السكوا وإنك لمنهم وابن السكوا لم يدع النبوة وإنما كان يغلو في الرفض انتهى فأتى ويؤيده أيضا ما في حديث ابن عمرو المار قلت وما آيتهم قال يأتونكم بسنة لم تكونوا عليها الخ وقد كان منهم الاسود العنسي صاحب صنعاء ومسيبة الكذاب صاحب اليمامة كما أخبر به محمد ﷺ وقد مر أنفا في حديث الزبير وكان من خبرهما كما ذكره البقاعي في اللامعة المنيرة أن النبي ﷺ لما رجع من حجة الوداع حصل له مرض عوفي منه ثم مرض عن قريب مرض الموت فطارت الاخبار في ذلك المرض الاول بأنه ﷺ قد اشتكى فادعى الكذابان مادعيا وفعلا من الشر ما فعلا فبلغ النبي ﷺ خبرهما وهو مريض بعد ما ضرب بعث أسامة رضى الله عنه فخرج صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه فقال لاني رأيت في يدي سوارين من ذهب ففكرتهما فطارا فاولهما الكذابين للذين أنا بينهما صاحب اليمن وصاحب اليمامة فارتد العنسي في مذبح وكان صاحب شعبة يظهر بها عجماء وله شيطانان يخبران به بغالب أسرار الناس يقال لاحدهما شقيق والآخر شفيق وله منطق حلو فغلب على اليمن في ناحية صنعاء وهرب منها أمراؤه صلى الله عليه وسلم وكان يقال له ذو الخمار لانه لا يزال متبرقا معتيا وقيل ذو الخمار بالمملة لانه كان له حمار معلم يقال له اسجد لربك فيسجد ويقال له ابرك فيبرك ولما سمع أهل نجران خبر الاسود أرسلوا إليه فدعوه إلى بلادهم فجاءهم فتبعوه وارتدوا عن الاسلام ثم أخذ منهم ستائة وسار بهم إلى صنعاء فغلب عليها ونزل غمدان واستنزل الابناء وأما مسيبة الكذاب فخرج في بنى حنيفة ونازعه قومه فقال لاني اشركت في الامر وجعل يسجع لهم بما يضاهي القرآن برعهم فاستخضهم بذلك فلما مالوا إليه أسقط عنهم الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا ونحو ذلك وكثر اتباعه وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الابناء في أمر الاسود وكانوا قد ثبتوا على الاسلام فقتله فيروز الديلمي غيلة بمواطاة زوجته المرزبانية وقد كان قهرها على نكاحها وكانت من الخيرات ومن عظماء أهل فارس ونادوا بالاذان عند الصباح فقالوا نشهد ان الاسود كذاب وشنوها غارة فتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق أصحابه فقتلوا منهم خلقا وجاء النبي صلى الله عليه وسلم حبر السماء بذلك فأخبر الناس به قبل موته يوم أو بليلة وقيل بخمسة أيام

ثم وصل الكتاب بذلك بعد موته ﷺ بعشرة أيام وكانت مدة الاسود أربعة أشهر وأما مسيلة فغزاه خالد بأمر أبي بكر رضى الله عنهما وقتل منهم خلقا كثيرا وصالح بقيتهم على ربيع الخيل والسلاح وقتل من الصحابة رضى الله عنهم خلق كثير من قراء القرآن وكان ذلك سبب جمع أبي بكر القرآن في الصحف وكذا ابن الصياد ان قلنا انه ليس الدجال الكبير كما هو ظاهر حديث الجساسة التي رآها تميم الداري وهو الذي رجحه الحافظ بن حجر في فتح الباري وسيأتي بحقيقة وخرج في زمن أبي بكر طليعة بن خويلد الأسدي في بني أسد بناحية خيبر وأزهرهم غطفان وادعى النبوة ثم تاب ورجع إلى الاسلام كذا قال في فتح الباري لكن عند ابن عساكر من طرق انه خرج وعهد النبي صلى الله عليه وسلم فوجه إليه النبي ﷺ ضرار بن الأزور فاشجوا طليعة وأخافوه ثم ساءهم موت النبي ﷺ فارفض الناس إلى طليعة واستطار أمره ولم يقدروا عليه حتى غزاه خالد بأمر أبي بكر رضى الله عنهما فهزمه خالد فهرب منه إلى الشام إلى ملوك ثم رجع إلى الاسلام وحسن إسلامه فعلى هذا نسمة خروجه إلى زمان أبي بكر لاستطارة أمره فيه وتنبأت أيضا بجاح بنت سويد بن يربوع في فرسان تغلب واتفقت تميم كلها على نصرها وفيهم رؤساء الناس كالأحنف بن قيس وحارثة بن بدر ونظراؤهما وفيها يقول عطارد بن حاجب .

أضحت نيتنا اثني لطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا
فركبت على ذباب وقتلت فيهم قتلا ذريعا ثم قصدت اليمامة فلما سمع مسيلة ضاق
ذرا وتحصن فأحاطت جيوشها به فاستشار وجوه قومه فقالوا الرأي أن تسلم الأمر
لها وتجو بنفسك فقال سأنظر في أمري ثم أرسل إليها يقول أما بعد فإنه أنزل عليك
وحى وعلى وحى فهل تدارس ما أنزل علينا فن غلب صاحبه اتبعه الآخر فأجابته إلى
ما طلب فضرب لها قبة من آدم وأمر بالعود المذلى فأحرق وقال كثروا لها الطيب فان
المرأة إذا شممت الطيب تذكرت الباء فاتته إلى القبة وسألته عما أنزل عليه فقال ألم تر إلى
ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى وأمات وأحيى
وإلى الله المنتهى قالت ثم ماذا قال ألم تر أن الله خلقنا أفواجا وجعل النساء لنا أزواجا
نولج فيهن إيلاجا ونخرج منهن اذ لا شئنا اخراجا فضحكمت فأنشأ يقول :

ألا قومي إلى الخدع فقدمي لك المضجع

فان شئت فرشناك وأن شئت على أربع
وأن شئت بثليته وأن شئت به اجمع

قالت بل به اجمع قال كذلك أمرت وواقعها فلما قام عنها قالت إن مثلي لا تتكلم
هكذا فانه وصية على قومي والكنى مسلبة إليك النبوة فإذا سلستها إليك فانخطبني إلى
أولياي ففعلت واتبعت فتزوجها وسألوه عن المهر قال قد وضعت عنكم صلاة العصر
قال الرضا ط فبنو تميم إلى الآن بالرمل لا يصلون صلاة العصر ويقولون مهر كريمة لنا
لا نرده وفي ذلك قال الشاعر :

إن سجاح لاقت الكذابا بنية لحلت الكذابا
وجعلت كعبتها قرابا أرقب فيه أيره إيقابا

ثم رجعت إلى الإسلام في زمن معاوية وحسن اسلامها وخرج المختار في زمن ابن
الزبير وعهد الملك فانه كان يدعى أنه يوحى إليه ويسكتب في مكانه من المختار رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحمكائاته ووقائعهم وفنته كثيرة شهيرة عن عدى بن خالد أنه صلى
الله عليه وسلم قال أحذركم الدجالين الثلاثة قيل يا رسول الله قد أخبرتنا عن الدجال الاعور
وعن كذب الكذابين فمن الثالث قال رجل من قوم أولهم مشهور وآخرهم مشهور عليهم
اللعنة دائبة فيقته يقال لها الجارفة وهو الدجال الأكاسر يأكل عباد الله بآل محمد وهو
أبعد الناس من سنته رواه ابن خزيمة والحاكم والطبراني وعن أسماء يخرج من ثقيف
ثلاثة الذئال والكذاب والمبهر رواه نعيم بن حماد وفي رواية يخرج من ثقيف كذاب
ومبهر قالوا الكذاب هو المختار بن أبي عبيد والمبهر هو الحجاج ابن يوسف الثقفيان
وخرج المتنبي الشاعر المشهور ثم تاب وخرج جماعة في زمن بني العباس منهم في أيام
المعتد قائد فنته الزنج يهود لعنه الله الذي أفسد في العراق وأهان آل الرسول وسأق
الإشارة إلى أحواله في أواخر هذا الباب كان يدعى أنه أرسل إلى الخلق فرد الرسالة
وأنه مطلع على المنيات وفي خلافة المكتفي خرج يحمي بن زكرويه القرمطي ثم بعده
أخوة الحسين وأظهر شامة في وجهه وزعم أنها آيته وجاء ابن عمه عيسى بن مبرويه
وزعم أن لقبه المدثر وأنه المعنى في السورة ولقب علاما له المطوق بالبور فظهر على
الشام وعات وأفسد ودعاه الناس على المنابر ثم قتل إلى لعنة الله تعالى وخرج في خلافة
المقتدر أبو طاهر القرمطي الذي فلع الحجر إلا ود وكان يقول .

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وستأق الإشارة إلى فنته وفي خلافة الراضي ظهر محمد بن علي السلغاني المعروف
بابن بني العراق وقد شاع عنه أنه يدعى الإلية وأنه يحيي الموتى فقتل وصلب وقتل

معه جماعة من أصحابه وظهر في خلافة المطيع قوم من التناحنية فيهم شاب يزعم أن روح
على انتقلت اليه وامراته تزعم أن روح فاطمة انتقلت اليها وآخر يدعى أنه جبريل
فضربوا فتعزوا بالانتماء الى أهل البيت فأمر من الدولة بإطلاقهم وفي خلافة
المستظهر في سنة تسع وتسعين وأربعمائة ظهر رجل بنواحي نهاوند وادعى النبوة
وتبعه خلق فاخذ وقتل وخرج جماعة آخرون بالمغرب وغيرها في الرجال والنساء
فمنهم رجل تسمي بلا وحرف الحديث المشهور لاني بعدى لجعله اخبارا منه صلى
الله عليه وسلم بأن لاى صاحب هذا الاسم نبى بعدى ويقول لا «لا» في الحديث مبتدأ
ونبي خبره الفازاوى الساحر الذى بالمقة وأخرج بسببه أبو جعفر بن الزبير الى غرناطة
ثم اتفق قدوم العازاوى رسولا من أميرها الى غرناطة فسعى أبو جعفر المذكور في
قتله فقتلوه ومنهم امرأة ادعت النبوة فذكروا لها الحديث فقالت انا قال لاني ولم
يقبل لاني الى غير ذلك والحاصل أن عدد سبعة وعشرين قد تم أو كاد يتم وأما مطلق
الكذابين فلا حصر لهم ومن هذا القسم من يدعى أنه مهدى وهؤلاء أيضا كثيرون
ومنهم من دعى أنه صحابي رأى النبي صلى الله عليه وسلم كالمعمر المشهور ببر الهند
ولاشك أن ما أخبر به الصادق لصديق وأن الدين لواقع . ومنها فتوح بيت المقدس
عن عوف بن مالك مرفوعا أعدد بين يدي الساعة ستا موتى وفتح بيت المقدس وفتح
مرتين مرة في زمن عمر ومرة في زمن الاكراد الابوية فتجبه السلطان صلاح
الدين يوسف بن أيوب الملك الناصر وكان من اعظم فتوح الإسلام ثم بعد موته رده
بعض أولاده الى النصارى ثم استرده حفيده داود الملك الناصر وأنشد في ذلك بعض
الشعراء بهذه .

المسجد الأقصى له عادة سارت فصارت مثلا سائرا
إذا غدا بالكفر مستوطنا أن يبعث الله له ناصرا
فناصر طهره أولا وناصر طهره آخره

ومنها فتح المدائن عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إنه لا تقوم الساعة حتى يفتح القصر الأبيض الذى في المدائن ولا
تقوم الساعة حتى تسير الظليعة من الحجاز الى العراق آمنة لا تخاف شيئا قال عدى
فقد رأيتهما جميعا وكان وقوعهما في زمن عمر رضى الله عنه . . ومنها هلاك العرب
أعنى زوال ملكهم عن طلحة بن مالك قال من اقتراب الساعة هلاك العرب رواه
الترمذى وقد زال ملك العرب بزوال الملك عن بنى العباس وقد مر ومنها كثرة

المال وفيضه روى الشيخان عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يكثر المال فيكم فيفيض حتى يجمعهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لا حاجة لي فيه وهذا وقع في زمن عثمان كثرت الفتوح حتى اقتسموا أموال الفرس والروم ووقع في زمان عمر بن عبد العزيز أن الرجل يعرض ماله للصدقة فلا يجد من يقبل صدقته وسيقع في آخر الزمان في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وسيأتي في القسم الثالث . ومنها أن تزول الجبال عن أماكنها روى الطبراني عن سمرة رضى الله عنه لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها ونقل السيوطي في تاريخ الخلفاء أن في سنة اثنين وأربعين بعد المائتين في خلافة المتوكل سار جبل اليمن عليه مزارع لأهلها حتى أتى مزارع آخرين وفي سنة ثلثمائة في خلافة المقتدر ساء جبل بدينور في الأرض وخرج من تحته ماء كثير أغرق القرى ومنها وقوع ثلاث خسوفات عن أم سلمة رضى الله عنها سيكون بعدى خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب قيل أنخسف الأرض وفيهم الصالحون قال نعم إذا كثرت الخبث روى الطبراني وعن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه قال اصلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نذكر الساعة فقال إنما لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر منها ثلاث خسوفات خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب روى الستة إلا البخاري وقد وقعت الخسوفات الثلاثة فوق في خلافة سليمان ابن عبد الملك أنه ورد كتاب ابن هبيرة فيه أن ببخارى وقت السحر سمع قعقة عظيمة من السماء ودوى كالرعد القاصف أسقطت منه الحوامل فنظروا فإذا قد انخرج من السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص عظام رؤسهم في السماء وأرجلهم في الأرض وقائل يقول يا أهل الأرض اعتبروا بأهل السماء هذا صفوائيل الملك عصى الله فغضب فلما طلع النهار أتى الناس إلى ذلك الموضع فوجدوا خسفا عظيما لا يدرك له قرار يصعد منه دخان أسود أثبت ذلك على قاضي بخارى بأربعين عدلا كذا في السكردان وفيه شيء لقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم لكن تجوزه قصة هاروت وماروت والله قادر على كل شيء وفي سنة ثمان ومائتان خسف ثلاث عشرة قرية بالمغرب وفي سنة أربع وثلاثين وثمانمائة في شعبان وقعت زلزلة بغرناطة وخسف بعدة أماكن وانهدم بعض ذكر ذلك في أنباء الغمر وفي خلافة المطيع في سنة ست وأربعين وثلثمائة وقع بالراى ونواحيها زلازل عظيمة وخسف ببلد طالقان ولم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين (٤ - الاشاعة)

نفسا وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الرى واتصل الأمر إلى حلوان نخسف
 بأكثرها وقذفت الأرض عظام الموتى وتفجرت فيها المياه وتقطع بالرى جبل وعلقت
 قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها وانخرقت الأرض خروقا
 عظيمة وخرج منها مياه مننتة ودخان عظيم كذا نقله السيوطى عن ابن الجوزى
 وفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة خسفت قرية من أعمال بصرى وفى سنة ثلاث وثلاثين
 وخمسمائة خسف بلد بحيرة وصار مكان البلد ماء أسود وخسف فى زماننا بعدة قرى
 من ناحية لإذربيجان وخراسان وغيرهما من ديار العجم ولا تكاد تنحصر الخسوفات
 ومنها كثرة الزلازل وكثرة القتل والرجف عن أنى هيرة رضى الله عنه لانتقوم
 الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج
 وهو القتل رواء البخارى وابن اجه وعند ابن عساكر عن عروة ابن رويم عن
 الأنصارى عنه صلى الله عليه وسلم يكون فى أمى رجفة يهلك فيها عشرة آلاف عشرون
 ألفا ثلاثون ألفا يجعلها الله موضعة للبتقين ورحمة للؤمنين وعذابا للكافرين وقد
 وقع فى خلافة المنوكل سنة اثنين وثلاثين ومائتين زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها
 دور وهلك تحتها خلق وامتدت إلى أنطاكية فهدتها وإلى الجزيرة فأحرقتها وإلى
 الموصل فقال هلك من أهلها خمسون ألفا وفى سنة اثنين وأربعين ومائتين زلزلت
 الأرض زلزلة عظيمة بتونس وأعمالها وخراسان ونيسابور وطبرستان وأصبهان
 تقطعت جبال وتشقق الأرض بقدر ما يدخل الرجل فى الشق وكان بين الزلزلتين
 عشر سنين وفى سنة خمس وأربعين ومائتين عمت الزلازل الدنيا فأخربت المدن
 والقلاع والقناطر وسقط من أنطاكية جبل فى البحر وفى خلافة المعتضد سنة مائتين
 وثمان وقعت فى الديبل زلزلة عظيمة هدمت عامة البلد فكان عدة من أخرج من تحت
 الردم مائة ألف وخمسين ألفا وفى سنة أربعمائة وستين وقع بالرملة زلزلة هائلة خربتها
 حتى طلع الماء من رؤس الآبار وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألفا وبعد البحر
 عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون فرجع الماء عليهم فأهلكهم
 وفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقعت زلزلة عظيمة وماجت بغداد نحو عشر مرات
 وتقطع بحلوان منها جبل وفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة جاءت زلزلة كبرى بمصر
 والشام والجزيرة فأخربت أماكن كثيرة وقلاعا متعددة وفى سنة اثنين وخمسمائة
 وقعت زلازل عظيمة بالشام وحلب وشيراز وأنطاكية وطرابلس وهلك خلق كثير
 حتى أن معلما بجماه قام من المسكتب ثم عاد فوجد المسكتب قد وقع على الصبيان فاتوا

كلم ولم يأت أحد يسأل على ولده لأن أهلهم ماتوا أيضا وهلك كل من في شبراز
إلا امرأة وخادما واحدا وانشق تل في حران فظفر فيه بيوت وعمائر ونواويس
وانشق في اللاذقية موضع فظفر فيه صنم قائم في الماء خربت حيد او بيروت وطرابلس
وعكا وصور وجميع بلاد الفرنج وانفرد البحر إلى قبرص وقذف المراكب إلى
ساحله وتعدى إلى ناحية الشرق ومات خلق كثير قال صاحب المرأة مات في هذه
السنة نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان كذا في السكردان وفي سنة اثنين وستين
وسمائة زلزلت مصر زلزلة عظيمة وقد مرت الزلزلة الواقعة بالمدينة قبل خروج النار
بها ووقعت في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بحيرة زلزلة عظيمة عشرة فراسخ في
مثلها فأهلك خلق كثير وفي سنة اثنين وعشرين وتسعمائة وقع بأرض سكان زلزلة
عظيمة وهلك بسببها عالم كثير والله يفعل ما يشاء فهذه هي الزلازل العظام والرجفات
التي اعتنى بتقلها في كتب التواريخ وأما الزلازل الصغار فلا تكاد تنحصر وبالله
التوفيق ومنها المسخ والتذف عن ابن عمر مرفوعا يكون في أمي خسف وقذف
رواه أحمد ومسلم والحاكم وعن ابن مسعود رضي الله عنه بين بدي الساعة مسخ
وخسف وقذف رواه ابن ماجه وعن أبي أمامة لبيدتين أقوام من أمي على أكل ولهو
ولعب لم ليصبحن قردة وخنازير رواه الطبراني وعن عائشة يكون في آخر هذه
الامة خسف ومسخ وقذف قيل يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا
كثر الخبث رواه الترمذي وعن عبد الرحمن بن صمدان عن أبيه لا تقوم الساعة حتى
يخسف بقبال حتى يقال من بقي من بني فلان روى أحمد والبخاري وابن قانع والطبراني
والحاكم وغيرهم وعن ابن عمر يكون في هذه الامة خسف ومسخ وقذف رواه
الترمذي وابن ماجه أما الخسف فقد مروا أما المسخ فقد وقع لأشخاص فقد صرح
الخبر عن غير واحد ان في زمن فاطمية مصر كانوا يجتمعون بالمدينة يوم عاشوراء
في قبة العباس ويسبون الشيخين والصحابة لجاء رجل فقال من يطعمني في محبة
أبي بكر نخرج اليه شيخ وأشار اليه أن اتبعني فأخذته إلى بيته وقطع لسانه ووضعته
في يده وقال هذه محبة أبي بكر فذهب الرجل إلى المسجد وسلم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم والشيخين بقلبه ورجع ولسانه في يده فقدم حزينا عند باب المسجد
وغلبه النوم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ومعه أبو بكر فقال لابن بكر
إن هذا قطعوا لسانه في محبتك فرد عليه لسانه قال فأخرج لسانه من يده ووضعوه
في محله فأنقذه فاذا لسانه كما كان قبل القطع وأحسن فلم ينزع أحدا بذلك ورجع إلى

بلاده فلما كان العام القابل رجع الى المدينة ودخل القبة يوم عاشوراء وطلب شيئا
لحبة أبى بكر فخرج اليه شاب وقال اتبعنى فتبعه فأدخله الدار التى قطع فيها لسانه
فأكرمه الشاب فقال الرجل انى تعجبت من هذا البيت لقيت فيه العام الماضى نصيبه
ومماته وهذه السنة لقيت ما أرى من الإكرام فقال الشاب كيف القصة فأخبره
بالقصة فأكب على يديه ورجليه وقال ذلك أبى وقد مسخه الله قرداً وكشف عن
ستارة فاراء قرداً مربوطاً فاحسن اليه وتاب عن مذهبه وقال اكتم على أمر والذى
ذكر هذه القصة السيد السمرودى وابن حجر فى الزواجر والصواعق والقسط الانبى
فى المواهب اللدنية وغيرهم وذكر فى الزواجر أنه كان بحلب رجل سباب الشيخين
فلما مات اتفق شبلب على أن ينبشوا قبره فلما نبشوه رأوه قد مسح خنزيراً فاخرجوه
ثم أحرقوه بالنار ويقال قلرافضى الا ويمسح فى قبره خنزيراً والله أعلم وذكر السيوطى
فى تاريخ الخلفاء أن فى سنة اثنين وثمانين وسبعمائة فى خلافة المتوكل سادس الخلفاء
العباسيين الذى كانوا بمصر ورد كتاب من حلب يتضمن أن إماماً قام يصلى وأن
شخصاً عبث به فى صلاته فلم يقطع الإمام الصلاة حتى فرغ وحين سلم انقلب وجهه
العابث وجه خنزير وهرب إلى غابة هنا لك كتب بذلك محضراً وأما القذف فقد
نقل السيوطى فى تاريخ الخلفاء أن فى سنة خمس وثمانين ومائتين مطرت قرية بالبحر
حجارة سوداء ويضياء ووقع برد ووزن البردة مائة وخمسون درهماً وفى سنة
اثنين وأربعين ومائتين رجمت قرية السويداء بالحجارة وزن حجر من الحجارة فكان
عشرة أرتال وفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة فى خلافة المقتدر جاءت ريح سوداء
بيغداد واشتد الرعد والبرق وسقط رمل وتراب كالطمار وأخبرنى ثقة أن فى سنة
نيف وستين بعد الألف مطرت حجارة سوداء كثيرة عريضة قدر بيض الدجاج
وأكبر فى الصيف والسماء مصحبة ببلاد الأكراد بين هيزان وكفرنا وكان يسمع لها
حس من مسافة يوم وفى وسط شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ورد
كتاب إلى مصر من حماة يخبر فيه أنه وقع فى هذه الأيام بيارين من عمل حماة برده
على صور حيرانات مختلفة فيها سباع وحيات وعقارب وطيور ومعز وبلشون
ورجال فى أوساطهم حوايص وأن ذلك ثبت بمحضر شرعى عند قاضى الناحية ثم
نقل بثبوت إلى قاضى حماة كذا فى السكردان والله يفعل ما يشاء . . ومنها الريح
الحراء أى الشديدة والأمور العظام عن على بن أبى طالب وأبى ذريرة رضى الله
عنهما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اتخذ القىء دولا والأمانة مفنا

والزكاة مغرما وتعلم لغير دين وأطاع الرجل امرأته وعن أمه وآذى صديقه في أقصى
أباه وظهرت الاصوات في المسجد وساد القبيلة فاستقهم وكان زعيم القوم أرذلهم
وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر
هذه الأمة أولها فار تقبوا عند ذلك ربحا حراما وزلزلة وخسفا ومسحوا وقظا رواء
الترمذى وعن عبد الله بن حوالة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الخلافة قد
نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة يومئذ
أقرب من يدي هذه إلى رأسك رواء أبو داود والحاكم وهذا ان أريد بالخلافة
النازلة إلى الأرض المقدسة ملك بنى أمية فقد وقع من الامور العظام ما سنذكر
بعضها وان أريد خلافة المهدي فالمراد بها الآيات القرية إلى الساعة كالدابة وطلوع
الشمس من مغربها وغير ذلك أما الريح ففي سنة اثنين وثلاثين ومائتين في أول
خلافة التوكل هبت بالعراق ريح شديدة السموم ولم يعد مثلها أحرقت زرع
الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوما واتصلت بهذان
فأحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش
في الأسواق ومن المشى في الطرقات وأهلكت خلقا عظيما وفي سنة ثمانين ومائتين في
شوال في خلافة المعتضد أصبحت الدنيا مظلمة إلى العصر فهب ربيع سوداء فدامت إلى
نيل الليل وأعقبها زلزلة عظيمة أذهبت عامة بلد الديل وفي سنة خمس وثمانين ومائتين
في خلافته هبت ربيع صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء وامتدت في
الامصار وفي خلافة المقتدر جاءت ربيع سوداء ببغداد واشتد الرعد والبرق حتى ظن
أنها القيامة وفي خلافة المستظهر هبت بمصر ربيع سوداء مظلمة أخذت الانفاس حتى لا يبصر
الرجل يده ونزل على الناس رمل وأيقنوا بالهلاك ثم انجلى قليلا وعاد إلى الصفرة وفي
سنة أربع وعشرين وخمسمائة طلعت سحابة على بلد الموصل فأمرت ناروا وأحرقت ما نزلت
عليه وظهر بالعراق عقارب طيارة فقتلت خلقا عظيما ذكره ابن أبي حجلة وفي سنة ست وتسعين
 وخمسمائة هبت ربيع سوداء مظلمة بمكة سمت الدنيا ووقع على الناس رمل آخر ووقع من الركن
البحائي طلعة وفي سنة ست وعشرين وثمانمائة في ولاية الأشرف برسبى هبت بمصر ربيع برقة
تحمل ترابا أصفر إلى الحمرة وذلك قبل غروب الشمس فاحمر الأفق جدا بحيث صار من لا يدرى
يظن أن بحوراه حريقا وصارت البيوت كلها ملاء ترابا ناعما جدا يدخل الانوف
والامعة ثم لما تكامل غيوبة الشفق وعصفت الريح وكانت المعلقة فلو وصلت الأرض

لكان أمرا مهولا وكثر ضجيج الناس في الأسواق والبيوت بالدكر والدعاء والاستنفار إلى أن لطف الله بأحرار المطر ولم تهب هذه الريح منذ ثلاثين سنة قبلها وانتشرت حتى غطت الأهرام والجيزة والبحر واشتدت حتى ظنوا أنها قد دمر كل شيء فدامت تلك الليلة ويومها إلى العصر وكانت سيبا في هيف الزرع وغلاء السعر ذكره الحافظ ابن حجر في أنباء النعم وأما الأمور العظام فوقع القحط الشديد مرات منها ما وقع في زمن الظاهر العبيدي بمصر العلاء الذي لم يقع مثله منذ زمن يوسف عليه السلام ودام سبع سنين حتى أكل الناس بعضهم بعضا وقيل بيع فيه رغيف بخمسين دينارا وفي زمن المستنصر العبيدي وقع بمصر أيضا القحط سنين متوالية حتى أكل الناس بعضهم بعضا وبلغ الارباب من الحنطة مائة دينار والارباب أربعون صاعا بصاع النبي ﷺ وشيء وبيع الكلب بخمسة دنانير والهرة بثلاثة دنانير وفي سنة خمس وأربعين في خلافة المقتني العباسي جاء مطر باليمن كله دم وصارت الأرض مرشوشة بالدم وبقي أثره في ثياب الناس وفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ظهر كوكب كانه دارة القمر ليلة النجم بشعاع عظيم وهال الناس ذلك وأقام عشر ليال ثم تناقص ضوءه وغاب وفي سنة ستين وأربعمائة في خلافة القائم غرق بالرملة خلق كثير وفي سنة ست وستين وأربعمائة في خلافة القائم كان الفرق العظيم يعداد وزادت دجلة ثلاثين ذراعا ولم يقع مثل ذلك قط وهلكت الأموال والأنفس والدواب وركبت الناس في السفن وأقيمت الجمعة في الطيار على ظهر الماء مرتين وصارت بغداد كلها ملقة وانهدم مائة ألف دار وفي سنة ثمانين وأربعمائة في خلافة الناصر غلب الأفرنج على جميع جزيرة صقلية وأسروا وسبوا ذراري المسلمين وفي سنة إثنين وخمسين وستمائة في خلافة المستعصم ظهرت نار في أرض عدن وكان يظهر شررها في الليل إلى البحر ويصعد منها دخان عظيم في النهار وفي أيام المعتمد في سنة ست وستين ومائتين دخلت الزنج البصرة وأعمالها وخربوها وبذلوا السيف وسبوا وهم من الخوارج الذين قتلهم أمير المؤمنين علي وأعقب ذلك الوباء العظيم فأتى خلق كثير لا يحصون ثم أعقبه هذات وزلازل فأتى تحت الردم ألوف من الناس واستمر القتال مع الزنج إلى سنة سبعين قال الصولي إنه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة آدمى وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلثمائة ألف وكان له منبر في بلده يصعد عليه يسب عثمان وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة وكان ينادي على المرأة العلوية في عسكره بدرهمين وثلاثة وكان عند الواحد منهم العشرين من العلويات يستخدمون فقتل العيين رئيس الزنج سنة سبعين وكان اسمه بهود وكان يدعى أنه أرسل إلى الخاق فرد الرسالة وأنه مطلع

على المغنيات ووقع في زمنه غلاء معرط بالحجاز والعراق وبلغ كثر الخنطة بغداد مائة وخمسين ديناراً والكرسة أحال الحجير والبعال واثنان عشر وسقا وفي أيامه انبثق في نهر عيسى بئق لجاء المال إلى السكرخ فهدم سبعة آلاف دار وفي زمنه ظهرت القرمطة بالكوفة وهم نوع من الملاحدة وهم الباطنية يدعون أنه لا يغسل من الجنابة وأن الخمر حلال وأن الصوم في السنة يومان ويندون في أذانهم محمد ابن الحنفية رسول الله وأن الحج والقبلة إلى بيت المقدس في أشياء أخرى وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة كان بهمبر العلاء المفرط بحيث أكلوا الجيف والآدميين وفشا أكل بني آدم واشتهر وتعدوا إلى حفر القبور وأكل الموتى وكثرة الموت من الجوع بحيث كان الماشى لا يقع قدمه أو بصره إلا على ميت أو قريب من الموت وهلك أهل القرى قاطبة بحيث أن المسافرين يمر بالقرية فلا يرى فيها نافخ نار وتجد البيوت مفتحة وأهلها موتى وصارت الطرق مزرعة للموتى ومادبة بلحومهم للطير والسباع ويبيع الأحرار والأولاد بالدرهم اليسيرة واستمر ذلك سنتين .

قال أبو شامة في الذيل إن العادل الكبير في هذه السنة كفن من ماله في مدة يسيرة نحو من مائتي ألف وعشرين ألف ميت وقيل ثلثمائة ألف من الغرباء وأكلت الكلاب والبيات في مصر وأكل من الصغار والأطفال خلق كثير حتى أن الوالد يشوى ولده ويأكله وكثر في الناس هذا حتى صار لا ينكر عليهم ثم صاروا يحتال بعضهم على بعض ويأكلون من يتقربون عليه وإذا غلب القوى على الضعيف ذبحه وأكله وفقد كثير من الأطباء يدعونهم إلى المرضي فيذبحونهم ويأكلونهم وفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة حصل بديار بكر والموصل واربيل وماردين والجزيرة وميافارقين وغيرها الذلاء العظيم وخربت البلاد وبيع الأولاد وكثر الموت في الناس حتى أنه مات من جزيرة ابن عمر خمسة عشر ألفا بالجوع وبيع من الأولاد نحو ثلاثة آلاف صبي وكان يباع الصبي بنحو عشرة دراهم أو أكثر ويشترى التار ومات أكثر أهل ميافارقين بحيث لم يبق من أسواقها غير ست حوازيات والموصل كان الغلاء بها أكثر من ماردين وبيع بها الأولاد بحيث خلت الدور من أهلها وأكلوا الجيف والميتات وباع رجل ولده بائتي عشر درهما وقال قد أنفقت في ختانه خمسين ديناراً وكان المشركون يتخرجون من شراء أولاد المسلمين فكانت المرأة والصليبة تجعل نفسها نصرانية وتقر بالنصرانية ليرغب فيها وأهل اربل أكلوا النبات ثم قشور الشجر ثم الجيف

وجاءهم الموت النريع وجلا الباقى ومات كثير منهم بالبلع ذكر ذلك البرازلى وذيل
 الروضتين وذكرت ملخصه اللهم إنا نعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع وفى
 سنة ثمان وثلاثين ومائتين فى خلافة المتوكل سمع أهل خلاط صحيحة عظيمة من جوال السماء
 فأت منها خلق وفى سنة اثنين وأربعين وقع بجبل طائر أبيض دون الرخمة فى رمضان
 فصاح معاشر الناس اتقوا الله الله الله فصاح أربعين صوتا ثم طار وجاء من الغد ففعل
 كذلك وكتب البريد بذلك وشهد خمسمائة إنسان سمعوه الى غير ذلك من الأمور
 العظام التى وقعت ومنها انقطاع طريق الحج ورفع الحجر الأسود من الكعبة عن
 أبى سعيد رضى الله عنه لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت رواء الحاكم وصحبه والزار
 وأبو يعلى وابن حبان وعن ابن عمر رضى الله عنهما لا تقوم الساعة حتى يرفع الزكن
 رواء السجزي وهذا كلاما قد وقعا. أما انقطاع طريق الحج فى سنة عشرين وثلاثمائة
 انقطع الحج من بغداد الى سنة سبع وعشرين بسبب فتنة القرامطة وفى سنة خمس
 وخمسين قطعت بنو سليم الطريق على الحجيج من أهل مصر وأخذوا منهم عشرين ألف
 بعير بأحمالها وعليها من الامتعة ما لا يقوم كثرة ونفى الحجاج فى البوادي فهلك أكثرهم
 وفى ثلاث وستين خروج بنى هلال وطائفة من العرب على الحجاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا
 وعطلوا على من بق منهم الحج فى هذا العام ولم يحصل لأحد حج فى هذه السنة سوى
 أهل درب العراق وحدهم وفى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة رجع الحاج العراقي من
 الطريق اعترضهم الأصفر الأعرابي ومنعهم الجواز إلا بالبايع فعادوا ولم يحجوا ولا
 حج أيضا أهل الشام ولا اليمن إنما حج أهل مصر فقط وفى سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة
 انفرد المصريون بالحج ولم يحج أحد من بغداد وبلاد الشرق لعبث الأعراب بالفساد
 وكذا فى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وفى سنة سبع وتسعين انفرد المصريون بالحج
 ولم يحج أهل العراق لفساد الطريق بالأعراب وفى سنة سبع وأربعمائة انفرد المصريون
 أيضا ولم يحج أحد سواهم وكذا فى سنة ثمان وأربعمائة وفى سبع عشرة وأربعمائة
 انفرد المصريون أيضا بالحج ولم يحج غيرهم وفى سنة ثمان عشرة وأربعمائة لم يحج أحد
 لا من المشرق ولا من مصر وغيرها الا طائفة من خراسان حجوا من البحر وفى
 سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة تعطل الحج من الأقاليم بأسرها ومن السنة التى بعدها الى
 سنة أربعين وأربعمائة لم يحج أحد غير أهل مصر ذكر هذا كله السيوطى فى حسن
 المحاضرة وذكر الحافظ بن حجر فى أنباء الغرر فى السنة الثالثة والرابعة والخامسة
 بعد الثلاثمائة لم يحج أحد من طريق الشام وذلك بعد أن طرقت تيمور الشام وعاث فيها

أما رفع الحجر ففي خلافة المقتدر وذلك أن المقتدر سير الحاج مع منصور الديلى إلى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرامطى فقتل الحجاج في المسجد الحرام قتلا ذريعا وطرح القتلى في بئر زمزم وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه وأقام بها أحد عشر يوما ثم رحلوا وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوارده حتى أعيد في خلافة المطيع وقيل لأنهم لما أخذوه هلك تحته أربعون رجلا من مكة إلى هجر فلما أعيد حل على قومود هجريل فسمي قال محمد بن الربيع بن سليمان كنت بمكة سنة القرامطة فصعد رجل لقلع الميزاب وأنا أراه فبيل صبرى وقلت ربى ما أحلمك فسقط الرجل على دماغه فسات وصعد القرمطى المنبر وهو يقول :

أنا بالله وبالله أنا بخالق الخلق وأنبيهم أنا

ولم يفلح أبو طاهر القرمطى بعد ذلك تقطع جسده بالجدرى : وقال محمد بن نافع الخزازى تأملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في رأسه فقط وسائر أبيض وطوله قدر عظم الذراع . وأما هدم البيت كله وانقطاع الحج بالكلية فانما يكون في آخر الزمان والعباد بالله وكذلك رفع القرآن وسبأى في القسم الثالث إن شاء الله تعالى ومنها رشح رؤس أقوام بكواكب من السماء عن ابن عباس رضى الله عنهما لا تقوم الساعة حتى ترشح رؤوس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط رواه الديلى وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة انقض كوكب عظيم سمع لا تقضاضه صوت هائل واهتزت الدور والأماكن فاستغاث الناس وأعلنوا بالدعاء وظنوا أنه من أمارات القيامة وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد أكثر الأيل وكان أمرا مزعجا لم يعد مثله وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة في خلافة الراضى في ذى القعدة انقضت النجوم سائر الليل انقضاضا عظيما مارؤى مثله وقد وقع بعد ذلك كثيرا أن النجوم والشهب انقضت وقتلت ناسا ومنها ظهور كوكب له ذنب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأسأمان إذا كان حجب الملوك تنزها والأغنياء للتجارة والمساكين للمسالة والقراء رياء وسمة فعند ذلك يظهر نجم له ذنب رواه ابن مردويه وهذا الكواكب قد ظهر مرات آخرها في سنة خمس وسبعين وألف في شهر جمادى الآخرة بقى شهرا أو أكثر وكان يسير سيرا أمرع من القمر ومنها كثرة الموت عن عوف بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أعدد بين الساعة ستا موتى ثم ففتح بيت المقدس ثم موتانا كقصاص

الغنم الحديث رواء البخارى وابن ماجه والحاكم فى المستدرک والموتان بضم الميم
ولسكان الواو على وزن بطلان الموت الكثير الوقوع قاله فى النهاية وقعاى الغنم
بضم القاف وبالعين والصاد المهملين بينهما ألف داء يأخذ الغنم فلا تلبث أن تموت
ومنه ضربه فأقصه أى مات مكانه وهو وقع فى زمن عمر فى طاعون عمواس وبعد
ذلك فى طاعون الجارف وفى الطواعين والوباءات الواقعة فى أقصار الأرض ذكر
الحافظ السيوطى فى كتاب ما رواء الواعون فى أخبار الطاعون مالفله سرد الطواعين
الواقعة فى الإسلام . قال ابن أبى حجلة فى تأليفه فى الطاعون أول طاعون وقع فى
الإسلام على عهد النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة بالمداين ويعرف
بطاعون شيرويه فيما حكاه المدائنى ولم أعلم كم مات فيه فأحكيه قلت ولم يمت فيه أحد
من المسلمين وقد أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق من طريق حماد بن زيد عن أبوب
قال قال محمد لم يكن طاعون أشد من ثلاثة طواعين طاعون ازدجرد وطاعون عمواس
وطاعون الجارف . وقال المدائنى كانت الطواعين العظام المشهورة فى الإسلام خمسة
طاعون شيرويه بالمداين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاعون عمواس
ثم طاعون الجارف ثم طاعون الفتية ثم طاعون الاشراف انتهى الثانى طاعون
عمواس بفتح العين المهملة وسكون الميم وقد تحرك وتخفيف الواو وآخره سين مهملة
اسم موضع بالشام وكان فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة سبع عشرة
وقيل ثمان عشرة ومات فيه من جيش المسلمين خمسة وعشرون ألفا وقيل ثلاثون
ألفا وقيل سمي طاعون عمواس لأنه لم يقع فى شيء من المواضع سوى ما وقع فيه
حكاه الحافظ بن عبد الغنى المقدسى وذكر سيف بن عمر عن شيوخه قالوا لما كان طاعون
عمواس وقع مرتين لم ير مثلهما وطال مكثه وذلك أنه وقع بالشام فى الحرم وصفر
ثم ارتفع ثم عاد وفى فيه خلق كثير من الناس حتى طمع العذر ونخوفت قلوب
المسلمين لذلك قال سيف وأصاب أهل البصرة أيضا تلك السنة طاعون فأت بشر
كثير وجم غفير فى مرآة الزمان لما كان سنة ثمان عشرة أصاب جماعة من المسلمين
بالشام الشراب فجلبهم أبو عبيدة بأمر عمر عند ذلك ليحدثن فى هذا العام حادث
فوقع الضاعون وقال هشام إنما حدث الطاعون بالشام لآجل هؤلاء الذين شربوا الخمر
ومن مات فى طاعون عمواس من مشاهير الصحابة أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ
ابن جبل وشرحيل بن حسنة والفضل بن العباس وهو ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو مالك الأشعرى ويزيد بن أبى سفيان أخو معاوية والحارث

ابن هشام أخو أبي جهل أبو جندل الذي جاء يوم الحديبية يرسف في قيوده وسبيل
ابن عمرو الذي قام بمكة يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم فثبت الناس وهو والد
أبي الجندل وعما قيل في طاعون عمواس من الشعر قول امرئ القيس حشيش السكندى
أورده أبو حنيفة البخارى في كتاب المبتدأ وابن عساكر في تاريخه .

رب حرف مثل الهلال ويضا حصان بالجزع من عمواس
قد لقوا الله غير باغ عليهم ثم أضحوافى غير دار الناس
فصبرنا لهم كما علم الله وكنا في الموت أهمل ناسي

وقال سيف عن شيوخه خرج الحارث بن هشام في سبعين من أهله إلى مرتفع
الشام فلم يرجع منهم إلا أربعة فقال المهاجر بن خالد في ذلك :

من يسكن الشام يقدس به والشام ان لم يأتنا كارب
أفنى بنى ريطسة فرسانهم عشرون لم يقصص لهم شارب
ومن بنى أعماسهم مثلهم لائل هذا يعجب العاجب
طعننا وطاعونا مناياهم ذلك ما خط لنا الكاتب

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير عمواس بليدة صغيرة بين القدس والرملة كان
الطاعون أول ما نجم بها ثم انتشر بالشام منها فندب إليها وقال البيهقي في دلائل النبوة
باب ما جاء في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالطاعون الذي وقع بالشام في أصحابه
في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم أخرج عن عوف بن مالك الأشجعي قال
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في خباء من آدم فقال يا عوف
احفظ خللا ستا بين يدي الساعة إحداهن موتى ثم فتح بيت المقدس ثم مواتان يظهر
فيكم يستشهد الله به ذريعتكم وأنفسكم ويرى به أعمالكم ثم استفاضة المال بينكم
الحديث وأخرج الحاكم عن عوف بن مالك أنه قال في طاعون عمواس إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم قال أعد ستا بين يدي الساعة قال فقد وقع منهن ثلاث يعنى
موته وفتح بيت المقدس والطاعون قال وبقي ثلاث فقال معاذ إن لها أمدا ثم وقع
الطاعون بالكوفة سنة تسع وأربعين نخرج الغيرة بن شعبة منها فارا فلما ارتفع
الطاعون رجع إليها فأصابه الطاعون فأت في سنة خمسين ذكره ابن كثير في تاريخه
ثم وقع في سنة ثلاث وخمسين ومات فيها زيادة ذكره في مرآة الزمان .. وقال ابن
كثير في سنة ثلاث وخمسين في رمضان توفي زياد بن أبي سفيان ويقال له زياد
بن أبيه وزيد ابن سميسة وهي أمه مطلقا وكان سبب ذلك أنه كتب إلى معاوية

يقول له إني قد ضبطت لك العراق بشمال ويميني فارغة وهو يعرض له أن يستنيبه على بلاد الحجاز أيضا فلما بلغ أهل الحجاز جازوا إلى عبدالله بن عمر فشكوا إليه ذلك وخافوا أن يلى عليهم زياد فيفسدهم كما عسف أهل العراق فقام ابن عمر فاستقبل القبلة فدعا على زياد والناس يؤمنون فطمعن زياد بالعراق في يده فضاق ذرعا بذلك واستشار شريحا القاضي في قطع يده فقال له شريح إني لا أرى لك ذلك فإنه إن لم يكن في الاجل فسحة لقيت الله أجذم قد قطعت يدك خوفا من لقائه وإن كان لك أجل بقيت في الناس أجذم فيغير ولدك بذلك فصرفه عن ذلك ويقال إن زيادا جعل يقول أنا وأنا والطاعون في فراش واحد وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبدالرحمن بن السائب الأنصاري قال جمع زياد أهل الكوفة فلما منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من علي بن أبي طالب قال عبدالرحمن فإني لمع نفر من أصحابي من الأنصار والناس في أمر عظيم فهومت تهوية فرأيت شيئا أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهدب أهدل فقلت ما أنت فقال أنا النقاد ذو الرقة بعثت إلى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا فقلت لأصحابي هل رأيتم ما رأيتم قالوا لا فأخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال إن الأمير يقول لكم انصرفوا عني فإني عنكم مشغول وإذا الطاعون قد أصابه ثم وقع بالبصرة طاعون الجارف وسمى بذلك لأنه جرف الناس كما يحرف السيل الأرض فيأخذ معظمها واختلف في سنته فقيـل وقع في سنة أربع وستين وجزم به ابن الجوزي في المنتظم وقيل كان في شوال سنة تسع وستين قال ابن كثير وهذا هو المشهور الذي ذكره شيخنا الذهبي وغيره وقيل سنة سبعين وقيل سنة ست وسبعين وقيل سنة ثمانين قال ابن كثير حكاه ابن جرير عن الواقدي ومات فيه لأنس بن مالك ثلاثة وثمانون ولداً ولأبي بكر أربعة وعشرون ولداً .. قال ابن كثير كان ثلاثة أيام مات في أول يوم منه من أهل البصرة سبعون ألفا وفي اليوم الثاني منه أحد وسبعون ألفا وفي اليوم الثالث منه ثلاثة وسبعون ألفا وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا القليل من آحاد الناس حتى ذكر أن أم الأمير بها ماتت فلم يجد من يحملها : وقال صاحب المرأة مات فيه أهل الشام إلا اليسير . وقال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني حدثنا عبيد الله حدثنا أحمد بن عصام حدثني معدي عن رجل يكنى أبا الفضل وكان قد أدرك زمن الطاعون قال كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى فلما كثروا لم نتقدر على الدفن فكنا ندخل الدار وقد مات أهلها فنسد بابها فدخلنا داراً نقتشها فلم نجد فيها أحداً حياً فسدناها فلما مضت الطواغيت كنا نطوف فنزرع تلك السدد

عن الابواب ففتحنا سدة الباب التي كنا قد فتشناها فأذا نحن بسلام في وسط الدار
طرى دهمين كأنما أخذ ساعته من حجر أمه قال فنحن وقوف على الغلام تتعجب
منه فدخلت كلبه من شق الحائط فجعلت تلوذ بالسلام والغلام يحبو إليها حتى مص
من لبنها قال معدى وأنا رأيت ذلك الغلام في مسجد البصرة قد قبض على لحية
وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الاعتبار حدثني يحيى بن عبد الله الخثعمي عن محمد
ابن سلام الجبلي قال زعم يحيى أنه لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة وذهب الناس
فيه وعجزوا عن موتاهم وكانت السباع تدخل البيوت فتصيب من الموتى وذلك سنة
سبعين أيام مصعب وكان يموت في اليوم سبعون ألفا فبقيت جارية من بنى عجل ومات
أهلها جميعا فسمعت عواء الذئب فقالت

ألا أيها الذئب المنادى بسحرة هلم أنبتك الذي قد بدا ليا
بدا لي أني قد يتمت واتي بقية قوم أورثوني الماكي
ولا خير أني سوف أتبع من مضى ويتبعني من بعدى من كان تاليا

وقال ابن أبي الدنيا حدثني الفضل بن جعفر حدثنا أحمد بن محمد الجبلي حدثني
محمد بن إبراهيم التيمي قال نزل بنا حي من العرب فأصابهم الطاعون فماتوا وبقيت
جويرية مريضة فلما أفأقت جعلت نسأل عن أيها وأما وأختها فيقال ماتت ماتت
فرفعت يدها وقالت

ولولا الأسي ما عشت في الناس ساعة ولكن متى ناديت حاوئني مثلي

قال الحافظ ابن حجر وكان بهصر سنة ست وستين طاعون ثم في سنة وفاة
عبد العزيز بن مروان سنة خمس وثمانين وقيل سنة اثنين وقيل سنة أربع وقيل سنة
ست وكان بالثام طاعون سنة تسع وسبعين ذكره ابن جرير وغيره ثم وقع بالبصرة
طاعون الفتيات سنة سبع وثمانين وسمى بذلك لكثرة من مات فيها من النساء الشواب
والاحذاري قال ابن أبي الدنيا في الاعتبار حدثني محمد بن علي بن عثمان الكلابي قال سمعت
حامد بن عجر بن حفص التكرأوي قال حدثني أبو بحر التكرأوي عن أمه قالت خرجنا
هاربين من طاعون الفتيات فنزلنا قريبا من سنام قالت وجاء رجل من العرب معه بنون
له عشرة فنزل قريبا منا فلم يمض إلا أيام حتى مات بنوه أجمعون وكان يجلس بين
قبورهم فيقول

بنفسى فتية هلكوا جميعا براية مجاورة سناما

أقول إذا ذكرت العهد منهم بنفسى تلك أصداء وهاما
فلم أر مثلهم هلكوا جميعا ولم أر مثل هذا العام عاما

قالت وكان يبكى من سماعه ثم طاعون الاشراف وقع والحجاج بواسط حتى قيل فيه لا يكون الطاعون والحجاج في بلد واحد سوى بذلك لكثرة من مات فيها من أشراف الناس ثم وقع بالشام طاعون مات فيه ولى العهد أيوب بن الخليفة سليمان ابن عبد الملك أخرج ابن أبي الدنيا في الاعتبار من طريق عبد الله بن المبارك عن أبي كنانة قال أخبرني يزيد بن المهلب قال حملت حملي مسكا من خراسان إلى سليمان ابن عبد الملك فانتبهت إلى باب ابنه أيوب وهو ولى العهد فدخلت عليه فإذا دار بمحصة حيطانها وسقفها خصر وإذا وصف ووصائف عليهم حل خضر وحلى من الزمرد فوضعت الحلين بين يدي أيوب وهو قاعد على سريريه فالتفت المسك من بين يديه ثم عدت بعد أحد عشر يوما فإذا أيوب وجميع من معه في داره قد ماتوا أصحابهم الطاعون وأخرج ابن أبي الدنيا عن حاتم بن عطار قال حدثني أبو الابطال قال بعثت إلى سليمان بن عبد الملك ومعه ستة أحمال مسك فررت بدار أيوب ابن سليمان فدخلت عليه فررت بدار ما فيها من الثياب والتجد يابض ثم دخلت منها إلى دار أخرى صفراء وما فيها كذلك ثم أدخلت منها إلى دار حمراء وما فيها كذلك ثم أدخلت منها إلى دار خضراء وما فيها كذلك فإذا أنا بأيوب على سرير ولحقتي من كان في تلك الدور فالتهبوا ما معي من المسك ثم مررت بدار أيوب بعد سبعة عشر يوما فإذا الدار بلاقع فقلت ما هذا قالوا طاعون أصحابهم قال ابن أبي الدنيا كان أيوب ولى عهد أبيه من بعده قد رشحه للخلافة فأصابه الطاعون فأت في حياة أبيه وكانت وفاته في سنة ثمان وتسعين . . وقال الحافظ ابن حجر وقع بارشام طاعون عدى ابن ارطاة سنة مائة قلت وذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز وأخرج ابن سعد عن ارطاة بن المنذر قال كان عند عمر بن عبد العزيز نفر يسألونه أن تحفظ في طعامه ويسألونه أن يكون له حرس إذا صلى لئلا يشورنأثر فيقتله ويسألونه أن يتبعني عن الطاعون ويحبرونه أن الخلفاء قبله كانوا يفعلون ذلك قال لهم عمر فأين هم فلما أكثروا عليه قال الله إن كنت تعلم أني أخاف يوما دون يوم القيامة فلا تؤمن خوفي وأخرج محمد بن خلف المعروف بوكيع في كتاب الغرر من الأخبار عن الزناد قال قال عبد الله بن حسن بن حسن كنت عند عمر بن عبد العزيز فوقع طاعون بالشام فقال أرسل فإنك لن تغتم أهلك مثل نفسك فقضى حوائجهم وانصحبوا بها . .

قال الحافظ ابن حجر ثم وقع أيضا بالشام في سنة سبعمائة ثم سنة خمس عشرة وكذا في تاريخ ابن كثير وفي المرأة وقع في سنة ست عشرة طاعون شديد بالشام والعراق وكان أعظم ذلك في واسط ذكره ابن كثير أيضا ثم وقع بالبصرة طاعون غراب وهو رجل مات فيه سنة سبع وعشرين ومائة ثم وقع بالبصرة طاعون مسلم ابن قتيبة في رجب وشعبان ورمضان سنة إحدى وثلاثين ومائة ثم خف في شوال وبلغ في كل يوم ألف جناز . . قال ابن سعد وتوفي فيه اسحق بن سويد العدوي وفرقد بن يعقوب السبحي وأيوب السخيتاني قال ابن سعد وأخبرنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال سمعت داود بن أبي هند يقول أصابني الطاعون فأغمى علي فكانت اثني اثنين فغمر أحدهما عكوة لساني وغمر الآخر أنفخي قدسي فقال أي شيء تجد قال تسليجا وتكبيرا وشيئا من خطوة الى المسجد وشيئا من قراءة القرآن قال ولم أكن أخذت القرآن يومئذ قال فكنت أذهب في الحاجة فأقول لو ذكرت الله حتى آتي حاجتي قال فعوفيت فأقبلت على القرآن فتعلمته هذا كله في الدولة الأموية بل نقل بعض المؤرخين أن الطوائع في زمن بني أمية كانت لا تقطع بالشام حتى كان خلفاء بني أمية إذا جاء زمن الطاعون يخرجون الى الصحراء ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلا ثم خف ذلك في الدولة العباسية فيقال إن بعض أمرائهم خطب بالشام فقال احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم فقام بعض من له جرامة فقال الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون فقتله وأخرج ذلك ابن عساكر في تاريخه وسمى الذي قال جمعونه الحارث وأخرج ابن عساكر عن الأصمعي قال لقي المنصور اعرابيا بالشام فقال أحد الله يا اعرابي الذي رفع عنكم الطاعون بولايتنا أهل البيت قال إن الله لم يجمع علينا حشفا وسوء كيل ولا يتكم والطاعون ثم كان في سنة أربع وثلاثين بالري ثم في سنة ست وأربعين ببغداد ثم في سنة إحدى وعشرين ومائتين بالبصرة قلت كذا ذكره الحافظ ابن حجر والمؤرخون قبله فكان بين هذين الطاعونين خمس وسبعون سنة وفي هذه المدة كان مولد الإمام الشافعي رضي الله عنه ووفاته فلم يقع في حياته طاعون وبذلك يعرف أن قوله السابق لم أر لأوباء أنفع من البنفسج لم يرد به الطاعون لأن الأوباء غير الطاعون كما تقدم الفرق بينهما ويحتمل أنه أراد الطاعون والمراد الذي نصل صاحبه وقام واحتاج الى علاجه فيدهن به كما يستعمل الناس الآن في علاجه الدهان بزبد اللبن البقري ودهن اللوز وظن طائفة من الناس أن مراد الإمام أن الإدهان بدهن البنفسج يمنع الطاعون من

أصله وليس كما ظنوه والله أعلم ثم في سنة تسع وأربعين ومائتين بالعراق ثم في سنة ثمان ومائتين بأذربيجان وبرذعة فمات لمحمد بن أبي الساج ثمانون ولدا ذكره صاحب المرأة ثم في سنة تسع وتسعين ومائتين بأرض فارس ثم في سنة إحدى وثلاثمائة ببغداد ثم في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة بأصبهان في سنة أربعين وثلاثمائة بالعراق وكثر فيه موت الفجأة حتى أن القاضي لبث ثيابه ليخرج إلى الحكم فمات وهو يلبس إحدى خفيه قلب رأيت في كتاب نشور المحاضرة للتوخى أن موت الفجأة وقع للناس في كل حال منهم من مات وهو يصلي ومنهم من مات وهو يأكل ومنهم من مات وهو يمشي ومنهم من مات بالجامع ومنهم من مات في الحمام وفي جميع الأحوال إلا حالة واحدة وهي الخطابة فلم ينقل قط أن خطيباً مات فجأة على منبر ثم وقع في سنة أربعمائة بالبصرة ثم وقع في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة طاعون عظيم ببلاد الهند والعجم وبلاء الجبل وامتد إلى بغداد وفي الناس ولم يشاهدوا مثله ومات بالموصل في هذه السنة أربعة آلاف صبي بالجندري ثم وقع بشيراز سنة خمس وعشرين وأربعمائة ووصل إلى البصرة وبغداد ثم في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة بالموصل والجزيرة وبغداد بحيث صلى الجمعة بالبصرة أربعمائة نفس وكانوا أكبر من أربعمائة ألف ثم وقع سنة ثمان وأربعين بمصر والشام وبغداد ثم وقع بالعجم سنة تسع وأربعين ثم وقع بمصر سنة خمس وخمسين وأربعمائة ودام فيها عشرة أشهر ثم بدمشق سنة تسع وستين وكان أهلها نحو خمسمائة ألف فلم يبق منهم سوى ثلاثة آلاف وخمسمائة ثم وقع في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بالعراق ثم في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بالجهاز واليمن ثم في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ببغداد ثم في سنة تسع وأربعين ومبعمائة لم يعهد نظيره في الدنيا فانه طبق الأرض شرقاً وغرباً ودخل البلاد كلها حتى دخل مكة المشرفة ووقع في الحيوانات أيضاً وعمل فيه ابن الوردي مقامة مشهورة وقلت في ذلك.

في عام تسعة وأربعين	من بعد سبعمائة سنينا
قد دهم الخلائق الطاعون	وما أراد ربنا يكون
طبق الأرض مشرقاً ومغرباً	أوسع طعننا في الوردي ومضرباً
أهلك نصف الناس بل وأكثر	وأدخل الفناء في أم القرى
في الحيوان قد بدا تأثيره	لم ير في الدنيا أخى نظيره
فيه مقامة عن ابن الوردي	نخذ هذه عن السيوطي الفرد

ناظمه محمد البرزنجى برجو النجاة والإله المنجى

وقال ابن أبى حجلة مات فيه على جهة التقريب نصف العالم أو أكثر. وبلغ الموت في القاهرة كل يوم زيادة على عشرين ألفاً ثم وقع في سنة أربع وستين وسبعمائة بالقاهرة ودمشق ثم سنة إحدى وسبعين بدمشق ثم سنة إحدى وثمانين بالقاهرة ثم في سنة إحدى وتسعين ثم في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ثم في سنة تسع عشرة ثم في سنة إحدى وعشرين ثم في التي تليها ثم في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وهو أوسع هذه الطواعين كلها ولم يقع بمصر بعد الطاعون العام الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبعمائة نظير هذا ثم وقع في سنة إحدى وأربعين بمصر وكان خفيفاً وأكبر ما بلغ في اليوم ألف نفس ثم وقع في سنة تسع وأربعين في ذى الحجة ودام إلى ربيع الأول سنة خمسين ثم في سنة ثلاث وخمسين وبلغ في كل يوم خمسة آلاف ثم في سنة أربع وستين بمصر والشام ثم في سنة ثلاث وسبعين بهما ثم في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة ثم بالروم سنة ست وتسعين وثمانمائة ودخل حلب في افتتاح سنة سبع وتسعين ثم وصل إلى مصر في شهر ربيع الآخر منها أحسن الله ختامها في خير هذا كلام الحافظ السيوطي رحمه الله وقد وقع بعده أيضاً طواعين كثيرة يطول ذكرها .

ومنها استباحة مسكة عن الحسين بن علي أنه حين خرج إلى الكوفة فنصحوه في الخروج قال إن أبى حدثني أنه تستحل حرمتها ولأن أقتل خارجها بشبر أحب إلى من أن أقتل داخلها الحديث وهذه وقعت في زمن يزيد كما مر وفي زمن عبد الملك حين أرسل الحجاج وقتل ابن الزبير وهدم البيت وفي زمن أبى طاهر القرمطى كما مر أيضاً ووقع بعد ذلك مرات قتلوا بها جماعة من الأشراف من بني حسن وسيقع قبيل خروج المهدي وآخر من يستقيحها ذو السويقين من الحبشة فإنه يديحها ويهدم البيت حجراً حجراً وهذا بيان في الباب الثالث إن شاء الله تعالى ومن راجع التواريخ كتاريخ مصر والشام وبغداد وغيرها ولا سيما تاريخ بغداد لابن الجوزي المسمى بالمنظم وجد من ذلك شيئاً كثيراً لا يعد ولا يحصى فانكشف من هذا القسم بهذا المقدار وإنما المقصود التنبيه على وقوعه لا التحذير منه فإنه قد فات وإنما الحذر بما يأتي وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين .

(غاتمة) الفتن الواقعة بين الصحابة رضوان الله عليهم الحق في كلها مع
(٥ - الاشاعة)

أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وأنه المصيب دائماً وغيره المخطئ لقوله صلى الله عليه وسلم على مع القرآن والقرآن معه وقوله على مع الحق حيث دار وقوله يا على تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت أنا على تنزيله وقوله للزبير تقاتله وأنت له ظالم وقوله ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أشدهما وقوله عمار تقتله الفئة الباغية وعمار كان معه وقتل في صفين قتله أصحاب معاوية ولقول حذيفة حين قال سيكون قتال بين المسلمين فسنل مع من تكون فقال أنظروا إلى الفئة التي تدعو إلى أمر على فكونوا معها فإنها على الحق وغير ذلك من الأحاديث وحينئذ فنقول أما طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم فهم يجتهدون قطعاً لأنهم لم يطمعوا في الخلافة ولم يكونوا جاهلين بفضل أمير المؤمنين على رضي الله عنه وعلمه وقرابته وسابقته وإنما حملهم على ذلك طلب دم عثمان لما أدى إليه اجتهدهم من وجوب قتالهم على الإمام وكان أمير المؤمنين على ينتظر محاكمة الورثة إليه وإقامة البينة على القتال وقد كان طلحة والزبير من أهل بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة حاطب بن أبي بلتعمة وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد عفرت لكم وقال لئلام حاطب حين شكاه إليه وقال يا رسول الله إن حاطباً يدخل النار قال كذبت لا يدخل النار إنه شهد بدرًا والحديبية ولأنهما من العشرة المبشرين بالجنة وبشارته صلى الله عليه وسلم حق ولأنهما رجعا عن الخروج وتابا أما الزبير لحين ذكره على بالحديث ترك القتال وخرج من العسكرين وأما طلحة فبعدما جرح وأثنى مر به رجل من أصحاب على فسأله من أنت قال من أصحاب على قال مد يدك أبابك عن على فلما سمع على ذلك قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الله أن يدخل طلحة الجنة إلا ويصعق في عنقه كما تقدم وقال أرجوا أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين وأكرم ابن طلحة ورد عليه جميع ماله وأما عائشة فإنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة كما ثبت في الصحيح ولأنها أرادت الرجوع من الطريق حين سمعت كلاب حوالب نبحتها وتذكرت الحديث فقالوا بل تقدمين لعل الله أن يصلح بك ذات بين المسلمين فمأقصدت إلا الصالح لا الفساد وإنما قتلة عثمان انشبهوا الحرب خيفة على أنفسهم ولأنها أم المؤمنين وحبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمهم مأجورون إلا أن علياً له أجران أجر الاجتهاد وأجر الإصابة وغيره له أجر الاجتهاد فقط وأما معاوية فهو إن كان باغياً لم يدخل في

اليعة بل كان طالبا للملك وإنما جعل طلب الدم وسيلة إلى طاعة أهل الشام له وقد ظهر له بغية بقتل عمار بن ياسر فأخبروه بأن النبي ﷺ قال لعمار إنما تقتلك الفتنة الباغية ولا له لما تولى بعد نزول الحسن عن الخلافة لم يقتل أحدا بدم عمار ولا طالبه ولم يكن له سابقة ولا هجرة على الأصح فإنه من مسلمة الفتح وقد قال عمر رضى الله عنه إن هذا الأمر في أهل بدر والمهاجرين الأولين ما بقى منهم أحد وليس لطابق ولا لمسلمة الفتح فيه نصيب لكنه لكونه صهرا لرسول الله ﷺ وكاتباً للوحي وله محبة وقد قال ﷺ إذا ذكر أصحابي فامسكوا وقال الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى الحديث ينبغي الامساك عن ذكره لا بخبر على أنه ﷺ قد أخبره أنه يتولى وقال يامعاوية إذا وليت فأحسن ودعا له فقال اللهم اجعله هاديا مهديا وأهدبه وقال أمير المؤمنين على رضى الله عنه لا تكروهوا امرأة معاوية والله لو فقدتموه لرايم الرأس ننزل عن كواهلها كالخنظل وأما الضرورية فلا حاجة إلى الاعتذار عنهم بعد ما قال ﷺ يرمقون من الدين مروق السهم من الرمية ونحوه من الأحاديث وأما يزيد وبنو الحكم فمهم ملعونون على لسان النبي ﷺ وكذا قال أحمد ابن حنبل حين سأله ابنه عن لعن يزيد كيف لا يلعن من لعنه الله في كتابه فقال قد قرأت كتاب الله فلم أرفيه لعن يزيد فقال إن الله يقول فهل عسى أن توليت أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم وأى فساد وقطيعة رحم أشد بما فعله يزيد بابن عمه نعم عمر بن عبد العزيز من الائمة الراشدين والخلفاء المهتدين ويحسب استثناءه من بنى أمية كما استثناءه النبي ﷺ حيث قال إلا الصالحون منهم وقيل ما هم بخلاف بقية بنى أمية كما مر وكذلك من بعدهم من بنى العباس وغيرهم فأكثرهم أو عامتهم مظلمة فسقة وأحسن من فيهم المتوكل وهو كان في النصب بحيث هدم قبر الحسين وجعله مزرعة ومنع الناس زيارته وقال في ذلك حص الشعراء شعرا

لله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لصمرك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فنتبعوه رميا

وحكى ابن خلسكان في ترجمة ابن السكيت أنه كان جالسا يوما مع المتوكل وكان مؤدب أولاده فجاء ولداه المعتز والمؤيد فقال ياعقوب أيا أحب إليك ابنائى هذان

أم الحسن والحسين فقال والله إن قبر خادم علي بن أبي طالب خير منك ومن ابنك فقال المتوكل للانزاعك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات ليلة الاثنين لخمس خلون من شهر رجب سنة أربع وأربعين ومائتين ثم أرسل المتوكل لولده عشرة آلاف درهم وقال هذا دية والدك انتهى وهذا إن صح فهو الغاية في النصب ولعله لا يصح نعم كان المهتدي منهم زاهدا يتامى به عمر بن عبد العزيز في هديه لكنه قتل بعد سنة ولم تطل مدته هذا وأما ما توسع فيه الرافضة من سب السلف الصالح حتى الصحابة الكرام سيما الشيخين غفروج من طريق العقل والنقل وضلال مبين والحاد في الدين وتجهيل جميع المسلمين حتى علي أمير المؤمنين كلا ثم كلا بل هم خير أمة أخرجت للناس بشهادة القرآن وشهداء الله على العالمين يوم الحشر والميزان وهم أهل بدر وأحد وبيعة الرضوان اختارهم الله لصحبة نبيه من بين الأكوان لم يكن فيهم شائنة نفسانية ولا ميل إلى الباطل والعدوان وقد صح عن علي رضي الله عنه أنه قال أبو بكر خير من مؤمن آل فرعون لأنه كان يكتم إيمانه ويدفع عن النبي ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقال حين سأل ابنه محمد بن الحنفية من خير الناس قال أبو بكر قال ثم من قال عمر قال ثم أنت يا أبت قال أبو بكر رجل من المسلمين وقال سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثلاث عمر ثم غشيتنا فتن فلا حول ولا قوة الا بالله وقوله صلى أبو بكر معناه انه تلا رسول الله ﷺ في الامامة أو في الفضل من قولهم فرس مصل اذا كان ثانيا في ميدان السبق ويؤيده حديث كنت أنا وأبو بكر كفرنسي رهان سبقتنا فأمن بي ولربسبقتي لأمنت به لكن فيه مقال بل قيل بوضعه والله أعلم والاحاديث الواردة في فضلها بل وفضل عثمان رضي الله عنهم عن علي كرم الله وجهه وابرار أهل بيته تنيف عن مائتين فرحم الله امرأ عرف قدره وعرف لهم حقيهم فاحبهم بحب رسول الله ﷺ ولم يهلك مع الهالكين والعياذ بالله تعالى (فائدة) قد تفهم الإشارة إلى مدح الخلفاء الراشدين وأهل الشورى وذم من بعدهم والباغين من الآيات التي في سورة الشورى بعد قوله تعالى وما عند الله خير وأبني فقوله الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إشارة إلى الصديق رضي الله عنه أما إيمانه فيشهد له قوله ﷺ لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم إيمان أبي بكر وأما تركه فيشهد له قوله ﷺ يدخله الجنة من أمي سبعون ألفا بغير حساب أبو بكر منهم قيل إن هم يارسل الله قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يكرهون ولا يكتنون وعلى ربهم يتوكلون وقوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا

هم يغفرون إشارة إلى عمر رضى الله عنه أما تركه للفواحش فيشهد له حديث ماسكت
لجا إلا سلك الشيطان لجا غير لجا وأما مغفرته عند الغضب فدل له حديث عينة ابن
حصن لما دخل عليه فقال هيه يا ابن الخطاب فو الله أنك لاتعطينا الجزل ولا تقسم فينا
بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال ابن أخية حر بن قيس يا أمير المؤمنين
إن الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وهذا من الجاهلین
فو الله ماتعداها عمر حين سمعها وكان وقافا عند كتاب الله رضى الله عنه وقوله تعالى
والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم وبما رزقناهم ينفقون
إشارة إلى أصحاب الشورى ومنهم عثمان وعلى رضى الله عنهم وقوله تعالى والذين إذا
أصابهم البغي هم ينتصرون إشارة إلى على كرم الله وجهه وأن مافعله من انتصاره على
أهل البغي مما يناب ويمدح عليه وكذلك قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها إشارة إلى عفو
وكرمه ومن ثم نادى يوم الجمل أن لا يتبع منهزمهم ولا يجهز على جريحهم ولا يؤخذ
أموالهم وقوله تعالى فن عفى وأصلح فاجره على الله إشارة إلى نزول الحسن بن على
عن الخلافة وعفوه عن إسامة معاوية وأهل الشام واصلاحه بين المسلمين وحقته دماهم
وقوله أنه لا يحب الظالمين إشارة إلى من ظلم المذكورين وقتلهم أو بنى عليهم كقتال
عمر وقتل عثمان وقاتل على والخارجين عليه كالحروية وقوله ولئن انتصر بعد ظله
فاولئك ما عليهم من سبيل إشارة إلى الحسين بن على رضى الله عنهما وقيامه على يزيد
وقتاله على حقه إلى أن قتل هو وأهل بيته وقوله تعالى إنما السبيل على الذين يظلمون
الناس ويغيثون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أنيب إشارة إلى يزيد ومن بعده
من بنى أمية وغيرهم والله أعلم بمرور كتابه وأسرار خطابه .

(تنبيه) ورد عنه عليه السلام أنه قال الآيات بعد الماتنين وهذا يحتمل بعد الماتنين من
الحجرة ويحتمل بعد الماتنين بعد الاف ويؤيد الاول أن جميع أو أكثر الآيات المذكورة
من الزلازل والرياح والرجفات ومطر الدم والحجارة وفن الإعزال والقرامطة والزنج
وصياح الطير والصيحة من السماء والغرق والتار وغير ذلك بما مر مفصلا إنما وقعت
بعد الماتنين فى أواخر خلافة المأمون إلى أن كثر فى زمن المتوكل جدا وتوالى ويدل له
أيضا حديث خياركم بعد الماتنين كل خفيف الحاذ وما روى مع ضعف لا يولد بعد الماتنين
مولود لله فيه حاجة وعلى هذا فلا بتقيد ظهور الآيات القريبة من الساعة بما بعد الماتنين

وأتمه المائتان بعد الألف فلا يلزم تأخر المهدي الى ذلك الوقت لجواز ان يخص الآيات ببعضها كالأية وطلوع الشمس من مغربها وهدم الكعبة ونحوها وعلى كل تقدير فظهور المهدي على رأس هذه المائة محتمل احتمالا قويا ظاهرا وان تأخر عنها فلا يتأخر عن المائة الثانية قطعا ونسال الله تعالى أن يثبتنا على الايمان غير مفتونين ولا مبدلين وكل واحدة من هذه الفتن تحتل مجلدا بل تفصيلها يحتمل مجلدات وإنما اختصرنا وأشرنا إليها لإشارة لأنها غير مقصودة حيث مضت والمقصود ما نحن بصدده ولئلا يمل السامعون ولأن الوقت لا يسع غير ذلك فإن الموسم قريب ولأن تفصيلها يورث قسوة القلب والضغائن وما لا ينبغي والمهم ذكر ما يلين القلوب ويمزجها من الغفلة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

الباب الثاني

في الامارات المتوسطة التي ظهرت ولم تنقضى بل تزايدت إلى أن تتكامل وتتصل بالقسم الثالث ولنسرد أحاديثا مختصرا . فمنها لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدينيا لكع بن لكع أحمد والترمذي والضياع عن حذيفة رضى الله عنه وابن مردويه عن علي كرم الله وجهه . الكع العبد أو الاحق أو اللثيم أى حتى يكون اللثام والحقاء أو العبيد رؤساء الناس ومنها يأتي على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجبر الترمذي عن أنس كناية عن عدم المساعد والمعاون على الدين ومنها يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة أبو نعيم والحاكم عن أنس ومنها لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان أنس ومنها اشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الامين واثنين الخائن الطبراني عن أنس ومنها من اقتراب الساعة انتفاخ الالهة وان يرى الهلال قبلما يفتحني أى ساعة ما يطلع فيقال لليتين الطبراني عن ابن مسعود وأنس ومنها من اقتراب الساعة كثرة القطر أى المطر وقلة النبات وكثرة القراء أى العباد وقلة الفقهاء وكثرة الامراء وقلة الامناء الطبراني عن عبد الرحمن بن عمرو الانصارى ومنها يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كثرالة الشعير أو التمر أحمد والبخارى عن مرداس الاسلى ومنها لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا أبو نعيم في الحلية عن

أى هريرة ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها ان يكون الولد غيظا وأن يكون
المطر فيظا وأن تفيض الأشرار فيضنا الطبراني عن ابن مسعود أى يكون الولد غيظ
أبيه وأمه أى يعمل ما يخطئها بعقوبه لها ولا يكون طوعها ويكون المطر فى الصيف
فلا يثبت شئ وهذا قريب مما مر أن من أشراتها كثرة القطر وقلة النبات وفيض
الشرار كثرتهم أى يكثر الشرار ككرة ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يصدق
الكاذب وأن يكذب الصادق الطبراني عن ابن مسعود ومنها أن من أعلام الساعة
وأشراتها أن يؤتمن الخائن وأن يخون الأمين وأن يتواصل الاطباق أى الابعاد
والاجانب وتقطع الارحام الطبراني عن ابن مسعود ومنها أن من أعلام الساعة
وأشراتها أن يسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها الطبراني عن ابن مسعود
ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكون المؤمن فى القبيلة أذل من النقد الطبراني
عن ابن مسعود النقد صغار الغنم ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن تزخرف
المحاريب وأن تخرب القلوب الطبراني عنه ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن
يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء الطبراني عنه وهو كناية عن كثرة اللواط فى
الرجال وكثرة السحاق فى النساء ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكتفى
المساجد وأن يعلو المنابر الطبراني عنه والمنابر يجوز أن يكون بالوحدة جمع منبر
وأن يكون بالثناة جمع منارة وكلاهما واقع ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن
يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها الطبراني عنه وابن عساكر عن محمد بن عطية
السورى أى يخرب البلد العامر ويبنى بمحل آخر كما نقل مصر إلى القاهرة وكما نقل
السكوفة إلى نجف ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن تظهر المعازف وتشرب
الخمر الطبراني عن المعازف بالعين المهملة والراء المعجمة جمع عزف قال فى النهاية
وهى الدفوف وغيرها وقيل كل لعب عزف ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها
ان تكثر الشرط والهمازون والغمازون واللامزون وأن تكثر أولاد الزنا الطبراني
عن ابن مسعود والشرط بضم المعجمة وفتح المهملة هم أعوان السلطان قال السخاوى
وهم الآن أعوان الظلة ويطلق غالبا على أقبح جماعة الوالى ونحوه وربما توسع فى
انطلاقه على ظلة الحسكام انتهى والهمز الغيبة والوقية فى الناس وذكر عيوهم وهم
يهمز فهو هماز للبالغة ومثله الهمز فهو لماز ولمزه ومنه قوله تعالى (هماز مشاء بنميم)
وقوله (ولا تلمزوا أنفسكم) وقوله (ويل لكل همزة لمزة) وقيل الهمز هو العيب
فى الوجه والهمز العيب بالغييب ومنها ان بين يدى الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة

حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الأرحام وفشو القلم وظهور الشهادة بالزور
وكتبان شهادة الحق أحمد والبخارى والحاكم وصححه عن ابن مسعود وفشو القلم كناية
عن كثرة الكثرة وقلة العلماء يعني يكتفون بتعلم الخط ليخالطوا الحكام ومنها إذا
استحلت هذه الأمة الخمر بالنبيذ أى يشربونها ويسمون بها النبيذ والنبيذ فى المعنى هو
الخمر لأنها كل مسكر مائع والربا بالبيع أن يتحولون باظهار الربا فى صورة البيع
والسحت بالهدية أى يأكلون الرشوة والحرام والصرف ويسمون بها هدية واتمروا
بالزكاة أى يعطون الزكاة لاجرائهم أو يتعاونون بالزكاة فيعطى هذا لهذا وبالعكس
ومنها إذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال فبشرهم ببيع حرام تخرج من قبل
المشرق فيمنع بعضهم ويخسف ببعض ذلك بما عصوا وكانوا يعتمدون الديلمى عن
أنس ومنها إذا اتخذ النوى دولا الترمذى عن أبى هريرة قال فى الفائق الدول بضم
الدال وفتحها ما يدول الأسان أى يدور من الحظ وقال فى النهاية هو الدول بضم
الدال وفتح الواو جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم
ومعناها إذا اختص الأغنياء وأصحاب المناصب بأموال النوى ومنعوا عنها مستحقيها
ومنها أن يتخذ الأمانة مغنا والزكاة مغرا ويتعلم لغير دين الترمذى عنه ومعناه أن
يذهب المؤمن بأمانات الناس وودائعهم ويتخذونها مغاسم كأنها غنيمة وقعت فى
أيديهم ويعد الناس الزكاة غرامة أى يشق عليهم الغرامات ويتعلمون لغير دين أى
يحملهم على التعلم غير الدين من طلب المقاصد الدنية الردية والمناصب الدنيوية
ومنها إذا أطاع الرجل أمراته وعق أمه وأذى صديقه وأقصى أباه وارتفعت الأصوات
فى المساجد الترمذى عنه ومعناه يقرب صديقه ويسكرمه ويبعد أباه ويؤذيه ويسكر
اللفظ فى المساجد بحديث الدينكا كأنهم جالسون فى ناديتهم لا فى مسجدهم
ومنها إذا ساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل بخسافة شره
الترمذى عنه يعنى يكون فاسق القوم كبيرهم وسيدهم والزعيم من يتكفل بأمر القوم
ويقوم به والرذل الردىء من كل شىء أى يقوم بأمرهم أرذلهم ومنها إذا ظهرت
القيانات أى المغنيات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الأمة أولها الترمذى
عنه وقد ظهر لعن آخر هذه الأمة أولها فى الرافضة فبحم الله تعالى ومنها إذا اقترب
الزمان كانت لبس الطيالة وكثرت التجارة كثر المال وعظم رب المال لانه وكثرت
الشرط وكانت إمارة الصبيان وكثرت النساء وجار السلطان وطفف المكيال
والميزان الطبرانى والحاكم عن أبى ذر والتطفيف هو نقص السكيل والوزن والذرع

وهو من الكبار قال تعالى (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم) أي باعوهم (يخسرون) ومنها ان الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيفترقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث مسلم في مقدمة صحيبه عن ابن مسعود ومنها ان في البحر شياطين مسجونة أو ثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرا على الناس قرآنا مسلم عن ابن عمرو ومنها إذا اقترب الزمان يرى الرجل جروا أي ولد الكلب خير له من أن يرى ولدا له ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر أولاد الزنا حتى ان الرجل لبغى المرأة أي يزني بها على قارعة الطريق يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك المداخن الطبراني والحاكم عن أبي ذرر معني يلبسون جلود الضأن إلى آخره انهم يلينون القول ويحسنون الفعل رياء وقلوبهم كالذئاب ومنها إذا كانت الفاحشة في كباركم والمملك في صغاركم والعلم في رذالكم والمداخنة في خياركم أحد وابن ماجه عن أنس ومنها إذا تقارب الزمان ينقي الميزت خيار أمتي كما ينقي أحدكم الرطب من الطبق الرامهر مزي عن أبي هريرة ومنها إذا تطاول الناس في البنيان وفي رواية إذا رأيت الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان فانتظروا الساعة الشيخان عن عمر وذلك حيث كثرت أموالهم وامتدت وجاهتهم ولم يكن لهم دأب ولا همة سوى البناء لانهم لا يشتغلون بالعبادة ولا بالعلم ولا بالجهاد ومنها إذا وسد الامر وفي رواية أسند الامر إلى غير أهله فانتظروا الساعة البخاري عن أبي هريرة والله ديه القائل

أيا دهر أعلنت فينا أذاكا . ووليتنا بعد وجه قفاكا

قلبت الشرار علينا رؤسا وأجلست سفلتنا مستواكا

فيما دهر ان كنت عاتبتنا فما قد صنعت بنا ما كفاكا

منها من أشرط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجحدون إماما يصلى بهم أحد وأبو داود عن سلامة بنت الحران ومنها لا تذهب الدنيا حتى ير الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين مابه إلا البلاء مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنهم ومنها لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيا فكم ويرث دنياكم شراركم وهذا قد وقع كثيرا ولا يزال يقع من قتل الملوك وهم ان لم يكونوا أئمة لكنهم نواب عنهم يقتلهم بمنزلة الأئمة ومنها ان من أشرط الساعة أن يلتمس العلم عبد الأصغر الطبراني عن أبي أمية الجهمي ومعناه

ان الاكابر من اولاد المهاجرين والانصار بل ومن قريش يشتغلون بطلب الدنيا والجاه
ويبقى الأصاغر من الموالى وأخلاق الناس هم الذين يتعدلون فيطلب منهم الفتاوى في
الواقعات ومنها لا تقوم الساعة حتى يقتل الرجل أخاه لا يدري فيم قتله الحاكم في تاريخه
عن أبي موسى ومنها من أشرط الساعة أن يملك من ليس أهلا أن يملك ويرفع الوضيع
ويتضع الرفيع نعيم بن حماد عن كثير بن مرة مرسل ومنها من اقتراب الساعة إذا كثر
خطباء منابرهم وركن علماءكم إلى ولا تسكن فاحلوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال
فافتوهم بما يشتهون الديلى عن علي كرم الله وجهه ومنها من اقتراب الساعة إذا تعلم
علمائكم ليحبوا بهدنا نيركم ودراسكم واتخذتم القرآن تجارة الديلى عن علي كرم الله وجهه
ومعناه يقرؤ القرآن بالاجرة لا يقرؤون لله ومنها لا تزال الامة على شريعة حسنة مالم
تظهر فيهم ثلاث مالم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم ولد الخبيث ويظهر فيهم السقارون
قالوا وما السقارون قال نشؤ يكونون في آخر الزمان تكون تحييتهم بينهم إذا تلاقوا
التلاعن أحدو الطبراني والحاكم عن معاذ بن أنس قلت وهكذا كثير في الفلاحين والبقالين
والسفلة فيبدأ احدهم بشتى صاحبه عند التلاق قبل السلام بل ويمضى كل منهما ولا يعرفون
السلام فإن الله ولنا إليه راجعون ومنها لا تقوم الساعة حتى يعمد الرجل إلى النبطية فيتزوجها
على معيشة ويترك عمه لا ينظر إليها الطبراني عن أبي أمامة ومعناه يتزوج الدبة
الاصل لسانها ويترك عمه الاصيل لغفرها ومنها أن من أمارتها أن تقطع الارحام
ويؤخذ المال بغير حقه وتسفك الدماء ويشكى ذوق القراية قرابته لا يعود عليه بشئ ويغطوف
السائل لا يوضع في يده شئ ابن أبي شيبة عن عبد الله ومنها لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله
عارا ويكون الإسلام غريبا وحتى تبدوا الشحنة بين الناس وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان
وينقص عمر البشر وتنقص السنون والثروات ويؤمن التهمة ويتهم الامانة ويصدق الكاذب
ويكذب الصادق ويكثر الهرج وهو القتل وحتى تنبى الغرف أى القصور فتطال وحتى تحزن
ذوات الاولاد لعلق اولادهم وتفرغ العواقر ويظهر البغى والحسد والشح ويهلك
الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق وحتى تختلف الامور بين الناس ويتبع الهوى
ويضي بالظن ويكثر المطر ويقل الثمر ويغيض العلم غيضا أى ينقص ويقبض الجمل
فيضا أى يكثر ويكون الولد غيظا والشاء قيظا سبق تفسيرهما وحتى يجهر بالفحشاء
وتزوى الارض زيا وتقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حتى لشرار امتى فن صدقهم
بذلك ورضى به لم يرح رائحة الجنة ابن أبي الدنيا والطبراني وأبو نصر السجزي وابن

عساكر عن أبي موسى وسنده جيد ومنها لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون
بالسنتهم كما تأكل البقر بالسنتها أحد والخرايطى وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص ومعه
يمدحون الناس ويظهرون محبتهم نفاقا وبطرونهم ويمدحون أنفسهم حتى يتوسلوا إلى
أخذ الأموال منهم ومنها لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس تسافد البهايم في الطرق
الطبراني عن ابن عمر ومنها لا تقوم الساعة حتى توجد المرأة نهاراً تنكح أى تجماع وسط
الطريق لا يشكر ذلك أحد فيكون أمثلهم يومئذ الذى يقول لو نحيبها عن الطريق قايلاً
فذلك فيهم مثل أبى بكر وعمر فيكم الحاكم عن أبى هريرة ومنها لا تقوم الساعة حتى تكاثر
القلوب وتختلف الأقاويل ويختلف الإخوان من الأب والأم في الدين الديلى عن
حذيفة ومنها لا تقوم الساعة حتى يعز الله فيه ثلاثاً درهما من حلال وعلماً مستناداً
وأخاً في الله عز وجل الديلى عن حذيفة يعنى تقل فيه هذه الثلاثة حتى لا تكاد توجد
ومنها إذا رأيت الصدقة كتمت وغلت واستؤجر على الغزو وأخرب العامر وأعر
أخرب وأرأيت الرجل يتمرس بأمانته وفي رواية بدينه كما يتمرس البعير بالشجر فانك
والساعة كهاتين عبدالرزاق والطبراني عن عبدالله بن زينب الجندى قال في النهاية
يتمرس أن يتغاب ويعبث بدينه كما يعبث البعير بالشجر ومنها أن من أشرط الساعة
حيث الأئمة تصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر الزار عن على كرم الله وجهه مرفوعاً
وسنده حسن ومنها لا يذهب الناس حتى يقولوا القرآن مخلوق وليس بخالق ولكنه
كلام الله منه بدار إليه يعود اللالكائى والأصبهانى عن على كرم الله وجهه ومنها إذا اجتمع
عشرون رجلاً أو أكثر أو أقل فلم يكن فيهم من يهاب في الله فقد حضر الأمر البيهقى
وابن عساكر عن عبدالله بن بشر الصحابى ومنها من أشرط الساعة أن يمر الرجل
في المسجد فلا يركع ركعتين ابن أبى داود عن ابن مسعود ومنها تكون في آخر هذه
الامة عند اقتراب الساعة أشياء فمنها نسكاح الرجل امرأته أو أمته في دبرها وذلك
بما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نسكاح الرجل الرجل وذلك مما
حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ومنها نسكاح المرأة المرأة وذلك مما حرم الله ورسوله
ويمقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على ذلك حتى يتوبوا إلى الله
توبة نصوحاً الدارقطى والبيهقى وابن النجار عن أبى قال الصحابى ومنها يأتين على الناس
زمان يكون فيه استشارة الأماء وسلمان النساء وإمارة السفهاء ابن المنادى عن على
كرم الله وجهه ومنها لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة وحق تتخذ
المساجد قناطر فلا يسجد لله فيها وحق يبعث الغلام الشيخ بريداً بين الألقين وحق

يلج التاجر الأفقي فلا يجد ربحا الطابري عن ابن مسعود وهو كناية عن عدم الرغبة في الصلاة وعدم توقير الصغير الكبر وعدم البركة في التجارة لغلبة الكذب والغش على التجار ومنها لا تقوم الساعة حتى يتحول شرار أهل الشام إلى العراق وخيار أهل العراق إلى الشام ابن أبي شيبة عن أبي امامة ومنها ياتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من فر من شأته إلى شأته أو من حجر إلى حجر كالثعلب يفر بأشباله وذلك في آخر الزمان إذا لم تل المعيشة إلا بمعصية الله فإذا كان كذلك حلت الغربة يكون في ذلك الزمان هلاك الرجل على يد أبويه إن كان له أبوان والا فعلى يد زوجته وإلا فعلى يدى الأقارب والجيران يعيرونه بضيق المعيشة ويسكفونه مالا يطيق حتى يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها أبو نعيم والبيهقي والحليل والرافعي وعن ابن مسعود رضى الله عنه ومنها ياتي على الناس زمان يقعد الرجل الى قومه فما يمنعه أن يقوم الا مخافة أن يقعوا فيه الديلى عن أبي هريرة ومنها سيصيب أمتى في آخر الزمان بلاء شديد لا ينجو منه الا رجل عرف دين الله بلسانه وبقلبه فذلك الذى سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله فصدق به أبو نصر السجزي وأبو نعيم عن عمر رضى الله عنه ومنها ياتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسهم فليس لله فيهم حاجة البيهقي عن الحسن مرسل ومنها ياتي على الناس زمان يستخني المؤمن فيهم كما يستخني المنافق فيكم ابن السنن عن جابر رضى الله عنه ومنها ياتي على الناس زمان همهم بطونهم وشرهم متاعهم وقلبتهم نساؤهم ودينهم دراهمهم ودناؤهم أولئك شر الخلق لا خلاق لهم عند الله السلمى عن على ومنها ياتي على الناس زمان يتل فيه العلماء كما تقتل الكلاب فياليت العلماء في ذلك الزمان تحامقوا الديلمي وابن عساکر عن على كرم الله وجهه ومنها ياتي على العلماء زمان الموت أحب الى أحدهم من الذهب الأحمر أبو نعيم عن أبي هريرة ومنها لا تذهب الايام والليالى حتى يخلق القرآن في صدور أقوام من هذه الامة كما تخلق الثياب ويكون ماسواه أعجب لهم ويكون أمرهم طمعا كله لا يخالطه خوف إن قصر في حق الله تعالى متته نفسه الأمانى وإن تجاوز الى ما نهى الله عنه قال أرجو أن يتجاوز الله عنى يلبسون جلود الضئان على قلوب الذئاب أفضلهم في نفسه المداهن الذى لا يامر بالحق ولا ينهى عن المنكر أبو نعيم عن معقل بن يسار ومنها ياتي على الناس زمان لا يتبع فيه العالم ولا يستحى فيه من الحليم يولا وقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضا على الدنيا قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم أسنة العرب لا يعرفون

معروفا ولا ينصرون منكرا بمضى السالح فيهم مستخفيا أولئك شرار
 خلق الله لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ليدلي عن علي ومنها يجيء يوم القيامة
 المصحف والمسجد والعترة فيقول المصحف يارب حرقوني ومزقوني ويقول المسجد
 يارب خربوني وعطاوني وضيّعوني وتقول العترة يارب طردونا وقتلونا وشردونا
 وأجشو بركبتي للخصومة فيقول الله تبارك وتعالى ذلك إلى وأنا أولى بذلك الدليمي
 عن جابر وأحمد والطبراني عن أبي أمامة وكأنه إشارة إلى ما وقع في زمن بنى أمية
 ومن بعدهم من قتل أهل البيت وتعطيل مسجده صلى الله عليه وسلم ربط الخيل فيه في
 زمن يزيد وتمزيق المصحف في زمن الوليد أو يكون تمزيق المصحف كناية عن عدم
 العمل به ومنها يوشك أن لا تجدوا بيوتا تكسكنكم تهلكها الرواجف ولا دواب تلافوا
 عليها في أسفاكم تهلكها الصواعق نعم عن أبي هريرة ومنها إذا زخرتم مساجدكم
 وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم الحكم عن أبي الرداء ومنها من اقتراب الساعة أن
 يصلى خمسون نفسا لا يقبل لأحدهم صلاة أبو الشيخ عن ابن مسعود ومعناه أنهم لا يأتون
 بشروطها وأركانها فلا تصح لأحدهم صلاة فلا تقبل منهم ومنها إن الساعة لا تقوم
 حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بنعيمه مسلم عن عبد الله بن مسعود ومنها من اشراط
 الساعة تقارب الأسواني قلت ما تقارب الأسواق قال أن يشكرو الناس بعضهم إلى
 بعض قلة الاصابه أى الربح ويسكن ولد البغي وتفشو الغيبة ويعظم رب المال أى يكرم
 من جهة الله وترتفع الأصوات في المساجد ويظهر أهل المنكر ويظهر البناء ابن مردويه
 عن أبي هريرة ومنها من أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الارحام وأن يعطل السيف
 من الجهاد وأن تجناب الدنيا بالدين ابن مردويه عن أبي هريرة ومنها من أشراط الساعة
 أن يظهر الفحش والفجش وسوء الخلق وسوء الجوار ابن أبي شيبة عن ابن مسعود
 ومنها لا تقوم الساعة حتى لا تحمل النخلة إلا ثمرة ابن أبي شيبة عن رجاء ابن حيوة
 كناية عن قلة النار والبركات ومنها من أشراط الساعة موت البدار ابن أبي شيبة
 عن مجاهد وفي رواية عن الشامي من اقتراب الساعة موت الفجأة ومنها يكون في
 آخر الزمان رجال يركبون على الميسائر حتى يأتون أبواب المساجد أنساؤهم كاسيات
 عاريات على رؤسهن كاسنة البخت العجاف للعنوهن فانهن ملعونات لو كانت وراءكم
 أمة من الأمم لخدمتهم نساء كما خدمتكم نساء الأمم قبلكم قال ابن عمر وقلت لأبي وما
 الميسائر قال سروج عظام أحمد والحساكم عن ابن عمر ولهذا الحديث شواهد وطرق
 منها عند مسلم عن أبي هريرة صنفان من أمتي من أهل النار لم أروهم قوم معهم سياط

كأذئاب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسمنة
البخت المائلة لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها وإن ربحها لوجدن مسيرة كذا وكذا
قال النووي في رياض الصالحين أى يكبرن رؤسهن ويعظمنها بأف عمامة أو
عصابة أو نحوهما انتهى وقد فصلنا الكلام في هذه المسئلة في رسالة مستقلة سميها
أجوبة الخس عن الأسئلة الخمس ومنها يخرج في هذه الامة في آخر الزمان رجال
معهم سياط كأنها أذئاب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه أحمد والحاكم
وصححه عن أبي أمامة ومنها عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حج النبي صلى الله عليه
وسلم حجة الوداع ثم أخذ بحلقه باب الكعبة فقال يا أيها الناس ألا أخبركم بأشراط
الساعة فقام إليه سلمان فقال أخبرنا فذاك أبى وأمى يا رسول الله قال من أشراط الساعة
إضاعة الصلاة والميل مع الهوى وتعظيم رب المال فتقال سلمان ويكون هذا يا رسول
الله قال نعم والذي نفس محمد بيده فعند ذلك يا سلمان تكون الزكاة مغرما والنية
مغتما ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويتكلم الروبيضة
قالوا وما الروبيضة قال يتكلم في الناس من لم يكن يتكلم وينكر الحق تسعة أعشارهم
ويذهب الإسلام فلا يبقى إلا رسمه وتحلى المصاحف بالذهب ويتسمن ذكور أمى
وتكون المشورة للاماء ويخطف على المنابر الصبيان وتكون المخاطبة للنساء فعند ذلك تزخرف
المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتطول المنابر وتكثر الصفوف مع قلوب متباغضة
والسن مختلفة وأهواء حجة قال سلمان ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفس محمد بيده
عند ذلك يا سلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الامة يذوب قلبه في جوفه كما يذوب الملح
في الماء ثم يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره ويسكن في الرجال بالرجال والنساء بالنساء
ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر فعند ذلك يا سلمان تكون أمراء فسقة
وزراء لجرة وأمناء خونة يضيعون الصلاة ويتبعون الشهوات فإن أدر كنتموم فصلوا
صلاتكم لوقتها عند ذلك يا سلمان يحى سبي من المشرق وسبي من المغرب جثاؤم جثاء
الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا عند ذلك يا سلمان
يصح الناس إلى هذا البيت الحرام ويصح ملوكهم لهوا وتنزما وأغنيائهم للتجارة ومساكنهم
للمسئلة وقراؤهم رياء وسمعة قال ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي
بيده عند ذلك يا سلمان يفشو الكذب ويظهر الكوكب له الذنب وتشارك المرأة
زوجها في التجارة وتتقارب الاسواق قال وما تقاربها قاله كسادها وقلة أرباحها عند
ذلك يا سلمان يبيع الله ربحها فيها نيات صفر فتلقط ربحها لغيرها لما رأوا المنكر

فلم يغيروه قال ويسكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي بعث محمدا بالحق رواه
 ابن مردويه عنه قوله في الحديث وتكثر الصفوف الخ معناه أنهم لا يتمون الصفوف
 الاول فالاول بل يصطف كل ثلاثة في صف وأربعة في صف وهكذا فتكثر الصفوف
 وبؤيده قوله مع قارب متباغضة لأن ذلك يورث تخالف القلوب وتباغضها كما أشار
 إليه حديث أقيموا صفوفكم أي اتمروا ولا تختلفوا فيخالف الله بين قلوبكم وقد جاء
 عنه رواية أخرى أسط منه قال القاضي أبو الفرج المعافى في المجلس الحادى والستين
 من كتابه الجليس والإنيس ما لفظه حدثنا محمد بن الحسن بن علي سعيد أبو الحسن
 الترمذى في صفر سنة سبع عشرة وثلاثمائة أملاه من أصل كتابه قال حدثنا أبو سعيد
 محمد بن الحسن بن ميسرة قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبي شعيب الخزازيمى قال حدثنا
 إبراهيم بن محمد عن سليمان الخشاب مولى لبنى شيبه قال أخبرني ابن جريج عن عطاء
 عن ابن عباس فان لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الودع أخذ بحلقى باب البكة
 ثم أقبل بوجهه على الناس فقال يا أيها الناس قالوا ليك يا رسول الله تفديك آباؤنا
 وامهاتنا ثم بكى حتى علا انتحابه فقال يا أيها الناس إني أخبركم بأشراط القيامة إن
 من أشراط القيامة إمامة الصلوات واتساع الشهوات والميل مع الهوى وتعظيم رب
 المال قال فروث سلمان فقال يا أبى أنت وأمى إن هذا لكائن قال أى والذي نفسى
 بيده عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغير
 قال سلمان بأى أنت وأمى إن هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده إن المؤمن ليمشى
 بينهم يومئذ بالخافة قال سلمان بأى أنت وأمى وإن هذا لكائن قال أى والذي نفسى
 بيده عندها يكون المطر قبضا والولد غيظا ويفيض اللثام فيضا ويفيض الكرام
 غيضا قال سلمان بأبى أنت وأمى وإن هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده للمؤمن
 يومئذ أذل من الامة فعندها يكون النسكر معروفا والمعزوف منكرا ويؤمن الخائن
 ويخون الأمين ويصدق الكذاب ويسكذب الصادق قال سلمان بأبى أنت وأمى وإن
 هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده عندها يكون أمراء جوردة ووزراء فسقة
 وأمناء خونة وإمارة النساء ومشاورة الإمام وصعود الصبيان المنابر قال سلمان بأبى
 أنت وأمى إن هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده يا لمان عندها يليهم اقوام
 إن تكلموا اقتلواهم وإن سكتوا استباحوهم ويستأثرون بفيتهم وليطؤون حريمهم ويجار
 في حكمهم ويليهم اقوام جثاهم جثا الناس قال القاضي أبو الفرج هو هكذا في الكتاب
 والصواب جثتهم جثة الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لا يوقرون كبراً ولا يرحمون

صغيراً قال سلمان بأى أنت وأمى ان هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده يا سلمان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف الكدّس والبيع وتحلى المصاحف ويطلقون المنابر ويكثر العقوق قلوبهم متباغضة وأهواؤهم حجة والسنتهم المختلفة قال سلمان بأى أنت وأمى ان هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده عندها يكون الكذب ظرفاً ولزكاة مغرماً ويظهر الرشا ويكثر الربا ويتعاملون بالعينة ويتخذون المساجد طرقاً قال سلمان بأى أنت وأمى وان هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده يا سلمان عندها تتخذ جلود النمر صفوفاً يتحلى ذكوراً متى بالذهب ويلبسون الحرير ويتهاونون بالدماء وتظهر الخمر والقينات والمعازف وتشارك المرأة زوجها في التجارة قال سلمان بأى أنت وأمى وان هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده يا سلمان عندها يطلع كوكب الذهب ويكثر السيجان ويتسكّم الروبضة قال سلمان وما الروبضة قال يتسكّم في العامة من لم يمكن يتسكّم وتحقن الرجل للسمّة ويتغنى بكتاب الله عزوجل ويتخذ القرآن مزامير ويباع الحكم ويكثر الشرط قال سلمان بأى أنت وأمى ان هذا لكائن قال أى الذى نفسى بيده يحج أمراء الناس لهواً وتزهاً وأوساط الناس للتجارة وفقراء الناس المسألة وقراء الناس للرياء والسمعة قال سلمان بأى أنت وأمى ان هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية الذكر ويخطب الغلام كما يخطب المرأة ويهاى كما يهاى المرأة ويتشبه النساء بالرجال ويتشبه الرجال بالنساء ويكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج والدروج فعلمن من أمى لعنة الله قال سلمان بأى أنت وأمى وان هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده عندها يظهر قراء عبادتهم الثلاثم بينهم أولئك يسمون في ملكوت السماء الانجاس الارجاس قال سلمان بأى أنت وأمى وان هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده عندها يتشبه المشيخة قال أحسبه ذهب من كتابى هذا الحرف وحده ان الحرة خضاب الإسلام والصفرة خضاب الإيمان والسواد خضاب الشيطان قال سلمان بأى أنت وأمى وان هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده عندها يوضع الدين وترفع الدنيا ويشيد البناء وتعطل الحدود ويميتون ساقى فعندها يا سلمان لا ترى الا ذموا لا ينمهم الله قال بأى أنت وأمى وهم يومئذ مسلمون كيف لا ينصرون قال يا سلمان ان نصرة الله الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وان أقواماً يذمون الله تعالى ومذمتهم اياه ان يشكوه وذلك عند تقارب الاسواق قال وما تقارب الاسواق قال عند كسادها كل يقول ما أبيع ولا أشتري ولا أربح ولا رازق الا الله تعالى قال سلمان بأى أنت

وأى وإن هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده عندها يحفوف الرجل والدية وير
صديقه ويتألفون بغير الله تعالى ويحلف الرجل من غشير أن يستحلف ويتحالفون
بالطلاق يا سلمان لا يحلف بها إلا فاسق ويهشوا الموت موت الفجأة ويحدث الرجل
سوطه قال سلمان باني أنت وأى وإن هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده يخرج
الدابة وتطاع الشمس من مغربها ويخرج الدجال ويرجع جبراء ويكون خسف ومسح
وقذف ويأجوج ومأجوج وهدم الكعبة وتمور الأرض وإذا ذكر الرجل روى
ومنها عن علي كرم الله وجهه أن عمر رضى الله عنه سأل رسول الله عن الساعة فقال
ذلك عند حيف الأمة وتكذيب القدر وإيمان بالنجوم وقوم يتخذون الأمانة مغنيا
والزكاة مغرما والفاحشة زيارة فسألته عن الفاحشة زيارة قال الرجلان من أهل الفسق
يصنع أحدهما طعاما وشراها ويأتيه بالمرأة فيقول أصنع ما كنت تصنع فيتأزرون
على ذلك قال فعند ذلك أهلكك أمى يا ابن الخطيئة روى ابن الدنيا واليزار
عنه ومنها عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب
الساعة اثنتان وسبعون خصلة إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة وأضاعوا الأمانة وأكأوا
الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا بالنساء وباعوا الدين بالدينا
وتقطعت الأرحام ويكون الحكم ضعفا والكذب صدقا والحريير لباسا وظن الجور
وكثر الطلاق وموت النجاة وأثمن الخائن وخون الأمين وصدق الكاذب وكذب
الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظا والولد غيظا وفاض الثام فيضا وغاض
الكرام غيضا وكان الأمراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والعرفاء ظلمة والقراء
فسقة إذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم أنهب من الجيفة وأمر من الصبر ينشيم
الله فتنه ينها وكون فيها تهاوك اليهود الظلمة وتظهر الصغراء يعى الدناير وتطلب البيضاء
وتكثر الخطباء ويقل الأمر بالمعروف وحلت المصاحف وصوت المساجد وطولت
المنابر وخربت القلوب وشربت الخمسور وعطلت الحسود وولدت الأمة ربتها
وترى الحفاة المرأة قد صاروا ملوكا وشاركت المرأة زوجها في التجارة وتشبه الرجال
بالنساء والنساء بالرجال وحلف بغير الله وشهد المرء من غشير أن يستشهد وسلم
للمعرفة وتفقه لغير دين الله وطالب الدنيا بعمل الآخرة واتخذ الغنى دولا والأمانة
مغنيا والزكاة مغرما وكان زعيم القوم أرذلهم وعق الرجل أباه وجنا أمه وبر
صديقه وأطاع امرأته وعلت أصوات الفسقة في المساجد واتخذت القينات والمعازف

وشربت الخمر في الطرق واتخذ الظلم غمرا وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القرآن
مزامير وجلود السباع صفاقا ولعن آخر هذه الامة اولها فاير تقبوا عند ذلك ريحا
حمرأ وخسفا ومسحا وقذا وآيات أخرجه أبو نعيم في الحلية عنه ومنها اذا ظهر القول
وخزن العمل واتلعت الالسن واختلفت القلوب وقطع كل ذي رحمة فعند ذلك
لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أحمد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سلمان
موقوفا والحسن بن سفيان والطبراني وابن عساكر والديلمي عنه مرفوعا ومنها اذا
الناس أظهروا العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا
في الارحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم ابن أبي الدنيا في كتاب
العلم عن الحسن رحمه الله ولنختم هذا القسم بحديث عن أمير المؤمنين على كرم الله
وجهه جامع لا كثر ما ذكر وزيادة تبركا قال قال صلى الله عليه وسلم من اقتراب
الساعة اذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة وأضاعوا الامة واستحلوا الكهاتر وأكلوا
الربا وأكلوا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واتخذوا القرآن
مزامير واتخذوا جلود السباع صفاقا والمساجد طرقا والحرر لباسا وأكثر الجور
وفشا الزنا وتهاونوا بالطلاق وائتمن الخائن وخون الأمين وصار المطر قيظا والولد
غيطا وأمرأ بجرة ووزراء كذبة وأمناء خوة وعرفاء ظلمة وقلت العلماء وكثر القراء
وقلت الفقهاء وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر وفسدت القلوب
واتخذوا القينات واستحل الماعزف وشربت الخمر وعطت الحدود ونقصت الشهور
ونقصت المواثيق وشاركت المرأة زوجها في التجارة وركب النساء البراذين وتشبهت
النساء بالرجال والرجال بالنساء وحلف بغير الله وشهد الرجل من غير أن يستشهد وكانت
الزكاة مغرما والامانة مغنما وأطاع الرجل امرأته وعق امه وقرب صديقه وأقصى
أباه وصارت الإمارات موارث وسب آخر هذه الامة اولها واكرم الرجل اتقاء
شره وكثرت الشرط وصعدت الجبال المنابر ولبس الرجال التيجان وضيق الطرقات
وشد البناء واستغنى الرجال بالنساء والنساء بالنساء وكثرت خطباء منابرهم وركن
علمائهم الى ولائهم فاحلوا لهم الحرام وحرهوا عليهم الحلال وأفتوهم بما يشتهون
وتعلم علمائهم العلم ليجلبوا به دنائيرهم ودراهمهم فاتخذتم القرآن تجارة وضيعتم حق
الله في اموالكم وصارت اموالكم عند شراركم وقطعتم ارحامكم وشربتم الخمر
في ناديتكم ولعبتم بالميسر وضربتهم بالكبر والمعرفة والمزمار ومنعتم محاييكم وكانكم ورايتهم
مغرما وقتل البرى لبغيظ العامة وختلقت اهوائكم وصار العطاء في العبيد والسقاط

وطففت المسكايل والموازن ووليت أموركم السفهاء أبو الشيخ وعويس والدليم
 كلهم عن علي كرم الله وجهه وللشريع في شرح ألفاظه ليم به النفع قوله أضاعوا
 الصلاة أى تركوها أو أدخلوا بشيء من أركانها وواجباتها ولا ينافي هذا ما ورد أن
 أول ما يرفع من الإلمة الأمانة وآخر ما يرفع الصلاة لأن المراد بقله صورة الصلاة
 وهنا أضاعها بالاخلال بخشوعها أو شروطها وقوله أضاعوا الأمانة قال في النهاية
 الأمانة تقع على الطاعة والعبادة والودعة والثقة والأمانة انتهى والكل جائز هنا
 أما في قوله الآتي الأمانة مغنما فالمراد بها الودعة قوله وشيدوا البناء أى طولوها
 من الشيد بمعنى الرفع أو جصصوها وعملوها بالشيد وهو كل ما طليت به الحائط من
 جص وغيره وقوله واتبعوا الهوى أى ما تهواه أنفسهم من العقائد الفاسدة والآراء
 الباطلة المخالفة للأحاديث الصحيحة قوله باعوا الدين بالدنيا أى رضوا بنقص دينهم
 مع سلامة دنياهم وآثروا سلامة الدنيا على سلامة الدين قوله اتخذوا القرآن مزامير أى
 يتغنون به من غير تدبر في مواظبه وأحكامه قوله اتخذوا جلود السباع صفافا جمع
 صفة وهى للسرير بمنزلة المبترة من الزحل وهو شيء يفرش في السرير ويجلس عليه
 ومنه الحديث نهى عن صفف النمر قوله المساجد طرقا أى يبرون بالمساجد بغير
 الصلاة ولا يصلون فيه ركعتين قوله تهاونوا بالطلاق أى يحلفون بالطلاق كثير الاياليون
 بوقوعه قوله صار المطر قيظا من تفسيره قوله اتخذوا القينات جمع قينة وهى اللمة
 المغنية والمعاذف آلات اللهى كالطنبور والربط والرباب وغيرها قوله غطلت
 الحدود كأن لا يرجم الزانى ولا يقطع السارق ولا يحسد القاذف قوله نقصت الشهور
 بالانساد المهمة أى تكون الشهور أكثرها ناقصة قوله ونقصت الموائيق بالضاد
 المعجمة الموائيق جمع ميثاق وهو العهد قوله ركب النساء البرازين جمع برذون بكسر
 اللوحدة وسكون الراء وفتح الذال المعجمة آخره نون الدابة والمؤنث برذونه وجهه
 براذين ويقال لصاحبه المبرذن والمعنى انهم يركبن الدواب كما في رواية تركبن السرج
 تشبها بالرجال قوله حلف بغير الله كأن يقول ورأس السلطان أو حياة سيدى
 أو والدى أو الأمانة أو غير ذلك من الطلاق أو العتق أو نحو ذلك وقد آتى زمان
 لا يصدقون إلا إن حلف بغير الله فإننا لله وإنا إليه راجعون قوله كانت الزكاة مغرما
 إلى قوله أقصى أباء من تفسيرها قوله صارت الإمارات مواريت أى لا يرعون في
 الإمارة الدين والرشد والتدبير والعلم وغير ذلك من صفات السكالك بل يقولون هذا
 ولدا الأمير أو أخوه فهو أحق بالإمارة وأول من أحدث هذا بنو أمية فولوا أبناءهم ولم يفعل

أحد من الخلفاء الراشدين هذا فلم يولوا أولادهم ولا قرابتهم قوله وسب آخر هذه
الآلة أولها إشارة إلى ما اشتهر من الرفض وسب عامة الصحابة والتابعين والسلف
الصالح حتى أن الرجل منهم يسب أباه وجده الذى مات على السنة فإننا الله وإننا إليه
راجعون قوله واكرم الرجل انقاء شره أى يخاف أن لم يكرمه أن يناله شره وليس
به من الدين شيء قوله كثرت الشرط أى أعوان الظلمة قوله واستغنى الرجال بالرجال
الخ مر تفسيره قوله وصعدت الجبال المنابر معناه واضح وفى رواية الجبال بدل
الجبال ومعناه السمان أى الذين ليس عندهم خوف الآخرة فإن الخوف يذيب الشحم
ولذا قال الشافعى : ما رأيت سميناً أفلاح قط قوله ولبس الرجال الثياب أى رجعوا
إلى عادة الجوس والفرس من لبس الناج فقد قال صلى الله عليه وسلم العمام تيجان
العرب أى أن العرب لا يلبسون التاج وإنما يلبسون العمام بدلهما قوله وضيق
الطرق أى يبنون فى الطريق الشارع الدلك ويحلبون فيها ويتحدثون بالباطل
ويضيئون الطرقات على المسارعة قوله وخبايا منابرهم أى أنهم لا يخاطبون الله ولا
للاستحقاق وإنما يشتركون وظيفه الخطاة فيكثر الراغبون فى ذلك ولقد رأينا فى
المسجد الواحد أكثر من عشرين خطيباً قوله ركن علماءكم الخ أن يعيل العلماء إلى
المالك فيفنون بمقتضى هوامهم ولو خالف الشريعة ويتوصلون بذلك إلى دنياهم فيحلون
لهم الحرام من المأزف وأكل الحرام والكبر والغرور والمكوس ويحرمون عليهم
الحلال من التواضع والقلل وإقامة الحدود ونحوها قوله وتعلم علماءكم الخ أى
لا يتعلمون لوجه الله ولدنيهم وإنما قصدتهم فى التعلم تحصيل الدنيا ومن ذلك أن
أكثر رغبتهم فى الفلسفيات والحكيات فهام جاهلين بالسنة وشرايع الأحكام
ويعدون أنفسهم من علماء الإسلام فإننا لله وإننا إليه راجعون قوله اتخذتم القرآن
تجارة أى أن أعطوا أجرته على القراءة قرأوا بالمال لم يقرأوا قوله ضيعتم - ق الله فى
أموالكم أى من الزكاة وغير ذلك من الحقوق المالية إما بعدم انخراجها أو بالاختلال
ببعض شروطها من الاستحقاق وقدر الواجب وغير ذلك قوله وشربتم الخمر فى
ناديكم أى فى مجالس العامة غير محتفين بل بجاهرين بشربها وليس هذا تكراراً مع
قوله السابق وشربتم الخمر لأن ذلك هو الشراب لا بقيد المجاهرة بخلاف هذا وكذا
يقال فى حديث الخمر فى الطريق قوله ولعتم بالميسر وضربتم بالكبر الخ قال فى النهاية
الميسر : والقمار منه الحديث الشطر نوح ميسر المعجم : لعب به بالميسر وهو القمار بالتداح
وكل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز انتهى أى ومنه اللعب
فى الأعياد بالبيض ونحوه والكبر بفتحين الطبل ذو الرأسين وقيل الطبل الذى له

وجه واحد والمعروفة واحدة المعازف وقد مر تفسيرها والمزامير جمع مزمارة وهو الآلة
التي يربس بها ويقال له بالفارسية صرنا قوله منعتم محاوركم فكانتم معناه وأصبح قوله قتل البريء
ليغيظ العامة بقتله معناه أنهم لا يقتلون القاتل ويقتلون بريئاً من قبيلته أو قرية ليغيظهم ذلك
وهو جمع بين ذنبين ترك القود وقتل البريء قوله صار العطا في العبيد والسقاط سقاط
الناس أرادهم وأدانهم فهو كقوله وسد الأمر إلى غير أهله قوله وطفف المسكايل
والموازين التطفيف هو بخس السكيل والوزن فهذه جملة من الأشراف من القسم الثاني
وهي كلها موجودة وهي في الزائد وما فيوما وقد كادت تبلغ الغاية أو قد بلغت
فنسأل الله أن يجنبنا العتق ويعصمنا من المحن ويممنا على السنن ويفر لنا الذنوب التي
جذبناها في السر والعلن إنه جواد كريم ذو المنن يحسب جدد الحسين والحسن آمين
يا أرحم الراحمين (خاتمة) في سرد أحاديث تناسب المقام عن معقل بن يسار قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة في المهرج كهجرة إلى رواء مسلم والترمذي
وابن ماجه وعن الزبير بن عدى قال شكونا إلى أنس من الحجاج فقال أصبروا أنه
لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله
عليه وسلم رواء البخاري والترمذي وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما أخاف على أمتي الآئمة المضلين وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع إلى يوم القيامة
رواه أبو داود وابن ماجه وعن عتبة بن غزوان قال إن من ورائكم أيام الصبر
التمسك فيه يومئذ يمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين إنكم رواء الطبراني وعن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف بك إذا بقيت في حثالة من
الناس مرجت عهودهم وأماناتهم واختافوا وكانوا كهذا وشبك بين أصابعه قال فيم
تأمرني قال ألزم بيتك وأهلك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تتبكر وعليك
بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة رواء أبو داود والنسائي وهذا من قبيل قوله
تعالى عليكم أنفسكم لا يبذركم من ضل إذا هديتم وعن أبي موسى نحوه وفي آخره
قالوا سمنا قال كونوا أحلاس يوتسكم رواء أبو داود والترمذي وابن ماجه
وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصيب أمتي في آخر
الزمان بلاء شديد لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله لجاهد عليه بلسانه وبقلبه فذلك
الذي سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله فصدق به رواء أبو نصر السجزي
وأبو نعيم وعن حذيفة قال قلت يا رسول الله هل بعد هذا الخسیر شر قال نعم
دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت صفهم لنا قال هم جلا، تساء

يتكلمون بألسنتنا قلت لما تأمرني أن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك وفي رواية عنه يسكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنني وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جحيمان أنس قال حذيفة كيف أصبح يارسول الله أن أدركت ذلك قال تسمع وتطيع الأمر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك رواء مسلم وعن أبي ذر رضى الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر كيف أنت إذا كنت في حثالة وشبك بين أصابعه قال ما تأمرني يارسول الله قال اصبر اصبر اصبر خالفوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم رواء الحاكم والبيهقي في الزهد وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقربوا الفتنة إذا حيت ولا تعرضوا لها إذا عرضت واضربوا أهلها إذا أفلت وعن خالد بن عرفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا خالد أنها ستكون بعدى أحداث وقتن وفرقة واختلاف فإذا كان ذلك فإن استعظمت أن تكون عبد الله المقتول لا القتال فافعل رواء أحمد وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد والطبراني والبيهقي والباوردى وابن قانع وأبو نعيم والحاكم وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله فإياك أن تكون من بطاتهم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا رواء الترمذى وعن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول كل عشية نخربس لأصحابه سيأتى على الناس زمان تمتاز فيه الصلاة ويشرف فيه البنيان ويكثر فيه الحلف والتلاعن ويفشو فيه الرشا والزنا وتباع الآخرة بالدنيا فإذا رأيت ذلك فالنجا النجا قتل وكيف النجا قال كن حلساً من أحلاس بيتك وكف لسانك ويدك رواء ابن أبي الدنيا وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي بمشه الله في أمته قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون به ثم أنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خرد رواء مسلم وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة فقال رجل يارسول الله إن هذا اليوم لكثير في الناس قال وسيكون في قزون بعدى رواء الترمذى وعن أنس قال

قال لي رسول الله ﷺ يابني ان قدرت على ان تصبح وتمسى ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يابني وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة رواء الترمذي وعن ابن عباس قال قال النبي ﷺ من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد رواء البيهقي وعن أبي هريرة المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد رواء الطبراني في الأوسط .

الباب الثالث

في الإشراف العام والامارات القرية التي تعقبها الساعة وهي أيضا كثيرة . . فمنها المهدي وهو أولها واعلم ان الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا يتكاد تنحصر فقد قال محمد بن الحسن الاسنوي في كتاب مناقب الشافعي قد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته ﷺ انتهى وستأتي الإشارة إليها إجمالاً ولو تعرضنا لتفصيلها طال الكتاب وخرج عن موضوعه ولكن نقصر على حاصل الجمع بين الروايات من غير تعرض لمخرجها ومخرجها والكلام فيه يأتي في مقامات

(المقام الأول) في اسمه ونسبه ومولده ومباهجه وحليته وسيرته . . أما اسمه ففي أكثر الروايات انه محمد وفي بعضها أنه أحمد واسم أبيه عبد الله فقد ورد بل صح عنه ﷺ كما عند أبي داود والترمذي وقال حسن صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يواطىء أي يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي وتعسف بعض الشيعة فقالوا ان هذا تحريف والصواب اسم أبيه اسم ابني بالتون يعني الحسن أو ان المراد بأبيه جده يعني الحسين والمراد باسمه كنيته فإن كنيته الحسين أبو عبد الله فعناه إن كنية جده الحسين توافق اسم ولد النبي ﷺ وذلك لاعتقادهم أنه محمد بن الحسن العسكري وهو باطل من وجوه أما أولاً فلأنه التعسفات وأما ثانياً فلان محمد بن الحسن هذا مات وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن وأما ثالثاً فلان المهدي يبايع وهو ابن أربعين سنة أو أقل ولو كان هو ل زاد عن سبعمائة سنة وأما رابعاً فلان مولد المهدي المدينة بخلافه وأما خامساً فلان رواية ابن المنادي عن علي عليه السلام فيجاء الله بالمهدي محمد بن عبد الله بل وكثير من الأحاديث صريحة في رد ما قالوه ووجوه أخر لا نغفل الكلام بذكرها

(تنبیه) وقع للشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر أنه مشى على هذا القول ونسبه للفتوحات المسكية وسيأتي كلام الفتوحات وليس فيه ذلك بل الذي فيه هو أن المهدي من أولاد فاطمة ولاشك أن العسكري من أولاد الحسين فما في الفتوحات أعم عما نسب إليها والظاهر أن هذا منسوس على الشعراني ويؤيده أنه في حياته لم يحرر الكتاب المذكور وأنه قال فيه لأجل لأحد أن يروى عن هذا الكتاب حتى يعرضه على علماء المسلمين ويجوزوا ما فيه وقد وقع فيما خاف منه ففس عليه مذهب الشيعة وما دس عليه في طبقاته أنه قال في ترجمة الحسين بن علي أن العقب منه فقط لأم أخيه الحسن وهذا أيضا من دسائس الرافضة ولا فكيف ينكر الشعراني نسب الحسن وهو أظهر من أن يشهر وأكثر من أن يحصر ومنهم الأعظم كآئمة الدين وملوك الحجاز وملوك العرب وأئمة طبرستان القدماء كالداعي الكبير وكتب النسب طالحة بانسابهم كعمدة الطالب وغيرها وأئمة علم الأنساب يجمعون على إثبات نسبه لم يختلف فيه منهم اثنان ثم كيف يجوز أن ينسب ذلك إلى الشعراني وهو مصري وأجلاله بنى حسن كانوا بمصر كبنى طباطبا وغيرهم فليتنبه لذلك فإنه زلة وبالله التوفيق ولقبه المهدي لأن الله هداه للحق والجابر لأنه يجبر قلوب أمة محمد ﷺ أو لأنه يجبر أي يتهم الجبارين والظالمين ويقصمهم وكذا ثبت أبو عبد الله وفي الشفاء للقاضي عياض رحمه الله أن كنيته أبو القاسم وأنه جمع له بين كنية النبي ﷺ واسمه ولم يذكر له سندا سلام الله عليه وأما نسبه فإنه من أهل بيت النبي ﷺ ثم الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنه من ولد فاطمة عليها السلام وجاء في بعضها أنه من ولد العباس رضي الله عنه ثم اختلفت الروايات في ولدي فاطمة ففي بعضها أنه من أولاد الحسن وفي بعضها أنه من أولاد الحسين ووجه الجمع بينهما أن ولادته العظمى من الحسين أو من الحسن وللآخر فيه ولادة من جهة بعض أمهاته وكذلك للعباس فيه ولادة أيضا على أن في أولاد العباس كان من تسمى بالمهدي وجاءتهم الرايات السود من خراسان كما تجهى للمهدي وكان قبله المنصور كما يكون قبل المهدي المنصور . وأما مولده فإنه يولد بالمدينة ورواه نعم بن حماد عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وفي النذكرة للقرطبي أن مولده ببلاد المغرب وأنه يأتي من هناك ويجوز على البحر كما سيأتي نقله وأما مبايعته فإنه يبايع بمكة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء كما يأتي وأما مهاجرة فإنه مهاجر إلى بيت المقدس وأن المدينة تخرب بعد هجرته وتصبح مأوى للوحوش فقد ورد عن أن بيت المقدس خراب يثرب

وأما حليته فانه آدم ضرب من الرجال ربعة أجلى الجهة أقى الأنف أشمه أزج أبلج
 أعين أكل العينين براق الثنايا أفرقا في خنده الايمن خال أسود يضى وجهه كأنه
 كوكب درى كث اللحية في كتفه علامة للنبي ﷺ أذيل الفخذين لونه لون عربى وجسمه
 جسم اسرائيل في لسانه ثقل وإذا أبطأ عليه الكلام ضرب نغده الأيسر بيده اليمنى ابن
 أربعين سنة وفى رواية ما بين ثلاثين إلى أربعين خاتم لله خشوع النسر بجناحه عليه
 عبايتان قطوانيتان يشبه النبي ﷺ فى الخلق أى بالضم لافى الخلق أى بالفتح ولنذكر
 تفسير بعض كلماته قوله آدم هو الأسمر شديد السمرة أو هو الذى لونه لون الأرض
 وبه سمى آدم عليه السلام قوله ضرب من الرجال هو الخفيف اللحم المشوق المستدق
 قوله ربعة هو بين الطويل والقصير قوله أجلى الجهة هو الخفيف شعر الذراعين من
 الصدغين والذى أنحسر الشعر عن جبهته قوله أقى الأنف الثنايا فى الأنف طوله ودقة
 أرنبته يقال رجل أقى وامرأة قنواء قوله أشمه يقال فلان أشم الأنف إذا كان عربيته
 رفيعا قوله أزج أبلج الزجج هو تقويس فى الحاجب مع طول فى طرفه وامتداد وفلان
 أزج حاجبه كذلك والأبلج هو المشرق اللون مسفره والأبلج أيضا هو الذى وضع
 ما بين حاجبيه فلم يفتترنا والاسم البلج بفتح اللام قوله أعين أكل العينين الاعين الواسع
 العين والمرأة العياء والجمع عين ومنه قوله تعالى (وحور عين) والكحل بفتح عين سواد
 فى أجناف العين خلقه من غير اكتحال والرجل أكل والمرأة كحلاء قوله براق الثنايا
 أفرقا أى لها بريق ولعان من شدة بياضها وأفرقا أى ثناياها متباعدة ليست متلاصقة
 قوله أذيل الفخذين أى منفرج الفخذين متباعدة قوله عبايتان قطوانيتان القطوانية
 قال فى النهاية عباءة بيضاء قصيرة الخلل والنون زائدة يقال كساء قطوائى وعباءة قطوانية
 وأما سبرته فانه يعمل بسنة النبي ﷺ لا يوقظ نائما ولا يهريق دما يقا تل على السنة
 لا يترك سنة إلا أقامها ولا بدعة إلا رفعها يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبي ﷺ
 أوله يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنين وسليمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير يردلى
 المسلمين عنهم ونعمتهم يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحشو المال حشا
 ولا يعبده عدا يقسم المال صحاحا بالسوية يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض
 والطيلى فى الجو والوحش فى القفر والحيتان فى البحر يملأ قلوب أمة محمد غنى حتى أنه
 يأمر مناديا ينادى الا من له حاجة فى المال قلا بأبيه الا رجل واحد فيقول أنا فيقول
 أمت السادن يعنى الخازن فقل له إن المهدي يأمرك أن تعطينى مالا فيقول له أحت

حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندنم فيقول كنت أجشع أمة محمد ﷺ أي أحرصهم
والجشع أشد الحرص ويقول أعجز عما وسعهم قال فبرده فلا يقبل منه فيقال له أنا
لأناخذ شيئاً أعطيتناه تنعم الأمة برها وفاجرها في زمنه نعمة لم يسمع بمثلاً قط ترسل
السماء عليهم مدراراً لا تدخر شيئاً من قطرها تؤتي الأرض أكلها لا تدخر عنهم شيئاً
من بزرها تجري على يديه الملاحم يستخرج السكتوز ويفتح المداين ما بين الخافقين يؤتى
إليه بملوك الهند مغفلين وتجعل خزائنهم حلياً لبيت المقدس يأوى إليه الناس كما تأوى
النحل إلى عسوبها حتى يسكون الناس على مثل أمرهم الأول يمده الله بثلاثة آلاف من
اللائكة بضربون وجوه مخالفيه وأدبارهم جبريل على مقدمته وميكائيل على سافته
ترعى الشاة والذئب في زمنه في مكان واحد وتلعب الصياد بالحيات والعقارب لا تضرمهم
شيئاً ويزرع الإنسان مداً يخرج له سبعة مائة مد ويرفع الربا والوبا والزنا وشرب الخمر
وتطول الأعمار وتؤدى الأمانة وتهلك الأشرار ولا يبقى من يفيض آل عبد محمد ﷺ
محبوب في الخلائق يطنى الله به الفتنة العمياء وتأمّن الأرض حتى إن المرأة تخرج في خمس
نسوة مامعن رجل لا تخفن شيئاً إلا الله مكتوب في أسفار الإنبياء ما في حكمه ظلم
ولا عيب قال الفقيه ابن حجر في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ولا ينافي
هذا أن عيسى يفعل بعض ما ذكر من قتل الخنزير وكسر الصليب إذ لا مانع أن كلا
منهما يفعلهُ أقول ويحتمل أن يكون الزمان واحداً وينسب إلى كل منهما باعتبار كما سيأتي

(المقام الثاني) في العلامات التي يعرف بها والإمارات الدالة على قرب خروجه
عليه السلام أما العلامات فمنها أن معه قبض رسول الله ﷺ وسفيه ورايته من مرط
مخلة معلقة سوداء فيها حجر لم تنشر منذ توفي ﷺ ولا تنشر حتى يخرج المهدي مكتوب
على راية البيعة لله ومنها أن على رأسه عمامة فيها منادى هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه
وتخرج ممها يد تشير نحو المهدي بالبيعة ومنها أنه يغرس قضيباً يابساً في أرض يابسة
فيخضر ويورق ومنها أنه يطلب منه آية فيؤم يده إلى طير في الهواء فيسقط على يده
ومنها أنه يخسف جيش يقصدونه بالبيداء بين المدينة ومكة كما سيأتي ومنها أنه ينادى مناد
من السماء أيها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة
محمد ﷺ فالحقوا به فانه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله وفي رواية وولاكم الجابر خير
أمة محمد أخقوه فانه المهدي واسمه محمد بن عبد الله ومنها أن الأرض تنخرج

أفلاذ كبدها مثل الاسطوانات من الذهب ومنها غنى قلوب الناس وكثرة بركات الأرض كما مر في سيرته عليه السلام ومنها أنه يخرج كنز السكبة المدفون فيها فيقسمه في سبيل الله تعالى رواء نعيم عن علي كرم وجهه ومنها أنه يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية أو من بحيرة طبرية فيخرج حتى يحمل فيوضع بين يديه بيت المقدس فإذا نظر إليه اليهود أسلوا إلا قليلاً منهم ومنها أنه ينفق له البحر كما انفلق لبني إسرائيل كما سيأتي إن شاء الله تعالى ومنها أنه تأتي الرايات السود من خراسان فيرسلون إليه بالبيعة ومنها أنه يجتمع بعيسى بن مريم عليهما السلام ويصلى عيسى خلفه ومنها ما مر في حايته من علامة النبي وثقل اللسان وغير ذلك .

وأما الامارات الدالة على قرب خروجه فنها أنه ينشق الفرات فينحسر عن جبل من ذهب ومنها أنه ينكشف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف منه وهذان لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ومنها خسوف القمر مرتين في شهر رمضان وهذا لا ينافي الأول كما هو واضح ومنها طلوع القرن ذى السنين ومنها طلوع نجم له ذنب يضيء ومنها ظهور نار عظيمة من قبل المشرق ثلاث ليال أو سبع ليال ومنها ظهور ظلمة في السماء ومنها حمرة في السماء وتلشر في أفقها ليست كحمرة الافق ومنها نداء يعم جميع أهل الأرض ويسمع أهل كل لغة بلغاتهم ومنها خسف قرية بالشام يقال لها جريستا ومنها ينادى من السماء باسم المهدي فتسمع من بالمشرق ومن بالمغرب حتى لا يبقى راقد إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجله وهذا غير الصوت بعد خروجه كما مر عصابة في شوال ثم معمعة في ذى القعدة ثم حرب في ذى الحجة ونهب الحاج وقتلهم حتى تسيل الدماء على جرة العقبة وبعض هذه المذكورات من نجم ذى ذنب والحمرة والسواد قد وقع والمعمعة صوت الحرب واليوم الشديد الحر والمراد منها الفتن ومنها أنه يكون اختلاف وزلازل كثيرة ومنها أنه ينادى مناد من السماء ألا ان الحق في آل محمد وينادى مناد من الأرض ألا ان الحق في آل عيسى وآل العباس وأن الأول نداء الملك وإن الثاني نداء الشيطان ومنها ما يأتي مما ذكره من الذنن الواقعة قبل ظهوره .

(المقام الثالث) في الفتن الواقعة قبل خروجه وانسقامها مساقاً واحداً تقريباً إلى فهم العوام المقصودين بهذه الرسالة وتكميلاً للفائدة فتقول من الفتن التي قبله أنه ينحسر للفرات عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه واجتمع ثلاثة كلهم ابن

خليفة يقتلون عنده ثم لا يصير إلى واحد منهم فيقول من عنده والله لن تركت الناس
ياخذون منه ليزهين بكليته فيقتلون عليه حتى يقتل من مائة تسعة وتسعون وفي رواية
فيقتل تسعة أعشارهم وفي رواية من كل تسعة سبعة فيقولون رجل لعلنا أكون أنا أنجو
وفي الصحيحين وغيرهما قال عليه السلام فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا ومنها خروج السفيناني
والابقع والاصب والاعرج الكندي أما السفيناني فمن أمير المؤمنين على كرم الله
وجوه أنه من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ويزيد هذا هو أخو معاوية ابن أبي
سفيان صحابي أسلم مع أبيه وأخيه يوم الفتح مات في خلافة أبي بكر رضي الله عنه
والسفيناني من ولده وهو رجل ضخم الهامة بوجهة آثار الجسد يرى بعينه نسكة بيضاء
هكذا ورد في حليته عن علي وأنه يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له وادي
اليابس يؤتى في منامه فيقال له قم فاخرج فيقوم فلا يجد أحداً ثم يؤتى الثانية فيقال
له مثل ذلك ثم يقال له في الثالثة قم فاخرج فانظر إلى باب دارك فينحدر في الثالثة إلى
باب داره فإذا هو بسبعة نفر أو تسعة معهم لواء فيقولون نحن أصحابك مع رجل منهم
لواء معقود لا يعرفون في لوائه النصر يستفرش يديه على ثلاثين ميلا لا يرى ذلك العلم
أحد إلا انهزم فيخرج فيهم ويتبعهم ناس من قريبات الوادي ويبد السفيناني ثلاث
قضبان لا يقرع بها أحداً إلا مات فيسمع به الناس فيخرج صاحب دمشق فيلقاه لبقائه
فإذا نظر إلى رأيه انهزم فيدخل السفيناني في ثلثمائة وستين راكبا دمشق وما يمضي
عليه شهر حتى يجتمع عليه ثلاثون ألفا من كلب وهم أخواله وعلامة خروجه أنه
يخسف بقرية من قرى دمشق ولعلها حرستا ويسقط الجانب الغربي من مسجدها ثم
يخرج الابقع والاصب فيخرج السفيناني من الشام والابقع من مصر والاصب من الجزيرة
أي جزيرة العرب لاجزيرة ابن عمر فأبدا دخلة في جزيرة العرب ويخرج الاعرج الكندي
بالمغرب ويدوم القتال بينهم ويغلب السفيناني على الابقع والاصب ويسير صاحب
المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة إلى السفيناني على قيس
فيظهر السفيناني على قيس ويحوز ما جمعوا من الأموال ويظهر على الرايات الثلاث .

(تنبه) الابقع والاصب والاعرج وانصور والحارث والمهدي صفات
وألقاب لأسماء لهم فليعلم ثم يقاتل الترك والروم بقرقيسيا فيظهر عليهم ويفسد في
الأرض فتبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ويهرب رجال من قریش إلى قسطنطينية
فيبعث إلى عظيم الروم أن يبعث بهم في المجمع فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على

باب المدينة بدمشق ثم يفتق عليهم فتق من خلفهم فيرجع إليهم ويقتل طائفة منهم
 فينهبون حتى يدخلوا أرض خراسان وتقبل خيل السيفاني في طلبهم كالليل والليل
 فلا تروى بشيء إلا أهلكته وهدمته فيهدم الحصون ويحرب القلاع حتى يدخل الزوراء
 وهي بغداد فيقتل من أهلها مائة ألف ثم يسير إلى الكوفة فيقتل من أهلها ستين ألفا
 ويسبي النساء والنداري ويبيت جوره في البلاد فتبلغ عامة المشرق من أرض خراسان
 ويطلبون أهل خراسان في كل وجه ويبعث بعثا إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه
 من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون من بني هاشم رجالا ونساء ويؤتي بجماعة منهم
 إلى الكوفة وتفرق بقيتهم في البراري فعند ذلك يهرب المهدي والمبييض وفي رواية
 والمنصور إلى مكة في سبعة نفر ويستخفون هناك فيرسل صاحب المدينة إلى صاحب
 مكة إذا قدم عابكم فلان وفلان يسكتب أسماهم فيعظم ذلك صاحب مكة ثم يأتأمرون
 بهم فيأتونه ليلا ويستجيرون به فيقول اخرجوا آمنين فيخرجون ثم يبعث إلى
 رجلين فيقتل أحدهما والآخر ينظر إليه ويقتلون النفس الزكية بين الركن والمقام
 فعند ذلك يغضب الله ويغضب أهل السموات ثم يرجع الآخر إلى أصحابه فيخبرهم
 فيخرجون حتى ينزلوا جبلا من جبال الطائف فيقيمون فيه ويبعثون إلى الناس فيثاب
 إليهم ناس فإذا كان كذلك غزاهم أهل مكة فيزبون أهل مكة ويدخلون مكة ويقتلون
 أميرهم ويكونون بمكة إلى خروج المهدي .

(تنبيه) ورد عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال لصاحب هذا
 الأمر يعني المهدي عليه السلام غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم ذهب
 ولا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره وهاتان
 الغيبتان والله أعلم ما مر آنفا أنه يختفي بجبال الطائف ثم ينساب إليه ناس ويظهر
 معهم ويهزم أهل مكة ثم إنه يختفي بجبال مكة ولا يطلع عليه أحد ويؤيده ما روى
 عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر أنه قال يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه
 الشامب وأوما يبدء إلى ناحية ذي طوى ويلائه قول أبي عبد الله الحسين المار حتى
 يقول بعضهم مات الخ لأن الاختفاء بعد الظهور هو الذي يظن فيه الموت وأما
 ما ذهب إليه الإمامية الشيعة من أنه محمد بن الحسن العسكري وأنه غاب ثم ظهر لبعض
 خواص شيعته ثم غاب ثانيا وأنه يراه خواص شيعته فيرد أن الظهور لبعض الخواص
 لا يسمى ظهورا وقوله وفي رواية الحسين لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا
 غيره وإن هذا يناقض قولهم يعرفه خواص شيعته وكونه بناحية ذي طوى لأنهم يقولون
 غاب بسر داب بسر من رأى والله أعلم به يحج الناس في هذه السنة أعفى سنة خروجه

من غير أمير فيطوفون جميعا فإذا نزلوا منى أخذ الناس كالمكب فيثور القبائل بعضهم على بعض فيقتلون وينهب الحاج وتسيل الدماء على جمرة العقبة ويأتى سبعة رجال علماء من آفاق شتى على غير ميعاد وقد بايع لكل منهم ثلثائة وبضعة عشر فيجتمعون بمكة ويقول بعضهم لبعض ما جاءكم فيقولون جئنا في طلب هذا الرجل الذى يلبنى أن تهدأ على يديه الفتن ويفتح له قسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه .

(تنبيه) لم أقف على أسم أم المهدي بعد الفحص والتتبع فلملهم يعرفون اسمها من طريق الكشف لا من طريق النقل والله أعلم فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه بمكة فيقولون أنت فلان ابن فلان فيقول بل أنا رجل من الأنصار فينفلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة فيه والمعرفة به فيقولون هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة وهكذا إلى ثلاث مرات ويسمع صاحب المدينة يطلب الناس المهدي فيجهز جيشا في طلب الهاشميين بمكة ويأتى أولئك السبعة فيصيرون بالثالثة بمكة عند الركن ويقولون إيماننا عليك ودمائنا في عنقك إن لم تمد يدك بنايعك هذا عسكر السفيناني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من حزم ويهددونه بالقتل إن لم يفعل فيجلس بين الركن والمقام ويمد يده فيبايع فيظهر عند صلاة العشاء مع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيصه وسيفه فإذا صلى العشاء أتى المقام فصلى ركعتين وصعد المنبر ونادى بأعلى صوته أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم ويخطب خطبة طويلة يرغبهم فيها في إحياء السنن وإماتة البدع فيظهر في ثلثائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر وعدد أصحاب طالوت حين جاوزوا معه النهر من أبدال الشام وعصائب أهل العراق ونجائب مصر على غير ميعاد فزعا كقزع الخريف رهبان بالليل أسد بالهار ويأتهم جيش صاحب المدينة فيقاتلونه فيهزمونهم ويتبعونهم حتى يدخلون المدينة ويستقذونها من أيديهم

(تنبيه) لا يشكل اتيانهم المدينة مرتين أو ثلاثا مع وقوع البيعة ليلة عاشوراء وأن المدة بعد انقضاء المناسك إلى ليلة عاشوراء قريب من عشرين يوما أو خمس وعشرين يوما ومسافة ما بين الحرمين عشر مراحل أو أكثر بالسير المعتاد مع ما يتخلل ذلك من طلبهم له في كل من الحرمين في كل مرة إذ يمكن الاتيان على الركاب في خمسة أيام فيمكن تكرره في خمس وعشرين على أنهم كلهم أولياء فيمكن أن تطوى لهم الأرض أو يكونوا من أصحاب الخطوات والله أعلم ويلغ السفيناني خروجه فيبعث

إليهم بعثا من الكوفة فيأون المدينة فيستبيحونها ثلاثا ويقتلون قتلا في الحرة عنده
كضربة سوط ويقصدون المهدي فإذا خرجوا من المدينة وكانوا ببدء من الأرض
خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم فلا ينجو منهم إلا نذير إلى السفين وبشير إلى
المهدي فلما سمع المهدي بذلك قال هذا أوان الخرج فيخرج ويمر بالمدينة فيستنقذ من
كان أسيرا من بني هاشم وتفتح له أرض الحجاز كلها ويرجع إلى حكاية أهل خراسان
ثم يخرج رجلا من وراء النهر يقال له الحارث وحرث على مقدمته رجلا يقال له
المنصور يسكن لال محمد كما مكنت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم وجب على كل
مؤمن نصره فهذا الرجل يحتمل أن يكون هو الباشمي الآتي ذكره ويلقب بالحارث
كما يلقب المهدي بالجار ويحتمل أن يكون غيره ويشور أهل خراسان بعسكر السفين
ويكون بينهم وقعتات وقعة بتونس وقعة بدولاب الري وقعة بشخوم الزرينخ فإذا
طال صيهم قتالهم أياما بعيده رجلا من بني هاشم بكفه النبي خال سهسل الله امره
وطريقه هو أخو المهدي من أمة أو ابن عمه وهو حينئذ بأخر المشرق فيخرج بأهل
خراسان وطلقان ومعه الرايات السود الصغار وهذه غير رايات بني عباس على مقدمته
رجل من تميم من الموالي ربة أصفر قليل اللحية كوسج وأمه شبيب بن صالح التميمي
يخرج إليه في خمسة آلاف فإذا بلغه خروجه شايعة وحيدة على مقدمته لو استقبلته
الجبال الرواسي لهدا يهد الأمر للمهدي كما مهدت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وعنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سمعتم برايات سوداء أقبلت من خراسان فأتوها ولو
حبوا على الثلج وعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كنت في صندوق مقل
فاكسر ذلك القفل والصندوق والحق بها وفي رواية فإن فيها خليفة الله المهدي أي
فيها نصره وإلا فهو حينئذ بمكة كما مر فيلتقي هو وخيل السفين فيقتل منهم مقتلة
عظيمة بيضاء اصطخر حتى تظا الخيل الدماء إلى ارساغها ثم يأتيه جنود من قبل سجستان
عظيمة عليهم رجل من بني عدى فيظهر الله أنصاره وجنوده .

(تنبيه) هكذا الرواية وهذه الجنود يحتمل أن تكون مددا للهاشمي فالمنفي
فيظهر الله أنصاره بهم وإن تكون جاءت لمحاربة فالمنفي يظهر الله أنصاره عليهم والله
أعلم ثم يكون وقعة بالمداين بعد وقعة الري وفي عاقر قوقا وقعة صلبة يخبر عنها كل ناج
وتقبل الرايات السود حتى تنزل على المساء هكذا أطلق في الحديث ولعله ماء دجلة
فيبلغ من في الكوفة من أصحاب السفين نزولهم هناك فيهربون ثم ينزل الكوفة

حتى يستنقذ من فيها من بنى هاشم ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم الصعب وليس معهم سلاح إلا قليل وفيهم بعض أهل البصرة قد تركوا أصحاب السفيناني . فمبيتقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة وتبعث الرايات السود بيعتهم إلى المهدي ويقبل المهدي من الحجاز والسنياني من الكوفة بعد أن يبلغه خبر خشف جيشه ولا يروله ذلك إلى الشام كأنهما فرسا رهان فيسبقه الصخرى فيقطع بعثا آخر من الشام إلى المهدي فيدركون المهدي بأرض الحجاز فيبايعونه بيعة المهدي ويقبلون معه إلى الشام .

(تنبيه) في بعض الروايات أن الجيش الذي يخشف بهم بيعت من الشام وفي بعضها من العراق ولا منافاة كما قال ابن حجر لأن البعث من العراق لكنهم لما كانوا من أهل الشام نسبوا إليها في الروايات الأخرى وفي رواية أن المهدي يقاتل هذا الجيش الثاني في عدد أهل بدر وأصحاب المهدي يومئذ جنتهم البرادع فيسمع يومئذ صوت من السماء إلا أن أولياء الله أصحاب فلان يعني المهدي فتكون الدبرة على أصحاب السفيناني فيقتلون لا يبقى منهم إلا الشريد فيهربون إلى السفيناني فيخبرونه ويمكن الجمع بأن بعضهم يبايعه وبعضهم يقاتله فينهزمون أو أن الذين يقاتلونه هم الذين بيعتهم صاحب المدينة الأمير من قبل السفيناني إلى مكة كما مرت الإشارة إليه ويؤيده أنه يقاتلهم في عدد أهل بدر وأن جنتهم يومئذ البرادع فإن هذه الصفات تناسب حالهم عند ابتداء البيعة وأما بعد الاستيلاء على أرض الحجاز فعسكره كثير والله أعلم ثم أن السفيناني يفسد في الأرض ويظهر الكفر حتى أنه يعطاف بالمرأة وتجامع نهاراً في مسجد دمشق على مجلس شرب حتى تأتي فخذ السفيناني فتجلس عليه وهو من المحراب قاعد فيقوم إليه رجل مسلم من المسلمين فيقول وبحكم أ كفرتم بعد إيمانكم إن هذا لا يحل فيقوم إليه فيضرب عنقه في المسجد ويقتل كل من شايه فيند ذلك ينادى مناد من السماء أما الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالحقوا بهكة فإنه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله ويسير المهدي بالجيش حتى يصير بوادي القرى وهو من المدينة على مرحلتين إلى جهة الشام في هدوء ورفق ويلحقه هناك ابن عمه الحسن في اثني عشر ألفاً فيقول له يا ابن عم أنا أحق بهذا الأمر منك أنا الحسن وأنا المهدي فيقول له المهدي بل أنا المهدي فيقول الحسن هل لك من آية فأباعدك فيومي المهدي عليه السلام إلى الطير فيسقط على يديه

ويغرس قنينا يابسا في بقعة من الأرض فيخضر ويورق فيقول الحسنى يا ابن عمى
هى لك .

﴿ تنبيه ﴾ في هذا الحديث فائدة وإشكال أما الفائدة فإنها تدل على أن المهدي
من أولاد الحسين وأن ابن عمه هذا حسنى وأنه يظن أن الخلافة في بنى الحسن حيث
يقول أنا ابن الحسن ومستنده في هذه الدعوى والله أعلم أمران أحدهما أن الحسن
استخلف فيكون أولاده أحق بها والثاني أنه نزل عنها حقنا لدماء المسلمين فعوضه الله
الخلافة في أولاده وكلا الأمرين معارض أما الأول فلأن بيعة الحسن من بعض
الناس وهم أهل العراق والمشرق واليمن دون أهل الشام والمغرب ومصر وقد بايع
بعضهم للحسين أيضا وأما الثاني فلأن الحسن قد فوت حقه بعد ما ناله وأما الحسين
فلم ينل ما أراد فحقه باق فأعطاه الله في أولاده وأما الإشكال فهو أن هذا الحسنى إن
كان الذى قدم بالرايات السود فقد مر أنه بعث بالبيعة من الكوفة وأنه لا يقسم
الحجاز وإنما يلقاه بيت المقدس وإن كان غيره فكيف ينازعه بعد أن بايعه أهل الحجاز
كلها وبايعه أهل المشرق والعراق والجواب أنه إن قلنا أن القادم بالرايات أخوه كما
في بعض الروايات فهذا غيره وحينئذ فوجه دعواه أن البيعة للمهدي من أهل البيت
كائنات من كان ففى بيعة للمتصف بهذا الرصف لا لشخص بعينه فيدعى أن البيعة له لأنه
المهدي لا لأنه ينازعه في الخلافة فإذا ظهر له أنه ليس بمهدي بايعه وإن قلنا أنه ابن
عمه فإن كان غير هذا الحسنى فالجواب ما مر وإن كان هو فعنى ملاقاته أنه يرسل إليه
جماعة اثني عشر ألفا إمداداً واحتياطاً أن لا يكون هو المهدي فينازعه على الخلافة
ويؤمر عليهم واحداً ويأمره بأن يمتحنه ويوكله في البيعة فيقول له إن كان هو المهدي
فبايعه عنى وإن كنت أنا المهدي فخذ لي منه البيعة فيكون بعث البيعة على التردد فلما
بايعوه صبح أن يقال بعثوا له بالبيعة وإن يقال لقبه مجازاً هذا ما ظهر لي في هذا المقام
والله أعلم . فيقبل المهدي حتى إذا انتهى إلى حد الشام الذى بين الشام والحجاز فيقيم
بها ويقال له انفذ فيكره المجاز ويقول أنا أكتب إلى ابن عمى يعنى الصخرى فإن
خلع طاعتى فأنا صاحبكم فإذا أتاه كتاب المهدي قال أصحابه إن هذا المهدي قد
ظهر لتبايعته أو انتقلتك فيبايعه ويسير إليه حتى ينزل بيت المقدس ولا يترك المهدي يد
رجل من أهل الشام فترأ من الأرض إلا ردها إلى أهل الذمة ورد المسلمين جميعاً
إلى الجهاد ثم يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب في رهط من قومه حتى
(٧ - الإشاعة)

يأتى الصخرى فيقول بايعناك ونصرك حتى إذا ملكبت بايعت هذا الرجل ويعبرونه فيقولون كساك الله قيصا فخلعته فيقول ما ترون أنقض العهد فيقولون نعم فيقاتلون ولا يبقى عامرية أمها أكبر منك إلا لحقتك لا يتخلف عنك ذات خوف ولا ظلف فيرتحل ويرحل معه عامر بأسرها وفي رواية أنه ينقض العهد ويستقبله البيعة بعد مضي ثلاث سنين من بيعته إياه ويوجه إليهم المهدي راية وأعظم راية في زمان المهدي مائة رجل فتصف كلب خيلها ورجلها وإبلها وغنمها فإذا تسامت الخيلان ولت كلب أديارها فيقتلونهم ويسبونهم حتى تباع العذراء منهم بثمانية دراهم ويؤخذ الصخرى أى السفيناني فيؤتى به أسيراً إلى المهدي فيذبح على الصخرة المعارضة على وجه الأرض عند الكنيسة التي يطن الرائد على طرف درج طور ريتا المقنطرة التي على الوادي كما تذهب الشاة قال صلى الله عليه وسلم الخائب من خاب يومئذ من غنمة كلب ولو بعقال قيل يارسول الله كيف يسمون أموالهم ويسبون ذرارهم وهم مسلمون قال صلى الله عليه وسلم يكفرون واستحل لهم الخمر والزنا ويأتى الهاشمي بالرايات السود وسيفه على عاتقه ثمانية أشهر وفي رواية ثمانية عشر شهراً يقتل ويمثل حتى يقول الناس معاذ الله أن يكون من ولد فاطمة ولو كان لرحمنا يغريه الله ببنى عباس وبنى أمية فيكون لهم وقعة بأرض من أرض نصيبين ووقعة بمرجان وشماهم أمت أمت وفي رواية بكش بكش والمعنى واحد حتى يسلمونها إلى المهدي .

(تنبيه) في بعض الروايات يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر وفي بعضها ثمانية عشر شهراً وفي رواية اثنين وسبعين شهراً وهي مدة ست سنين وفي بعض الروايات إلى المهدي بيت المقدس وفي رواية فلا يبلغه حتى يموت وفي رواية فتلتقي بعض رايات الهاشمي مع خيل السفيناني فيكون بينهم مقتلة عظيمة وتنهزم خيل السفيناني ثم تكون الغلبة للسفيناني فيهرب الهاشمي ويأتى التميمي مستخفياً إلى بيت المقدس يهد للمهدي إذا خرج من الشام وطريق الجمع بين الروايات الأول أن اثنين وسبعين باعتبار جميع مدته ويدل له في بعض الروايات أن أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يسلبوه إلى المهدي وثمانية عشر باعتبار ما بعد مدة قتاله مع خيل السفيناني واجتماع شعيب بن صالح به وثمانية أشهر باعتبار مدة ما بعد نزوله الكوفة وبعثه بالبيعة إلى المهدي وهذا جمع حسن لا بأس به وطريق الجمع بين الروايات الأخيرة وهو أن يقال على بعد إن ضمير يموت راجع

إلى السفيناني أى فلا يلقى الهاشمي المهدي حتى يموت السفيناني أو يرجع إليه ويكون القادم بالرايات القيسية ونسبته إلى الهاشمي مجاز للسبب أو انه يوصل الرايات ويفتح الشام ويموت قبل اجتماعه به بقليل على أن روايات قدومه بالرايات ووصوله إليه أكثر وأشهر فتقدم عند عدم إمكان الجمع وإنما تتساقط إذا تعارضت وكذلك روايات النصر والغلبة أكثر من روايات الهزيمة فتقدم ولو جمع فوجه الجمع أنه يهزم في بعض الوقعات ثم تكون له الغلبة بعد ذلك الله أعلم ثم تتمهد الأرض للمهدي ويلقى الإسلام بجرانه ويدخل في طاعته ملوك الأرض كلهم ويبعث بشا إلى الهند فتفتح ويؤتي بملوك الهند إليه مغنلين وتنقل خزائنها إلى بيت المقدس فتجعل حلية لبيت المقدس ويمكث في ذلك سنين .

ذكر الملحمة الكبرى . وذلك أن بعد هلاك السفيناني يهادون الروم صلحا أمنا وفي بعض الروايات أن مدة المهادنة تسع سنين حتى يغزو المسلمون وهم عدو من ورائهم فينتصرون ويغنمون وينصرفون حتى ينزلوا بمرج ذى تلوم وهو موضع فيقول قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين بل الله غلب فيتدا ولائها بينهم فيثور المسلم إلى صليهم وهو منهم غير بعيد فيدقونه وتثور الروم إلى كاسر صليهم فيقتلونه وتثور المسلمون إلى اسلحتهم فيقتلون فيكرم الله تلك العصابة من المسلمين بالشهادة فيقتلون عن آخرهم فتقول الروم للمسلمين كفيتمك شر الرب وقتلنا ابطالها فما تنتظر فيجمعون في مدة تسعة أشهر مقدار حمل امرأة فيأتون تحت ثمانين غاية وفي لفظ فيسيرون بثمانين بندا والمعنى واحد تحت كل غاية أو بند اثنا عشر ألفا فينزلون بالاعماق أو بدابق وهما موضعان قرب حلب وانطاكية قال في القاموس العمق ويحرك كورة بنواحي حلب قال والاعماق موضع بين حلب وانطاكية مصب مياه كثيرة لا يجف إلا صيفا وهو العمق جمع بأجزائه اه فيخرج اليهم حلب من أهل المدينة من خيار أهل المدينة يومئذ وهم الذين خرجوا مع المهدي فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا .

تنبيه . الغاية بالغين المعجمة والياء آخر الحروف الالية ويرى بالباء الموحدة وهى الائمة من القصب شبه كثرة رماحهم بها والاعماق بالعين المهملة والدابق بوزن الطابع بكسر الباء وفتحها وسبوا وروى بضم السين والباء على بناء المجهول وبفتحهما على بناء المعلوم والمعنى على الأول الذين سيئتموهم منا وخوحوها عن ديننا وصاروا

يقاتلوننا وعلى الثاني الذين سبوا أولادنا ونساءنا فينهزم من المسلمين تلك لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل تلك هم أفضل الشهداء عند الله ويفتح تلك لا يفتنون أبداً وفي روايه نعيم بن حماد عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا يسكون بين المسلمين وبين الروم هدنة وصلح حتى يقاتلوا معهم عدوهم فيقاسمونيهم غنائمهم ثم إن الروم يغزون مع المسلمين فارس فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذراريهم فتقول الروم قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم فيقاسمونيهم الأموال وذراري الشرك فتقول الروم قاسمونا ما أصبتم من ذراريكم فيقولون لا نقاسمكم ذراري المسلمين أبداً فيقولون غدرتم بنا فترجع الروم إلى صاحب القسطنطينية فيقولون إن العرب غدرت ونحن أكثر منهم عدداً وأتم منهم عدة وأشد منهم قوة فامدنا مقاتلهم فيقول ما كنت لأغدر بهم ولقد كانت لهم الغلبة في طول الدهر علينا فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك فيوجه ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا في البحر ويقول لهم صابروا لهم إذا أرسيت بسواحل الشام فأحرقوا المراكب لتقاتلوا عن أنفسكم فيفعلون ذلك ويأخذون أرض الشام كلها برها وبحرها ما خلا مدينة دمشق والمعتق ويغربون بيت المقدس قال ابن مسعود فقلت كمنع دمشق من المسلمين فقال النبي ﷺ والذي نفسي بيده لتسعن على من يأتيها من المسلمين كما يتسع الرحم على الولد قالت وما المعتق يا نبي الله قال جبل بأرض الشام من حمص على نهر يقال له الأريط فيكون ذراري المسلمين في أعلى المعتق والمسلمون على نهر الأريط يقاتلونهم صباحاً ومساءً فإذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه في البر إلى قنسرين ثلثمائة ألف حتى تجيئهم مادة الدين ألف ألف الله بين قلوبهم بالإيمان معهم أربعون ألفاً من حمير حتى يأتوا بيت المقدس فيقاتلون الروم فيزموهم ويغربونهم من جند إلى جند حتى يأتوا قنسرين وتجيئهم مادة الموالى قالت وما مادة الموالى يا رسول الله قال هم عتاتكم وهم منكم قوم يجيئون من قبل فارس فيقولون تمصبت يا معشر العرب لا يكون معكم أحد من الفريقين أتجتمع من كادتكم نزار يوماً والموالى يوماً فيخرجون إلى المعتق وينزل الملمون على نهر يقال له كذا وكذا يعزى والمشركون على نهر يقال له الرقة ودير النهر الأسود فيقاتلونهم فيرفع الله نصره عن المسكرين وينزل الصبر عليهما حتى يقتل من المسلمين الثلث ويفر الثلث ويبقى الثلث فأما الذين يقاتلون فشبههم كشمس عشرة من شهداء بدر ويشفع الواحد من شهداء بدر بسبعين شهيداً ويفترقون ثلاثة ألاف ثلث يلاحقون بالروم ويقولون لو كان لله بهذا الدين من حاجة لنصرهم ويقتول ثلث

وهم مسلمة العرب مروا لايتالنا الروم أبداً مروا بنا الى البدو وهم الاعراب سيروا بنا الى العراق واليمن والحجاز حيث لا يثا الروم وأما الثالث فيمشى بعضهم الى بعض فيقولون الله الله فدعوا عنكم العصية ولتجتمع كلمتكم وقالوا عدوكم فانكم لن تنصروا ما تعصيتم فيجتمعون جميعا يتبايعون على أن يقاتلوا حتى يلحقوا بإخوانهم الذين قتلوا فإذا أبصر الروم الى من تحول اليهم ومن قتل ورأوا قلة المسلمين قام رومي بين الصفين ومعه بند في أعلاه صليب فينادى غلب الصليب فيقوم رجل من المسلمين بين الصفين ومعه بند وينادى بل غلب أنصار الله بل غلب أنصار الله وأولياؤه فغضب الله على الذين كفروا من قولهم غلب الصليب فينزل جبريل في مائتي ألف من الملائكة ويقول يا ميكائيل أغث عبادي فينزل ميكائيل في مائتي ألف من الملائكة وينزل الله نصره على المؤمنين وينزل بأسه على الكافرين فيقتلون ويهزمون ويسير المسلمون في أرض الروم حتى ياتوا غمورا وعلى سورها خلق كثير يقولون مارأينا شيئا أكثر من الروم كم قتلنا وهرقنا دم أكثرهم في هذه المدينة فيقولون آمنونا على أن تؤدي اليكم الجزية فيأخذون الأمان لهم وتجتمع الروم على أداء الجزية وتجتمع اليهم أطرافهم فيقولون يا معشر العرب ان الدجال قد خالفكم الى ذراريكم والخير باطل فن كان فيهم منكم فلا يلقين شيئا عما معه فانه قوة لكم على ما بقي فيخرجون فيجدون الخبر باطلا وتثب الروم على من بقى في بلادهم من العرب فيقتلونهم حتى لا يبق بارض الروم عربى ولا عربية ولا ولد عربى الا قتل فيبلغ ذلك المسلمين فيرجعون غضبا لله فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذراريهم ويجمعون الاله وال ولا ينزلون على مدينة ولا حصن فوق ثلاثة أيام حتى يفتح لهم وينزلون على الخليج حتى يفيض فيصبح أهل القسطنطينية فيقولون الصليب مدلنا بحرنا والمسيح ناصرنا فيصبحون والخليج يابس فتضرب فيه الاخوية ويحبس البحر عن القسطنطينية فيقولون الصليب مدلنا ويحيط المسلمون بمدينة الكفر ليلة الجمعة بالتحميد والتكبير والتهلل الى الصباح ليس فيهم نائم ولا جالس فإذا طلع الفجر كبر المسلمون تكبيرة واحدة فيسقط ما بين البرجين فتقول الروم كنا قاتل العرب فالآن تقا تل ربنا وقد هدم لهم مدينتنا وخربها لهم فيملؤن أيديهم ويسكبون الذهب بالاترسة ويقتسمون الذراري حتى يبلغ سهم الرجل ثلثمائة عذراء ويتمتعون بما في أيديهم ما شاء الله ثم يخرج الدجال حقا ويفتح الله القسطنطينية على يدى أقوام هم أولياء الله يرفع الله عنهم الموت والمرض والسقم

حتى ينزل عليهم عيسى ابن مريم فيقاتلون معه الدجال أورد هذا الحديث بطوله
السيوطي في الجامع الكبير .

(تنبيه) قوله يكون بين الروم والمسلمين هدنة حتى يقاتلوا معهم عدوهم الضمير
لروم أى حتى يقاتل المسلمون . مع الروم عدو الروم بدليل قولهم بعد هذا للمسلمين
قامسونا الغنائم كما قاسمناكم وفارس يكونون عدوا للمسلمين وهذا إما أن يقاتلوا المهدي
وهم مسلمون كما يقاتل بعض المسلمين بعضا على الملك وهو ظاهر قولهم لا تقاسمكم
ذراى المسلمين أو أنهم يرجعون إلى الكفر وهو ظاهر قوله فيقاسمونها الاموال
وذراى الشرك وهو المناسب للاستعانة بالروم عليهم والروم كفار لغدم جواز
الاستعانة بالكفار على المسلمين وحيثئذ فيكونون قد سبوا من اطراف بلاد المسلمين
بعض الذراى ثم لما استولوا عليهم استردوا ذرايرهم وطلبت الروم منهم المقاسمة
فيهم حيث صاروا في يد الكفار واستفيد من هذه الرواية أن الروم تأتي من البحر فلا
يلزم من وصولهم دابق أو الاعماق وهما يقرب حلب استيلاؤهم على جميع بلاد المسلمين
حتى يظن أن القسطنطينية التي الآن دار الإسلام دامت معمورة به إلى ساعة القيام
ترجع دار الكفر والعباذ بالله إذ المراد القسطنطينية الكبرى كما سيأتى نعم يشكل
عليه قوله الآتى فإذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه في البر ثلثمائة ألف إلى
قنشرين إلا أن يقال إن صاحب القسطنطينية يرسلهم مددا للمسلمين ولا ينافيه قوله
الآتى فلما رأوا قلة المسلمين لأن ثلثمائة ألف في جنب ثمانين غاية تحت كل غاية منها
اثنا عشر ألفا قليل ولا سيما أن ذلك إنما يقال بعد قتل من قتل وتحول من يتحول
إلى الروم منهم أو يقال إن أهل القسطنطينية لما جاؤا إلى المهدي تخلفهم الكفرة في
بلادهم فيأخذونها كما يأخذون أرض الشام وهذا هو الظاهر قال في القاموس قسطنطينية
أو بزيادة ياء مشددة وقد تضم الطاء الاولى منهما دار ملك الروم وفتحها من اشراط
الساعة وتسمى بالرومية بوزن طيا وارتفاع سورها أحد وعشرون ذراعا وكسنتها
مستطيلة وبجانها عمود عال من ورد أربعة أنواع تقريبا وفي رأسه فرس من نحاس
وعليه فارس وفي إحدى يديه كورة من ذهب وقد فتح أصابع يده الاخرى مشبرا
بها وهو صورة قسطنطين بانها وقوله ما خلا دمشق يوافقه في الرواية أن فسطاط
المسلمين عند الملحمة الكبرى دمشق وعند خروج الدجال بيت المقدس والاريط
قال في القاموس كزير موضع وقد ذكر في الحديث أنه عند حمص فيحتمل أن يكون
النهر نفسه وموضعا أضيف اليه النهر وقوله فشهدهم كشهد عشرة إلى قوله بسبعين

شهيدا معناه أن لكل شهيد شفاعة يوم القيامة وإن لشهيد بدر شفاعة سبعين شهيدا وأن لهؤلاء الشهداء لكل واحد شفاعة عشرة من أهل بدر فيكون لكل واحد منهم شفاعة سبعمائة شهيد وهذا من قيل قوله صلى الله عليه وسلم لواحد منهم أجر خمسين منكم فلا يلزم منه تفضيلهم على أهل بدر مطلقا لأن فضيلة الصلحة لا يعادلها شيء وسيأتى أن التحقيق أن جهات التفضيل مختلفة فيمكن أن يفضل هؤلاء من جهة وأولئك من جهة أخرى أو لأن بلزأ أحدهم كبلاء عشرة من أهل بدر لكثرة من يقاتلونهم من الروم ويعد زمن النبوة عنهم ويؤيده أن الملائكة المنزلين مددوا لهم أكثر من البدرية بمائة أمثالهم فإن المقاتلين ببدر من الملائكة كانوا ثلاثة آلاف وفي ذلك اليوم يكونون ثلثمائة ألف وعمور وجدناه في ثلاثة نسخ بغير هاء التأنيث وياه النسب والذي في القاموس وغيره عمورية بها فلعل فيه لغة أو نقص من النسخ وقول الروم في المرة الأولى الصليب مد لنا معناه مد الخليج لنا حيث فاض مأؤه وزاد وفي الثانية معناه إنكار القول الأول وتكذيب من قال ذلك منهم فهو بحذف همزة الاستفهام إلى للانكار يدل لذلك قوله كنا نقاتل العرب فالآن أقاتل ربنا وتقدير الكلام أن الله ناصرهم فلا تقدر على قتالهم فيستسلمون للاسراء والله أعلم وقوله يابس ويحبس البحر أى يحبس الخليج وقد عبر عن هذه في الرواية الأخرى بخلق البحر وهذه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وتأيد لما قال بعض العلماء من أنه لم يكن لنبي من الأنبياء معجزة إلا ولانبي صلى الله عليه وسلم مثلها والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم وبقية ألفاظ الحديث معناه وأضح وفي رواية يشترط المسلمون شرطه للموت لا ترجع إلا غالبية فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فينوء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ثم يشترط المسلمون شرطه للموت لا ترجع إلا غالبية فيرجعون غير غالبين إلى ثلاثة أيام فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الديرة على الكافرين فيقتلون مقتلة لم ير مثلها حتى أن الطائر لتمر بجناياتهم فإيخلفهم حتى يخرج ميتا فيعتاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدون بقي منهم إلا الرجل الواحد فلا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ويكون لخسين امرأة قيم واحد (تنبيه) الشرطة بالضم طائفة من الجيش تتقدم للقتال ونهد إليهم نهض والديرة الزينة وجناياتهم بجميع فنون مفتوحتين ثم موحدة أى بنواحيهم ولا يخلفهم بشديد اللام لا يجعلهم خلفه أى لا يتجاوزهم حتى ينقطع عن الطيران ويموت بعد مسافة المقتلة وكثرة القتلى ويتبعونهم ضربا وقتلا حتى يهتروا إلى فلسطينية أى الكبرى قال في عقد الدور لها سبعة أسوار عرض

السور المحيط بالسته أحد وعشرون ذراعاً وفيه مائة باب وعرض السور الأخير الذى يلى البلد عشرة أذرع وهو على خليج يصب فى البحر الرومى وهى متصلة ببلاد الروم والاندلس انتهى فيركز المهدي لواءه عند البحر ليتوضأ للفجر فيتقاعد الماء منه فيتبعه حتى يجوز من تلك الناحية ثم يركزه وينادى أيها الناس أعبروا فإن الله عز وجل فلق لكم البحر كما فلقه لبنى إسرائيل فيجوزون فيستقبلها فيكبرون فتهتز حيطانها ثم يكبرون فتهتز فسقط فى الثالثة منها مابين اثني عشر برجاً فيفتحوها ويقيمون بها سنة حتى يبنون بها المساجد ثم يدخلون مدينة أخرى فيبنوها يقسمون بينها بالاترة إذا بصارخ أن الدجال خلفكم فى ذرايسكم بالشام فيرجعون فإذا الأمر باطل فالتارك نادم والآخذ نادم ثم ينشئون ألف سفينة ويركبون فيها من عكا وهم أهل المشرق والمغرب والشام والحجاز على قلب رجل واحد فيسيرون إلى رومية وعن عبد الله بن بسر المازنى أنه قال يا ابن أخى لعلك تدرك فتح القسطنطينية فإياك أن أدركت فتحها أن تترك غنيمتك منها فإن بين فتحها وبين خروج الدجال سبع سنين رواء نعيم بن حماد فى الفتن ويستخرج كنز بيت المقدس وحليه الذى أخذه ظاهر بن إسماعيل حين غزا بنى إسرائيل فسباهم وسبا حلى بيت المقدس وأحرقها بالذيران وحمل منها فى البحر ألف وسبعمائة سفينة حتى أوردوها رومية قال حذيفة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليستخرجن المهدي ذلك حتى يرده إلى بيت المقدس قال فى عقد الدار رومية أم بلاد الروم فكل من ملكها يقال له الباب وهو الحاكم على دين النصرانية بمنزلة الخليفة فى المسلمين وليس فى بلاد المسلمين مثلاً وقد ذكر المؤرخون فى صفة رومية من العجائب ما لم يسمع بأذى ذلك بلد فى العالم وتقرب قسطنطينية منها فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيقتلون ستمائة ألف ويستخرجون منها حلى بيت المقدس والثابوت الذى فيه السكينة ومائدة بنى إسرائيل ورضاضة الألواح وحلة آدم وعصى موسى ومنبر سليمان وقفيزين من المن الذى أنزل الله عز وجل على بنى إسرائيل أشد يابسا من اللبن ثم يأتون مدينة يقال لها القاطع طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل ولها ستون وثلاثمائة باب يخرج من كل باب ألف مقاتل وهى على البحر لا يحمل جارية يعنى سفينة فيه قيل يا رسول الله ولا يحمل فيه جارية قال لأنه ليس له قعر وإنما يملأ من خلجان من ذلك البحر جعلها الله منافع لبنى آدم لها قعور فهى تحمل السفن فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيغنمون ما فيها ثم يقيمون

بها سبع سنين ثم يقتلون منها إلى بيت المقدس فيبافهم أن الدجال قد خرج في
يهود أصهبان أخرجه أبو عمرو الدابي في سنته وفي رواية ثم يأتي مدينة يقال لها
القاطع وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا ليس خلفه إلا أمر الله عز وجل
طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل فيكبرون ثلاث تكبيرات فتنقض حيطانها
فيقتلون بها ألف ألف مقاتل ثم يتوجه المهدي إلى بيت المقدس بألف سفينة فينزلون
بشام نلسطين بين عكا وصور عسقلان وغزة فيخرجون ما بها معهم من الأموال وينزل
المهدي ببیت المقدس ويقيم بها حتى يخرج الدجال أي وفساطط المسلمين في الملاحمة
العظمى دمشق وعند خروج الدجال يتكون ببيت المقدس ويدخل الآفاق كلها فلا
تبقى مدينة دخلها ذو القرنين إلا دخلها وأصاحبا ولا يبقى جبار إلا هلك ورضه صلى
الله عليه وسلم ملك الدنيا مؤمنان وكافران أما المؤمنان فذو القرنين وسليمان وأما
الكافران فمروذ وبخت نصر وسيملكها خامس من عترتي وهو المهدي وروى
ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعان قال أصحاب الكهف أعوان المهدي قال العلماء
والحكمة في تأخيرهم إلى هذه المدة ليحوزوا شرف الدخول في أمة محمد صلى الله
عليه وسلم إكراما لهم وورد أن أول لواء يعقده المهدي يبعث به إلى الترك والظاهر
أن هذه الفتوح تكون في مسدة مهاده الروم لأن بعد اشتغاله بهم لا يفرغ لغيرهم
أو أنه يبعث البعوث والسرايا ونسبة دخول الآفاق إليه يسكون مجازا ﴿ تنبيه ﴾ جاء
من طريق أنه صلى الله عليه وسلم قال الملاحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج
الدجال في سبعة أشهر وفي رواية سبع سنين قال أبو داود في سنته وهذه يعني رواية
سبع سنين أصح يعني من رواية سبعة أشهر ﴿ تنبيه آخر ﴾ وردت في مدة ملك المهدي
روايات مختلفة ففي بعض الروايات يملك خمساً أو سبعا أو تسعاً بالترديد وفي بعضها
سبعا وفي بعضها تسعاً وفي بعضها إن قل خمساً وإن كثر فتسعا وفي بعضها تسع عشرة
سنة وأشهر وفي بعضها عشرين وبعضها أربعة وعشرين وبعضها ثلاثين وبعضها أربعين
منها تسع سنين يهادن فيها الروم قال ابن حجر في القول المختصر ويمكن الجمع على تقدير
صحة الكل بأن مآذم متفاوت الظهور والقوة فيحمل إلاكثر على أنه باعتبار جمع مدة
الملك والأقل على غاية الظهور والأوسط على الوسط انتهى قلت ويدل على ما قاله
وجوه الأول أنه صلى الله عليه وسلم بشر أمته وخصوصاً أهل بيته ببشارات وأن الله
يعوضهم عن الظلم والجور قسطاً وعدلاً واللائق بكرم الله أن يسكون مدة العدل قدر

ما ينسبون فيه الظلم والفتن والسبع والتسع أقل من ذلك الثاني أنه تفتح الدنيا كلها كما فتحتها ذو القرنين وسليمان ويدخل جميع الآفاق كما في بعض الروايات وبنى المساجد في سائر البلدان ويحل بيت المقدس ولا شك أن مدة التسع فسادونها لا يمكن أن يساح فيها ربع أو خمس المعمورة سياحة فضلا عن الجهاد وتجهيز العساكر وترتيب الجيوش وبناء المساجد وغير ذلك الثالث أنه ورد أن الأعمار تطول في زمنه كما مر في سيرته وطولها فيه مستلزم لطوله وإلا لا يكون طولها في زمنه والتسع وما دونه ليست من الطول في شيء الرابع أنه يهادن الروم تسع سنين ويقم بقسطنطينية سنة وبالقطاع سبعا ومدة المسير إليهما مرتين والرجوع في أثناءه يكون سنين ومدة قتاله مع السفيناني وأنه ينقض البيعة بعد ثلاث سنين وفتحه للهند وسائر البلدان يكون سنين كثيرة كما ورد كل ذلك في الروايات وذلك أزيد من التسع بكثير وحينئذ فنقول التحديد بالسبع باعتبار مدة استيلائه على الجميع المعمورة فيكون معنى الحديث أنه يملك سبعا ملكا كاملا بجميع الأرض وذلك بعد فتحه لمدينة القطاع والتسع باعتبار مدة فتحه اقسطيطنية وبسعة عشر باعتبار مدة قتله للسفيناني ودخول أهل الإسلام كلهم في طاعتهم فانه يهادن الروم تسع سنين ومدة اشتغاله بحربهم وتملكه لهم يكون نحوًا من عشرين على طريقة جبر الكسرو بأربع وعشرين باعتبار مدة خروجه إلى الشام ودخول السفيناني في بيعته وبثلاثين باعتبار خروجه بمسكه واستيلائه على أرض الحجاز وأربعين باعتبار مدة ملكه في الجملة مشتملة على خروجه أولا بالطائف وقتله لأمر مسكه وغيبته بعد ذلك وخروج الهاشمي الخراساني وحمله السيف على عاتقه اثنتين وسبعين شهرا كما في بعض الروايات وهذا الجمع أولى من إسقاط بعض الروايات ولا شك أنه مقدم على الترجيح مهما أمكن والله ورسوله أعلم بهما على أنه لا مانع أن يكون التسع وما دونه بعد نزول عيسى وقتله الدجال فان عيسى لا يسلب المهدي ملكه فإن الأئمة من قریش ما دام من الناس اثنان وعيسى يكون من أخص وزرائه وتابعاه لا أميرا عليه ومن ثم يصلى خلفه ويقفدى به كما يدل عليه حديث جابر عند مسلم أن عيسى عليه السلام يقول له حين يتأخر في الصلاة إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله لهذه الأمة ولا يرد عليه ما ورد في بعض الروايات أن المهدي يصلى بهم تلك الصلاة ثم يكون عيسى إماما بعده لأنه لما ثبت أمانته وأمارته جاز أن يعينه إماما للصلاة لأنه أفضل وأفضليته لا تستلزم خلافه لجواز خلافة المفضول مع وجود الفاضل سيما إذا كان الفاضل من غير قریش قال الشهاب القسطلاني في شرح البخاري قال ابن الجوزي لو تقدم عيسى

إماما لوقع في النفس إشكال ولقليل أترأه نائبا أو مبتدئا شرعيا فيصلى مأموما للثلا
يتدنس بغير الشبهة وجه قوله عليه السلام لاني بعدى انتهى قال ابن حجر ومعنى تسلب
قريش ملكها أى بعد نزول عيسى أنه لا يبق لها معه اختصاص بشىء دون مراجعته
فلا يعارض ذلك خبر لا يزال هذا الأمر في قريش ما بق من الناس اثنان انتهى وستأني
الإشارة إلى هذا في كلام الشيخ في الفتوحات ولا شك أن هذا الوجه يندفع كثير
من الاشكالات من كون زمان كل منهما موصوفا بالبركة والامن وانه يملا
الأرض قسما يكسر الصليب ويقتل الخنزير لأن الزمان يكون واحدا فينسب
إلى هذا تارة وإلى هذا أخرى وقد يستأنس له بقوله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم
إذا نزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا وامامكم منكم فانه لما احتمل أن يفهم من قوله حكما
مقسطا الامامة دفعه بقوله وامامكم منكم وظاهر أنه ليس المراد إمامة الصلاة لأن
المراد اثبات اتباع عيسى لشرعه وكونه رعية خليفة ورجلا من احفاد أمته صلى الله
عليه وسلم وبالله التوفيق (تكملة) في فوائد تضمنها الأحاديث ودل عليها الكشف
الصحيح لحصتها من كلام إمام المحققين بحجى الملة والدين محمد بن العربي الطائى الحائى
الاندلسى قال رحمه الله ورضى عنه في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات
المكية ما ملخصه أن لله خليفة يخرج وقد امتلات الأرض جورا وظلما فيملأها قسطا
وعدلا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث
لا يراه يحمل الكل ويقوى الضعيف ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل
ما يقول ويقول ما يعلم ويشهد بصاحبه الله في ليلة يبيد الظلم وأهله ويقيم الدين وينفخ
الروح في الاسلام ويعزه بعد ذله ويحييه بعد موته يسمى الرجل في زمانه جاهلا بخيلا
جبانا فيصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف
فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحكم به يرفع المذاهب من الأرض فلا يبق إلا الدين الخالص
أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم
فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطاوته ورغبة فيما لديه فليس له عدو مبين
إلا الفقهاء خاصة فإنهم لا يبق لهم رياسة ولا تمييز عن العامة بل لا يبق لهم علم بحكم إلا
قليل ويرتفع الخلاف عن العالم في الأحكام بوجود هذا الإمام ولولا أن السيف بيده
لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطهرون ويخافون فيقبلون حكمه

من غير إيمان بل يضمرون خلافه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم أسعد الناس به أهل الكوفة يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف وتعرف النبي له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أقال المملكة ويعينونه على ماقلده الله وهم تسعة على أقدام رجال من الصحابة قال الله تعالى فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الأعاجم ما فهم عري لكن لا يتكلمون إلا بالعربية أهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الأمان أي وكأن هذا إشارة إلى عيسى عليه السلام إذ لا معصوم إلا الأنبياء فيكون هو وزيره الأخص وأما عصمة المهدي في حكمه كما يشير إليه كلامه فيما بعد أو إشارة إلى الملك الذي يسدده ويؤيده قوله ليس من جنسهم لأن عيسى من جنسهم لأنه بشر لكن قد يطلق الجنس على النوع فيصدق على عيسى لأنه من بني إسرائيل والأعاجم وإن كان يطلق على ماسوي العرب لكن غاب إطلاقه في فارس فحينئذ ليس عيسى من جنسهم أي نوعهم والله أعلم وأنشد رضي الله عنه .

ألا إن ختم الأولياء شهيد وعين إمام العالمين فقيده
هو السيد المهدي من آل أحمد هو الصارم الهندي حين يبيد
هو الشمس يحول كل غم وظلمة هو الوابل الوسمى حين يجود

ومراد به ختم الأولياء المهدي وإمام العالمين النبي صلى الله عليه وسلم والصارم السيف والوابل المطر الكثير والوسمي هو الذي ينزل في أول الشتاء قال وقد جاء زمانه وأظلمكم أوانه وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يليه وهو إشارة إلى ماورد في حديث ثلاث مرات ثم الذين يلونهم بعد قوله خير القرون قرني وورد في رواية ثلاثة ترى واحد فرادى فيكون قرنه الرابع المفرد الملحق بالثلاثة ترى قال ثم جاء بينها أي القرون الثلاث والرابع فنزات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعانت الذناب في البلاد وكثر الفساد إلى أن طم الجور وطما سيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل إليه فشدائوه خير الشهداء وأمنائه خير الأمان وإن الله يستوزر له طائفة خباهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفنا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل فهم العارفون الذين يعرفون ما هناك وأما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مرقية يعرف من الله قدر ما يحتاج إليه مرتبته ومنزله لأنه خليفة مسدد يعرف منطق

الطير والحيوان يسرى عدله في الإنس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام من قال الله فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيراً وفي ليهم سمي بفضل علم الصديق حالاً وذوقاً فعلوا أن الصديق سيف الله في الأرض ما قام بأحد ولا اتصف به أحد إلا نصره الله تعالى لأن الصديق صفته تعالى والصادق اسم وإذا علم الامام المهدي هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزرائه الهداة وهو المهدي فهذا القدر من العلم بالله يحصل للمهدي على أيدي وزرائه شعر

ان الامام إلى الوزير فقير وعليهما فلك الوجود يدور
والملك إن لم تستقم أحواله بوجود هذين فسوف يبور
الا الإله الحق فهو منزله ما عنده فيما يريد وزير
جل الإله الحق في ملكوته عن ان يراه الخلق وهو فقير

وجميع ما يحتاج إليه المهدي مما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لا عاشر لها ولا ينقص عن ذلك وهي نفوذ البصر ليكون دعاؤه إلى الله على بصيرة في المدعو إليه لافي المدعو قال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فالمهدي من اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لا يخطيء؛ دعائه إلى الله فتبعه لا يخطيء فإنه يقفوا أثره والثاني معرفة الخطاب الإلهي عند الالتقاء قال الله تعالى وما كان للبشر ان يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا والثالث علم الترجمة عن الله تعالى وذلك لكل من كلمه الله تعالى في الالتقاء والوحي فيكون المترجم مهيأ لصور الحروف اللفظية والمرقومة التي يوجددها ويكون تلك الصورة كلام الله لا غير والرابع تعيين المراتب لولاء الأمر وهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التي خلقت لها فينظر صاحب هذا العلم في نفس الشخص الذي يريد ان يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبة فإذا رأى الاعتدال في الوزن من غير ترجيح لسكفة المرتبة ولأه وان رجح الوالي فلا يضره فان رجحت كفة المرتبة عليه لم يوليه والخامس الرحمة في الغضب ولا يكون ذلك إلا في الحدود الموضوعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شيء والسادس علم ما يحتاج إليه الملك من الأرزاق وهو ان يعلم أصناف العالم وليس إلا اثنان عالم الصور وعالم الانفس المدبرين لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة وسكون وما عدا هذين الصنفين فماله عليهم حكم إلا من أراد منهم أن يحكمه

على نفسه كعالم الجان والسابع علم تداخل الامور بعضها على بعض وهو معنى قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل فالولوج ذكروا المولوج فيه أنهى وهو في العلوم العلم النظرى وفي الحس النكاح الحيوانى والتباق ولولا السدا واللحام لماظهر للسنة عين وهو سارفى جميع الصنائع العملية والعلمية فاذا علم الادم ذلك لم يدخل عليه شبهة فى احكامه هذا هو الميزان الموضوع فى العالم فى المعانى والمحسوسات فالامام يتعين عليه الجمع بين علم مايكون بطريق التنزيل الالهى وبين مايكون بطريق القياس ولا يعلم المهدى علم القياس ليحكم به وإنما يعلمه ليجتنبه فاما يحكم المهدى إلا بما يلقى اليه الملك من عند الله الذى بعثه الله اليه يسدده وذلك هو الشرع الحنيفى المحمدى الذى لو كان محمد ﷺ حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها إلا بحكم هذا الامام فيعلمه الله أن ذلك هو الشرع المحمدى فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله تعالى إياها ولذا قال ﷺ فى صفته يقفوا أثرى لا يخطئ فعرفنا انه متبع لامرئع وانه معصوم ولا معنى للمعصوم فى الحكم إلا انه معصوم من الخطأ فان حكم الرسول لا ينسب اليه خطأ فانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أى فعنى عصمته أنه معصوم فى حكمه وأما فى باقى حالاته فمحفوظ لامعصوم إذ لا عصمة إلا للانبياء وهو ليس بنبي وإنما هو ولى والأولياء محفوظون لامعصومين والثامن الاستقصاء فى قضاء حوائج الناس وانه متعين على الامام خصوصا دون جميع الناس فان الله إنما قدمه على خلقه ليسمى فى مصالحهم والذى ينتجه هذا السعى عظيم وحركة الأئمة كلهم إنما تكون فى حق الغير لا فى حق نفوسهم فاذا رأيت السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون إليه فاعلم أنه قد عزلته المرتبة لهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة والتاسع الوقوف على علم الغيب الذى يحتاج إليه فى الكون فى مدته خاصة وهى تاسع مسألة ليس وراءها ما يحتاج إليه الإمام فى إمامته وذلك أن الله تعالى أخبر عن نفسه أن كل يوم هو فى شأن وهو ما يكون عليه العالم فى ذلك اليوم ومعلوم أن ذلك الشأن إذا ظهر فى الوجود ووقع أنه معلوم لكل من شاهده فهذا الامام من هذه المسئلة له اطلاق من جانب الحق على ما يريد الحق أن يحدده من الشئون قبل وقوعها فى الوجود فيطلع فى اليوم الذى قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فان كان بما فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه وإن كان بما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعوته وسؤاله

فلماذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه في الوجود بأصحابه ثم يطلعه الله في تلك الشؤون على التوازل الواقعة من الأشخاص ويعين له الأشخاص بحليهم حتى إذا رآهم لا يشك فيهم انهم عين ما رآهم ثم يطلعه الله تعالى على الحكم المشروع في تلك النازلة التي شرع الله لنبيه محمد ﷺ أن يحكم به فيها ولا يحكم إلا بذلك الحكم لا يخطئ أبدا وإن أعمى الله عليه الحكم في بعض التوازل ولم يقع له عليها كشف كانت عاقبة ألحقها في الحكم بالمباح ويعلم بعدم العريف أن ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم عن الرأي والقياس في الدين فان القيس من ليس بنبي في دين الله حكم على الله بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبان عنها على لسان رسوله وأمر بطردها هذا إن كانت العلة بمناس الشرع عليها في قضية فكيف بعلة يستخرجها الفقيه بنفسه لم يذكرها الشرع ثم يطردها فيكون تحكما على تحكم بشرع لم يأذن به الله هذا يمنع المهدي عنه السلام من القول بالقياس في دين الله ولا سيما وهو يعلم أن مراد النبي ﷺ التبعة به في التكليف على هذه الامة ولذلك كان يقول اتركوني ما تركتكم وكان يسكره السؤال في الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ماسكت له عنه لم يطلع على حكم معين فيه جعله عاقبة يحكم الأصل وكل ما أطلعه الله عليه كشفا وتعريفا فذلك حكم الشرع المحمدي في المسئلة وقد بطلعه الله في أوقات في المباح على أنه مباح وعاقبة فكل مصلحة نكون في حق رعاياه فان الله بطلعه عليها ليسأله فيها وكل فساد يريد الله أن يوقعه برعاياه فان الله بطلعه عليه ليسأله في دفع ذلك لأنه عقوبة فالمهدي رحمه الله كما كان رسول الله ﷺ قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين والمهدي يقفو أثره لا يخطئ فلا بد أن يكون رحمة فهذه تسعة أمور لم تصح بمجموعها لامام من أئمة الدين خلفاء الله تعالى ورسول الله ﷺ إلى يوم القيامة إلا لهذا الامام المهدي كما أنه مانص رسول الله ﷺ على إمام من الأئمة الذين يكونون بعده أنه يرثه ويقفو أثره لا يخطئ إلا المهدي خاصة فقد شهد بعصمته في أحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله ﷺ فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عبادته قال رحمه الله تعالى وينزل عيسى في زمانه بالمنارة البيضاء شرقي مسجد دمشق والناس في صلاة العصر فيتنحى له الامام فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم

(تنبيه) لا ينافي هذا ما في الأحاديث الصحيحة أن عيسى يقتدى بالمهدي في صلاة الصبح ويقول انها لك أقيمت لما يأتي في قصة الدجال في الجمع بين اختلاف الروايات

أن المهدي حين نزل عيسى بدمشق سيكون بيت المقدس فيكون الذي ينتهي له
أمير المهدي على دمشق ويوضحه أن هذا في صلاة العصور وأنه يجتمع إليه اليهود والنصارى
والمسلمون كل يرجوه كما يأتي هناك وإن تقدم المهدي واقتدى عيسى به في صلاة الصبح
وليس هناك إلا خالص المسلمين وبالله التوفيق

(تنبه آخر) ما أشرنا إليه سابقا من أن السبع أو التسع من خلافة المهدي المذكور
في الأحاديث يحتمل أن يكون في زمن عيسى لا ينافيه قوله عليه السلام إن تهلك أمة أنا في
أولها والمهدي في أوسطها وعيسى في آخرها لأن المهدي يسبق نزول عيسى بأكثر من
ثلاثين سنة وعيسى يتأخر عنه بضعا وثلاثين لما ورد في المهدي أنه يمكث أربعين وفي
عيسى أنه يمكث خمسا وأربعين فمدة اجتماعهما سبع أو تسع والباقي مدة الافتراق

نبيه آخر) قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه
من عترة رسول ﷺ من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى
لانتكارها ومن ثم ورد من كذب بالرجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر
رواه أبو بكر الاسكاف في فوائد الأخبار وأبو القاسم السبكي في شرح السير له فما
ورد في بعض الأحاديث أنه لامهدي إلا لعيسى بن مريم مع كونه ضعيفا عند الحفاظ
يجب تأويله بأنه لا قول للمهدي إلا بشورة عيسى أن قلنا أنه وزيره أولا مهدي
معصوما مطلقا إلا عيسى فإن المهدي معصوم في الأحكام فقط أو لامهدي بعد عيسى فإن
بعدم يكون أمراء غلظين ولا تغير بما قد يفهم من كلام العلامة التفتازاني في شرح
العقائد من نفيه بناء على الحديث المذكور لما مر أنه حديث ضعيف خالف أحاديث صحيحة
قال الحفاظ بن القيم في المنار حديث لامهدي إلا لعيسى بن مريم رواه ابن ماجه من طريق
محمد بن خالد الجندی عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ
وهو مما تفرد به عن محمد بن خالد قال محمد بن الحسن الاسنوي في كتاب مناقب الشافعي
محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والفضل وقد تواترت
الأخبار عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وقال البيهقي تفرد به محمد بن
خالد هذا وقد قال الحاكم أبو عبد الله هو مجهول وقد اختلف عليه في إسناده فروى
عنه عن أبان بن أبي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فرجع الحديث
إلى رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن أبان بن أبي عياش وهو متروك عن الحسن وهو

منقطع والأحاديث الدالة على خروج المهدي أصح إسنادا لحديث ابن مسعود لو لم يبق على الدنيا إلا يوم لطول الله ذلالت اليوم حتى يبعث رجل مني أو من أهل بيتي الحديث رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة ثم روى حديث أبو هريرة وقال صحيح اه وقال ابن القيم وفي الباب عن حذيفة بن اليمان وأبي امامة الباهلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص وثوبان وأنس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم اه والله أعلم .

(تنبيه آخر) جاء عن ابن سيرين أن المهدي خير من أبي بكر وعمر قيل يا أبا بكر خير من أبي بكر وعمر قال قد كان يفضل على بعض الأنبياء وعنه لا يفضل عليه أبو بكر وعمر قال السيوطي في العرف الوردى هذا إسناد صحيح وهو أخف من اللفظ الأول قال والوجه عندى تأويل اللفظين على ما أول عليه حديث بل أجبر خمسين منكم لشدة الفتن في زمان المهدي قلت التحقيق ان جهات التفاضل مختلفة ولا يجوز لنا التفضيل على الإطلاق في فرد من الافراد إلا إذا فضله النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك فانه قد وجد في المفضول مزية من جهات أخر ليست في المفاضل وتقدم عن الشيخ في الفتوحات أنه معصوم في حكمه مقنف أثر النبي صلى الله عليه وسلم لا يخطئ أبدا ولا شك ان هذا لم يسكن في الشيخين وأن الامور التسعة التي مرت لم تجتمع كلها في إمام من أئمة الدين قبله فن هذه الجهات يجوز تفضيله عليها وإن كان لها فضل الصفة ومشاهدة الوحي والسابقة وغير ذلك والله أعلم قال الشيخ على القسارى في المشرب الوردى في مذهب المهدي وبما يدل على أفضليه أن النبي صلى الله عليه وسلم سماه خليفة الله وأبو بكر لا يقال له إلا خليفة رسول الله .

(خاتمة) اشتملت قصة المهدي على جملة من اشراط الساعة فلنشر إلى عدها وذكر بعض أحاديثها إجمالا وفاء بما وعدناه من حفظ الأحاديث على المسلمين فمنها حسر الفرات عن جبل من الذهب كما مر عن أبي هريرة رضى الله عنه لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل عليه الناس فيقتل تسعة أعشارهم رواه ابن ماجه عنه ورواه أحمد ومسلم عن أبي وفي آخره حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون وكذا رواه مسلم عن أبي هريرة وروى عنه الشيخان وأبو داود مختصرا يوشك الفرات يحسر عن كثر فن حضره فلا يأخذ منه شيئا وفي رواية نعيم بن حاد عنه فيقتل من كل تسعة سبعة فإذا أدر كتموه فلا تقر به ومنها قتل النفس الزكية عن مجاهد قال حدثني رجل

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض فأبى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها رواه ابن أبي شيبة وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه إذا قتلت النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة نادى مناد من السماء إن أميركم فلان وذلك المهدي رواه نعيم بن حماد .

٢٠ تنبيه . النفس الزكية هذا غير النفس الزكية الذي قتل في زمن المنصور العباسي قتله موسى بن عيسى عم المنصور وهو محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بايعه أهل المدينة بالخلافة وكان يقال أنه المهدي قتل هو بالمدينة وقتل أخوه إبراهيم بن عبد الله بالعراق ومات أبوهما في الحبس ومنها طلوع الرايات السود من قبل خراسان عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا شديدا لم يقاتله قوم مثله فإذا رأيتموه فابعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه ومعنى كونه المهدي أن الرايات تصير إليه وتصره وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخبز فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعتاون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملئوها جورا فن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه .

(تنبيه) هذه الرايات السود غير الرايات السود التي أتت لنصر بني العباس وإن كان كل منهما من قبل المشرق ومن أهل خراسان وقاتلت بني أمية لأن هؤلاء قلائسهم سود وثيابهم بيض وأولئك كان ثيابهم سود أو لأن هذه الرايات صغار وتلك كانت عظاما ولأن هذه يقدم بها الهاشمي الذي على مقدمة شعيب بن صالح التميمي وتلك قدم بها أبو مسلم الخراساني ولأن هذه تقاتل بني أبي سفيان وتلك قاتلت بني مروان وقد صرح بذلك في رواية سعيد بن المسيب مرسل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس ثم يمكنون ما شاء الله تعالى ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق وتؤدون الطاعة للمهدي رواه أبو نعيم بن حماد ومنها قذف الأرض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة عن عبد الله بن مسعود قال إن هذا الدين قد تم وأنه صائر إلى النقصان وإن أماره

ذلك أن تقطع الارحام ويؤخذ المال بغير حقه وتسفك الدماء ويشتكى ذو القرباة قرايته لا يعود عليه بشيء ويطوف السائل لا يوضع في يده شيء فيبيناهم كذلك ادخارت الارض غوار البقر يحسب كل أناس أنها خارت من قبلهم فيبيناهم الناس كذلك اذ قدفت الارض بالفلاذ كبدها من الذهب والفضة لا ينفذ بعد شيء منه لاذهب ولا فضة رواه ابن أبي شيبة ومنها خسف عند معدن عن ابن عمر قال تخرج معادن مختلفة معدن منها قريب من الحجاز يأتيها شرار الناس يقال له فرعون فيبيناهم يعملون فيه اذ حسر عن الذهب فاجتمع معتمله فيبيناهم كذلك اذ خسف به وبهم رواه الحاكم وصححه وعن علي كرم الله وجهه أنه قال الفتن أربع فتنة السراء والضراء وفتنة كذا فذكر معدن الذهب ثم يخرج رجل من عترة النبي ﷺ يصلح الله تعالى على يديه أمرهم رواه نعيم بن حماد بسند صحيح على شرط مسلم ومنها خسف قرية بالغوطة غرب دمشق عن خالد بن معدان قال لا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا رواه ابن عساكر ومنها خسف بالبيداء عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ وسلم العجب أن ناسا من أمي يأتون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيهم المنتصر والمجبور وابن السليل يهلكون مهلكا واحداً ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم رواه البخاري ومسلم وعن صفية أم المؤمنين قالت قال رسول الله ﷺ لا يمتنى الناس عن غزو هذا البيت حتى يزور جيش حتى إذا كانوا بالبيداء أو بيداء من الارض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم قيل فإن كان معهم من يكره قال: يبعثهم الله على ما في أنفسهم رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ورواه أحمد ومسلم والطبراني عن أم سلمة ورواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن حفصة عن ابن عباس يقطع الخليفة بالشام بعثاهم ستائة غريب إلى هاشيين بمكة فإذا أتوا البيداء فينزلون في ليلة مقمرة إذا قبل راع ينظر اليهم ويعجب ويقول يا ويح أهل مكة فينصرف إلى غنمه ثم يرجع فإذا هم قد خسف بهم فيقول سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة فيأتى فيجد قطعة قد خسف ببعضها وبمعضها على وجه الارض فيما لجسها فلا يطيقها فعلم أنه قد خسف بهم فينطلق إلى صاحب مكة فيبشره فيقول الحمد لله هذه العلامة التي كنتم تخبرون بها رواه نعيم بن حماد وفي رواية لا يفلت منهم أحد إلا بشير ونذير بشير إلى المهدي ونذير إلى السفياي وهما رجلان من كلب .

(تنبيه) وجه الجمع بين الروايتين أن الرجلين يهربان ثم يأتي الراعى فلا يرى

أحداً فيأتى بالشارة إلى المهدي أيضاً وفي رواية فيخسف بثلاثهم ويمسح بثلاثهم فتصير وجوههم إلى إفتيتهم يشون إلى ورائهم كما يشون إلى أمامهم ويلحق ثلثهم بمكة وهذه إن صحت يحتاج إلى الجمع إلى تحمل وتعسف ويمكن أن يقال بتكرار خسف الجيش مرة يكون كذا ومرة كذا ويقربه ما مر أن صاحب المدينة يعث بعثا قبل بعث السفاني وأنه أمير على المدينة من قبله فنسب إليه أيضاً والله أعلم ومنها انكساف الشمس والقمر في رمضان عن الإمام محمد بن علي الباقر قال لمهدينا آيتان لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض رواء الدارقطني في سنته وعن ابن عباس قال لا يخرج المهدي حتى تطلع الشمس آية رواء البيهقي ونعيم بن حماد ومنها طلوع القرن ذي السنين عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر وقال إذا بلغ العباسي خراسان طلع بالشرق القرن ذو السنين وكان أول ما طلع بهلاك قوم نوح حين أغرقهم الله وطلع في زمن إبراهيم حين القوه في النار وحين أهلك الله قوم فرعون ومن معه وحين قتل يحيى بن زكريا فإذا رأيتم ذلك فاستعيذوا بالله من شر الفتن ويكون طلوعه بعد انكساف الشمس والقمر ثم لا يابثون حتى يطلع الابقع بمضر رواء أبو نعيم بن حماد ومنها طلوع النجم ذي الذنب عن كعب قال يطلع من المشرق قبل خروج المهدي نجم له ذنب يضيء أخرجه أبو نعيم قلت وقد ظهر في عام خمس وسبعين في شهر جمادى الثانية نجم ذو ذنب وأقام مقدار شهرين ثم غاب ومنها خسوف القمر مرتين في رمضان عن شريك قال بلغني أن خروج المهدي ينكسف القمر في شهر رمضان مرتين رواء أبو نعيم ومنها نار من قبل المشرق عن أبي عبد الله الحسين بن علي رضي الله عنهما قال إذا رأيتم علامة السماء نارا عظيمة من قبل المشرق تطلع ليلا فعندها فرج الناس وهي إقدام المهدي وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما قال إذا رأيتم نارا من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة أيام فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله تعالى ومنها وقعة بالمدينة عظيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال يكون بالمدينة وقعة يفرق فيها أحجار الزيت ما الحرة عندها إلا كضربة سوط فيتضحى عن المدينة بريدن ثم يبايع المهدي رواء أبو نعيم .

(تنبيه) قال في سفر السعادة أحجار الزيت قريب من باب أبواب المسجد يقال له باب السلام إذا خرج شخص من للسلام وعطف على الجانب الأيمن وصار نحو رمية

حجر بلغ السكان المعروف بأحجار الزيت وعبارة السيد السنودي في الخلاصة أن أحجار الزيت كانت عند مشهد مالك بن سنان يضع عليها الزياتون رواياهم فعلا الكيس عليهم فاندفت ولاني داود والترمذي وغيرهما عن مول أبي اللحم أنه رأى النبي ﷺ يستقي عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء قائما يدعو الحديث فاقضى كلام كعب الاحبار أنها موضع من الحرة بمنازل بني عبد الاشبل به كانت وقعة الحرة انتهى كلامه ومنها نداء من السماء عن عاصم بن عمر الجعفي قال لينادين باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل ولا يمنع منه الدليل رواه ابن أبي شيبة وعن علي رضي الله عنه قال إذا نادى مناد من السماء أن الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويشربون حبه ولا يكون لهم ذكركم غيره رواه أبو نعيم وعن سعيد بن المسيب قال تكون فتنة كأن أولها لعب الصبيان فلا تنتهي حتى ينادى مناد من السماء ألا أن الأمير فلان ذلك الأمير حقا ثلاث مرات رواه أبو نعيم وعن أبي جعفر الباقر قال ينادى مناد من السماء إن الحق في آل محمد وينادى مناد من الأرض إن الحق في آل عيسى أو قال العباس فشك فيه وإنما الأسفل كلمة الشيطان والصوت الأعلى كلمة الله العليا رواه أبو نعيم وعنه رضي الله عنه قال إذا كان الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة فاسمعوا وأطيعوا وفي آخر النهار صوت العيين إبليس ينادى إلا أن فلانا قد قتل مظلوما ليشكك الناس ويفتنهم فكم في اليوم من شاك متحير فإذا سمعتم الصوت في رمضان يعني الأول فلا تشكوا أنه صوت جبريل وعلامة ذلك أنه ينادى باسم المهدي واسم أبي وعن إسحق ابن يحيى عن أمه قالت تكون فتنة تهلك الناس لا يستقيم أمرهم حتى ينادى مناد من السماء عليكم بفلان رواه نعم بن حماد عن شهر بن حوشب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم يناد مناد من السماء ألا إن صفوة الله فلان فاسمعوا وأطيعوا في سنة الصبوح المعمرة رواه نعيم ومرو عن عمار النداء قتل قبل النفس الزكية قال في عقد الدرر وهذا النداء يعم أهل الأرض ويسمعه كل أهل لغة بلنتهم وعن الحكم بن نافع قال إذا كان الناس يني ويعرفات نادى مناد بعد أن تحارب القبائل إلا أن أميركم فلان ويتبعه صوت آخر إلا أنه قد صدق .

(تتبعه) لا مانع من تكرار النداء في رمضان وفي ذي الحجة وفي المحرم وغيرهما كما يظهر من اختلاف الروايات ومنها طلوع ككف من السماء عن سعيد ابن المسيب قال تكون فرقة واختلاف حتى يطلع ككف من السماء وينادى مناد من السماء أن أميركم فلان وعن أسماء بنت عميس أن أماره ذلك اليوم أن كفا من السماء

مدلاة ينظر الناس إليها رواء نعيم بن حماد ومنها اخراج كنز الكعبة وخزائنها عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال حين ولج هو وعمر رضى الله عنهما البيت فقال عمر والله ما أدري أأدع خزائن البيت وما فيه من السلاح والأموال أو أقسمه في سبيل الله فقال له علي رضى الله عنه امض يا أمير المؤمنين فليست بصاحبه إنما صاحبه منا شاب من قریش يقسمه في سبيل الله في آخر الزمان رواء نعيم بن حماد ومنها الملحمة العظمى عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق أو بدابق يخرج إليهم جلب من المدينة الحديث رواء مسلم والحاكم وصححه وقد مر تنصيله وعن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواء أبو داود والحاكم وصححه وعن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال يجتمعون لأهل الشام ويجمع لهم أهل الإسلام يعني الروم إلى أن قال فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة عظيمة لم ير مثلها حتى إن الطائر يمر بجانبهم فلا يخافهم حتى يخرميتا فيتعاد بنو الألب كانوا مائة فلا يجدون بق منهم إلا الرجل الواحد فباي غنيمة يفرح أو أى ميراث يقسم رواء مسلم وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست من اشراط الساعة موتى وفتح بيت المقدس إلى أن قال وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بنداً تحت كل بند اثنا عشر ألفاً رواء أحمد وابن أبي شيبه والطبراني وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست فيكم أيتها الأمة فقال وفي الخامسة وهدة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالغدر منكم رواء أحمد ومنها أن يكون لخنتين امرأة قيم واحد ومنها أن لا يفرح بميراث ولا بغنيمة وهذا كلامهما يقع في الملحمة العظمى حتى يتعاد بنو الألب الواحد وكانوا مائة فلا يبقى منهم إلا للرجل الواحد ويكون لخنتين امرأة قيم واحد وروى الستة غير أبي داود عن أنس مرفوعاً أن من اشراط الساعة أن يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخنتين امرأة قيم واحد ومر لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة

(تفنيه) قيل كثرة النساء سببه كثرة الفتن المورثة لكثرة القتل في الرجال لأنهم أهل الحرب دون النساء انتهى ويدل له حديث الملحمة حيث ذكر كثرتهن بعد قتل الرجال لكن قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب العلم الظاهر أنها علامة

محضة لا لسبب آخر بل يقدر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الإناث قال وكون كثرة النساء من العلامات مناسب لظهور الجهل ورفع العلم أى فعلى هذا ينبغي أن تذكر عند رفع العلم لكن استطرادها هنا للمناسبة ثم قال الحافظ ابن حجر قوله خمسين يحتمل أن يراد به حقيقة هذا العدد أو يكون مجازا عن الكثرة ويؤيده أن في حديث أبي موسى وتري الرجل الواحد يقبى أربعون امرأة انتهى ومنها فتح القسطنطينية ورومية عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى أمية الحديث رواه مسلم والحاكم وقال الحاكم يقال هذه المدينة هي القسطنطينية قال القاضي عياض كذا هو في أصول مسلم بنى أمية والمعروف المحفوظ بنى اسمعيل وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه لأنه إنما أراد العرب وقال الحافظ ابن حجر قيل صوابه بنى اسمعيل كما دلت عليه أحاديث أخر عن عبد الله بن عمر قال قال ﷺ ست فيكم أيتها الأمة وقال في السادسة وفتح مدينة قلت يا رسول الله أى مدينة قال قسطنطينية وعن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب الدنيا حتى تقاتلوا بنى الأصغر يخرج اليهم دوقة المؤمن من أهل الحجاز الذين يجاهدون في سبيل الله ولا تأخذهم في الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالمسيح والتكبير فينهدم حصنها الحديث رواه ابن ماجه والحاكم وعن أبي قبيل قال تذكر فتح القسطنطينية ورومية أيهما تفتح أولا قال عبد الله فقيل يا رسول الله أى المدينتين تفتح أولا قسطنطينية أو رومية فقال صلى الله عليه وسلم مدينة هرقل تفتح أولا ويريد القسطنطينية رواه أحمد والحاكم وصححه .

(تفهم في تنميط) قال الحافظ ابن القيم في المنار قد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال أحدها أنه المسيح بن مريم وأنه هو المهدي على الحقيقة واحتج أصحاب هذا القول بحديث محمد بن خالد الجندي أى المتقدم وقد بينا حاله وأنه لا يصح ولو صح لم يكن فيه حجة لأن عيسى أعظم مهدي بين يدي الساعة فيصح أن يقال لامهدي في الحقيقة سواء وإن كان غيره مهديا يعنى هو المهدي السكامل المعصوم ثانيها أنه المهدي الذى ولي من بنى العباس قد انتهى واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أحمد في مسنده عن ثوبان مرفوعا إذا رأيتم الرايات السود أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبرا على الثلج فإن فيه خليفة الله المهدي وفيه على بن زيد ضعيف وله مناكير

فلا يحتج بما ينفرد به وروى ابن ماجه من حديث الثوري عن ثوبان نحوه وتابعه عبد العزيز ابن المختار عن خالد وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود مرفوعا إن أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود الحديث وفي إسناده يزيد بن أبي زياد وهو سيء الحفظ اختلط في آخر عمره وكان يقبل الفلوس قال وهذا والذي قبله لو صح لم يكن فيه دليل على أن المهدي هو الذي تولى من بني العباس أقول قدم أن رايات المهدي أيضا تأتي من خراسان وأنها سود وأنها غير رايات بني العباس والله أعلم ثالثها أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن أي أو ولد الحسين بن علي يخرج في آخر الزمان وقد ملئت الأرض جورا فيملأها قسطا وعدلا وأكثر الأحاديث على هذا وأما الرافضة الإمامية فلم قول رابع وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن بن علي الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار دخل سرداب سامرا طفلا صغيرا من أكثر من خمسمائة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحسن عنه بخبرهم ينتظرونه كل يوم ويقفون بالخليل على السرداب وبصيحون به أن اخرج يا مولانا اخرج يا مولانا ثم يرجعون بالحنينة والحرمان فهذا دأبهم ولقد أحسن من قال :

ما أن للسرداب أن يلد الذي كدتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم الغفاء فانكم تلتتموا العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة يسخر منها كل عاقل وقد ادعى قوم من السلف في محمد بن عبد الله المحض النفس الزكية أنه المهدي وقد مرت الإشارة والله أعلم قال وأما مهدي المغاربة محمد بن تومرت فإنه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل ملك بالظلم قتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسبي ذرارهم وأخذ أموالهم وكان ثرا على الله من الحجاج بن يوسف بكثير وكان يودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء ويأمرهم أن يقولوا للناس أنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم ثم يردم عليها لئلا يكذبوه بعد ذلك وتسمى بالمهدي المعصوم ثم خرج الملاح عبد الله بن ميمون القداح وكان جده يهوديا من بنت يوسى فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت وادعى أنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وملك وتغلب واستفحل أمره إلى أن استولت ذريته الملاحه المنافقون الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ورسوله على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام

واشتدت غربة الاسلام ومحنته ومصيبته وكانوا يدعون الالهية ويدعون أن للشرعية باطنا يخالف ظاهرها وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الدين فقتلوا بالفرض والانتساب إلى أهل البيت ودانوا بدين أهل الاتحاد ولم يزل أمرهم ظاهرا إلى أن أنقذ الله الأمة ونصر الإسلام بصلاح الدين يوسف أبو أيوب فاستنقذ الملة الإسلامية منهم وأبادهم وعادت مصر دار لسلام بعد أن كانت دار نفاق وإلحاد في زمنهم انتهى ملخصا بمعناه وقد مرت الإشارة إلى بعض قبائحهم وبدعهم وكفرهم وإلحادهم في الباب الأول أقول وقد ذكر الشيخ على التقي في رسالة له في أمر المهدي أن في زمانه خرج رجل بالهند ادعى أنه المهدي المنتظر واتبعه خلق كثير وظهر أمره وطار صيته ثم إنه مات بعد مدة وأن أتباعه لم يرجعوا عن اعتقادهم قلت وقد سمعت كثيرا من القادمين من بلاد الهند إلى الحرمين من العلماء والصلحاء أن أولئك القوم إلى الآن على ذلك الاعتقاد الخبيث وأنهم يعرفون بالمهدوية وربما سمو بالقتالية لأن كل ما قال لهم أن اعتقادكم باطل قتلوه حتى أن الرجل الواحد منهم يكون بين الجمع الكثير من المسلمين فاذا قيل له إن اعتقادك باطل قتل القاتل ولا يبالي أيقتل أو يسلم وهم خلق كثير وقد ضموا إلى ذلك الاعتقاد بدعا أخر خرجوا بها عن سواء الصراط أخبرني بهذا جمع من نقات أهل الهند وظهر ببجبال شهر زور وأنا طفل إذا بقرية يقال لها أزمك بهجمة مفتوحة آخرها كاف رجل يسمى محمدا وادعى أنه المهدي واتبعه خلق ثم أن أمير تلك البلاد أحمد خان السكردي أشار عليه فهرب وأخذ أخاه وخرّب قريته وقتل جماعة من أتباعه فزال شوكرته وذل فاجتمع عليه علماء الاكراد وأنزوه بكفره والزموه بتجديد إيمانه وتجديد عقد نكاح أزواجه فتاب ورجع عن ذلك ظاهرا لكن كان بعض من يخالفه يقول إنه لم يرجع باطنا وقد اجتمعت به سنة سبعين وألف فوجدته عابدا كثيرا الاجتهاد متورعا في مأكله وملبسه عن الحرام ملازما للأوراد على طريقة الخلوتية وكان أخوه ذاك الذي أخذ وحبس لأجله شديد الإنكار عليه كثير اللوم له ثم أنه توفي رحمه الله فهو لاء الذين ادعوا المهدية بالباطل واتبعهم بعض السفهاء وحصلت منهم فتن وفساد كثير في الدين وظهر قبل تأليف لهذا الكتاب بقبائل رجل ببجبال عقر أو العمادية من الاكراد يسمى عبد الله ويدعى أنه شريف حسيني وله ولد صغير ابن اثنتي عشرة سنة أو أقل أو أكثر قد سماه محمدا ولقبه المهدي الموعود واتبه جماعة كثيرة من القبائل واستولى على بعض القلاع ثم ركب عليه وإلى الموصل ووقع بينهم قتال وسفك دماء وقد انهزم المدعى وأخذ هو وابنه

إلى استنبول ثم أن إن السلطان عني عنهما ومنعهما من الرجوع إلى بلادهما وماتا جميعا
ومنها الدجال ورد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمران بيت المقدس خراب يثرث وخراب يثرث حضور الملحمة وحضور الملحمة
فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال رواه ابن أبي شبة وأحمد
وأبو داود والحاكم وصححه وحكى البيهقي عن شيخه الحاكم قال أول الآيات ظهورا
أي بعد المهدي خروج الدجال ثم نزول عيسى ثم فتح أجوج ومأجوج ثم خروج الدابة
ثم طلوع الشمس من مغربها وسيأتي في كلام الحاكم أن خروج الدابة بعد طلوع
الشمس وأنه الأوجه فذكرها بإذن الله على هذا الترتيب وبالله التوفيق وعليه
التكليف فنقول ومن الفتن الواقعة في زمن المهدي ومن الأشرار العظام القرية
خروج الدجال وأخباره تحتل مجلداً أفردنا غير واحد من الأئمة بالتأليف عن
عمران بن حصين رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما
بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال رواه مسلم عن أبي هريرة رضى
الله عنه عن أمه ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال
والدابة وطلوع الشمس من مغربها رواه الترمذي وصححه ومن دعواته صلى الله
عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ووقع في تفسير البغوي أن
الدجال المذكور في القرآن في قوله تعالى الخالق السموات والأرض أكبر من خلق
الناس وإن المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض وفي صحيح البخاري
ما من نبي إلا وقد أئذ قوم زاده في رواية معمر لقد أئذ نوح قوم وعند أبي داود
والترمذي وحسنه عن أبي عبيدة لم يكن نبي بعد نوح إلا وقد أئذ قوم الدجال
وعند أحمد لقد أئذ نوح أمته والنيون من بعده وأخرجه من وجه آخر عن ابن
عمر رضى الله عنهما والكلام عليه يأتي في مقامات في اسمه ونسبه ومولده وحليته
وميرته وفتنته وحل خروجه ووقته ومدته وكيفيته وكيف النجاة منه ومن يقتله
(المقام الأول في اسمه ونسبه ومولده) هو صافي بن الصياد أو الصائد ومولده المدينة
هذا بناء على أن ابن الصياد هو الدجال وسيأتي إن شاء الله تعالى أن الأصح أنه غيره
وعليه فاما أنه شيطان موثق في بعض الجزائر أو هو من أولاد شق السكاكين المشهور
أو هو شق نفسه وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها شقا وكانت الشياطين تعمل
له العجائب لحبه سليمان النبي عليه السلام ولقيه المسيح وصنفته الدجال مشتق من
الدجل وهو الخلط واللبس والخدع فعني الدجال الخداع الملبس على الناس ومنه

قوله صلى الله عليه وسلم حين خطب إليه أبو بكر فاطمة عليها السلام إني وعدتها
لعلى ولست بدجال أى لست بخداع لك ولا ملبس عليك أمرك وأما تلقبه بالمسيح
فلأن عينه الواحدة ممسوحة يقال رجل مسيح الوجه إذا لم يبق على أحد شقى وجهه
عين ولا حاجب إلا استوى وقيل لأنه يمسح الأرض أى يقطعها وقال أبو الهيثم
أنه المسيح بوزن سكين وهو الذى مسح خلقه وشوه وقال بعضهم أنه المسيح بالخاء
المعجمة وعيسى بالمهملة قال فى فتح البارى وبالحق القاضى ابن العربى فقال مثل قوم
فرووه بالخاء المعجمة وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح بن مريم عليه
السلام قال وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما بقوله فى الدجال مسيح الضلالة
فدل على أن عيسى مسح الهدى فأراد هؤلاء تعظيم عيسى فحرفوا الحديث قال المجد
فى القاموس اجتمع لنا فى سبب تسميته المسيح خمسون قولاً وأما وجه تسمية عيسى
مسيحاً لأنه لا يمسح ذا عاهة إلا برىء أو لأنه لا أنخص له ومنه فى صفة النبي صلى
الله عليه وسلم كان مسيح القدمين أو لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن أو لأنه
يمسح الأرض ويقطعها (المقام الثانى فى حليته وسيرته وفنته) أما حليته فإنه رجل
شاب وفى رواية شيخ وعندهما صحيح جسيم أحمر وفى رواية أبيض أمهق وفى
حديث عبد الله بن مغفل عند الطبرانى أنه آدم قال فى فتح البارى يمكن أن تكون
أدمته صافية وقد يوصف ذلك بالحمرة لأن كثيراً من الأدم قد تحمر وجنته جعد
الرأس قشط أعور العين اليمنى كأنها عنية طافية وفى رواية أعور العين اليسرى ووقع
فى حديث سمرة عند الطبرانى وصححه ابن حبان والحاكم مسوح العين اليسرى وجاء
فى رواية أنه أعور العين مطموسها وليسبت ججراه وهذا معنى طافية مهموزة قال
فى فتح البارى نقلاً عن القاضى عياض الذى روينا عن الأكثر وصححه الجمهور
وجزم به الأئمة طافية بغير همزة قال وضبطه بعض الشيوخ بالهمزة ومعناه أنها
ناتئة تتواء العنية وأنكره بعضهم ولا وجه لانكاره ثم جمع القاضى عياض بين
الروايات بأن عينه اليمنى طافية بغير همز وممسوحة أى ذهب ضوءها وهو معنى
حديث أبى داود مطموس العين ليست بناتئة ولا ججراه أى ليست عالية ولا عميقة
كما فى حديث ابن عمر فى الصحيحين واليسرى طافية بالهمز كما فى الرواية الأخرى
عنه وهى الجاحظة التى كأنها كوكب وكأنها نخاعة فى حائط أى وهى الخضراء كاجاء
كل ذلك فى الأحاديث قال وعلى هذا فهو أعور العينين معاً فكل واحدة منهما
عوراء وذلك لأن العور العيب والاعور من كل شئ المريب وكلا عيني الدجال معيبة

إحداهما بذهاب نورها والآخرى بتوثها وخضرتهما قال النووي وهو في غاية الحسن لم
على عينه ظفرة غليظة وهي جلدة تغشى العين وإذا لم تقطع عمت وقال البيضاوي
الظفرة لحم تنبت عند المآق وقيل لحم تخرج في العين في الجانب الذي يلي الأنف وهما
متمقاران قال الحافظ ابن حجر وقد ورد في كتنا عينيه أن عليها ظفرة وفي بعض الروايات
عن أبي سعيد عند أحمد عينه اليمنى جاحظة لا تخفى كأنها نخاعة في حائط مجصص وعينه
اليسرى كأنها كوكب دري وفي حديث أبي عند أحمد والطبراني إحدى عينيه كأنها
زجاجة خضراء قال الحافظ والذي يحصل من مجموع الأخبار أن الصواب في طافية
أنه بغير حمز وصرح في حديث عبد الله بن مغفل وسمرة وأبي بكر أن عينه اليسرى
مسوحة والطافية هي البارزة وهي غير المسوحة ولها الظفرة الجائز أن يكون في كل
من عينيه لأنه لا يضاد الطمس ولا التثوء ويكون التي ذهب ضوؤها هي المطموسة
يعنى اليسرى والمعينة مع بقاء عينها هي البارزة انتهى ومن حديثه أنه قصير الفج بقاء
سائكة وجيم آخره من الفحج وهو تباعد ما بين الساقين وقيل تدانى صدور القدمين
مع تباعد العقبين وقيل هو الذي في رجله أعوجاج جفال الشعر بضم الجيم وتخفيف
الفاء أى كثيرة هجان بكسر أوله وتخفيف الجيم أى أبيض أقرأى شديد البياض ضخم
فيلباني بفتح الفاء وسكون التحتانية أى عظم الجثة كان رأسه أغصان شجرة أى شعر
رأسه كثير متفرق قائم وفي رواية أن رأسه من ورائه جبك أى شعره متكسر من
الجموعة كالماء والرمل إذا ضربته الريح قاله في النهاية وهذا معنى ما مر أنه جعد قطط
مكتوب بين عينيه كـ ف ربحروف متقطعة يقرأها كل مسلم كاتب وغير كاتب
ولا يقرأها الكفار لا يولد له ولا يدخل المدينة ومكة تتبعه أقوام كان في وجوههم
الحجان المطرقة وسبعون ألفا من يهود أصهبان عليهم الطيالة وفي لفظ عليهم السيجان
وكلمهم ذو سيف على .

(تنبيه) قال في النهاية السيجان جمع ساج وهو الطليسان الأخضر وقيل هو
الطليسان المقور نسج كذلك ومنهم من يجعل ألفه منقلبة عن الواو ومنهم من يجعلها
منقلبة عن الياء انتهى ومن صفاته أنه تمام عيناه ولا ينم قلبه أبوه طوال ضرب
اللحم كان أنفه منقار وأمه امرأة فرساحية أى كثيرة اللحم طويلة الثديين له حمار
أهلب أى كثير الهلب وهو الشعر الغليظ ما بين أذنيه أربعون ذراعا يضع خطوه
عند منتهى طرفه عن أبي العفيل عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال

يخرج الدجال على حمار رجس على رجس رواه ابن أبي شبة وعن علي كرم الله وجهه يخرج الدجال ومعه سبعون ألفا من الحاككة وهي موضع على مقدمته أشعر أى رجل كثير الشعر يقول بروبر ورواه الديلمي أى وهى بالفارسية ومعناه اسمع اسمع وعن أمير المؤمنين على أن طول الدجال أربعون ذراعا بالذراع الأول تحته حمار أقر أى شديد البياض طول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعا مابين حافر حماره إلى الحافر الآخر مسيرة يوم وليلة تطوى له الأرض منها منهلان يتناول السحاب يمينه ويسبق الشمس إلى مغيبها يخوض البحر إلى كعبيه الحديث بطوله .

(تنبيه) لامنافاة بين هذه ورواية أنه قصير لاحتمال أن قصره بالنظر إلى ضخامته فان ضخامته تقضى أن يكون أطول من ذلك وأنه ابتداء قصير وهو خلقته فى نفس الامر ثم أظهر الكفر وادعى الالهية زاد طوله وضخامته ابتلاء من الله للعباد وقتته لهم كسائر قته والله أعلم وأما سيرته فانه يخرج أولا فيدعى الإيمان والصلاح ويدعو إلى الدين فيذبح ويظهر فلا يزال حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيقيم ويحب على ذلك ثم يدعى أنه نبي فينزع من ذلك كل ذى لب ويفارقه ثم يمكث بعد ذلك أياما ثم يدعى الالهية ويقول أنا الله فتغشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه ك اف ر فلا يخفى كل مسلم يفارقه كل أحد من الخلق فى قلبه منقال ذرة من الإيمان هكذا رواه الطبراني عن عبد الله بن معتمر وكان صحابيا وعن كعب الاحبار قال يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي أى ابتداء قبل خروجه ثم يتمس فلا يقدر عليه ثم يرى عند المياه التي عند نهر الكسوة ثم يطلب فلا يدرى أين توجه ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعى النبوة فيتفرق الناس عنه أى يعنى المسلمين فيأتى النهر فيأمره أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره أن يبس فيبس الحديث بطوله رواه نعيم بن حماد ويتبعه سبعون ألفا من يهود اصبيان وثلاثة عشر ألف امرأة وعامة من يتبعه اليهود والترك والنساء ويبعث الله له شياطين فيقولون استعن بنا على ما تريد فيقول نعم اذهبوا إلى الناس فقولوا أنا ربهم فيسهم فى الآفاق إلى غير ذلك .

(وأما فتنه فكثيرة لا يمكن تحصر) فنها أنه يسير معه جيلان أحدهما فيه أشجار وثمار وماء وأحدهما فيه دخان ونار فيقول هذه الجنة وهذه النار رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمر ومنها أن معه جنة ونار أو رجالا يقتلهم ثم يجيهم معه جبل من ثريد ونهر من ماء رواه نعيم بن حذيفة .

(تنبیه) لا ينافي هذا ماورد أنه يسلط على نفس واحدة ثم لا يقدر عليه ثانياً وأنه يقول لا يفعل بهدى بأحد من الناس لأن هؤلاء الرجال هم شياطين وقتله إياهم وأحيائه إنما هو في رأى العين لأعلى الحقيقة وقيل ذلك حقيقة أى وهو الخضر كما سياتى وفي رواية معه جبال من خبز والناس في جهد إلا من معه ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهو النار ومن أدخل الذى يسميه النار فهو الجنة رواء أحمد وابن خزيمة والحاكم وسعيد بن منصور عن جابر رضى الله عنه وفي رواية لانا أعلم بماع الدجال منه معه نهران يجران أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج فأما إن أدرك ذلك واحد منكم فليأت النهر الذى يراه ناراً وليغمض ثم ليطأ طمء رأسه فليشرب فانه ماء بارد وفي رواية البخارى عن المغيرة بن شعبه معه جبل خبز زاد مسلم في روايته معه جبال خبز ولحم ونهر من ماء وفي رواية إبراهيم أن معه الطعام والانهار وفي رواية يزيد بن هرون أومعه الطعام والشراب وفي رواية معه مثل الجنة والنار وفي رواية نعيم عن أبي مسعود ومعه جبل من مرق وعراق اللحم حار لا يبرد ونهر جار وجبل من جنان وخضرة وجبل من نار ودخان يقول هذه جنبى وهذه نارى وهذا طعامى وهذا شرابى .

(تنبيه) اختلفوا في هذه الجنة والنار هل هى حقيقة أم تخيل مال ابن حبان في صحيحه إلى أنه تخيل واستدل بحديث المغيرة بن شعبه في الصحيحين أنه قال كنت أكثر من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال فقال لى وما يضرك قلت لانهم يقولون إن معه جبل خبز قال هو أهون من ذلك فعناه أنه أهون على الله من أن يكون معه ذلك حقيقة بل يرى كذلك وليس بحقيقة أى ويدل له الرواية السابقة أحدهما في رأى العين ماء أبيض والآخر في رأى العين نار تأجج وقال جماعة منهم القاضي ابن العربى بل هى على ظاهرها أى فيكون ذلك امتحاناً من الله لعباده ويكون معنى الحديث هو أهون من أن يخاف أو أن يضل الله به من يحبه قلت والتحقيق الأول كما يدل له قوله فليغمض ثم ليطأ طمء رأسه فيشرب فانه ماء بارد وما في رواية فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الماء يراه إنما نار فانه ماء عذب بارد وما في رواية فالنار روحنة خضراء والجنة عذراء ذات دخان والفرق بينهما وبين غيرهما من الخوارق حيث أن

لها حقيقة كما يظهر أن الجنة والنار لما كانا داري جرما وثواب وعقاب ينبغي أن لا يكون لغير الله حقيقة بخلاف غيرهما من الخوارق والله أعلم ومنها أنه تطوى له الأرض مهلا مهلا على فروة الكباش وأنه يسبح الأرض كلها في أربعين يوما ومامن بلد إلا وسبطوها لإلا مكة والمدينة كما سيأتى وسرعته في السير كالغيث استدبرته الريح ومنها أن ثلاث صبيحات يسمعها أهل المشرق وأهل المغرب ويتناول الطير من الجو ويشويه في الشمس شيئا رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمرو ومنها أنه يخوض البحر في اليوم ثلاث خوضات لا يبلغ حقويه وإحدى يديه أطول من الأخرى فيمد الطويلة في بحر فيبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد رواه أبو نعيم عن حذيفة رضى الله عنه ومنها أنه يخرج في خفة من الدين وأدبار من العلم فلا يبقى أحد يحتاجه في أكثر الأرض ويذهل الناس عن ذكره وأنا أكثر ما يتبعه الأعراب والنساء حتى إن الرجل يراود أمه وبنته وأخته وعمته فيوثقهن رباطا مخافة أن يخرجن إليه وأنه يأتي فضول الأعراب أرايت أن بعثت لك أباك وبعثت لك أمك أشهد أنى ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطان على صورة أبيه وآخر على صورة أمه فيقولان له يا بنى اتبعه فإنه ربك فيتبعه ومن ثم قال حذيفة لو خرج الدجال في زمانكم لرمته الصبيان بالحزف ولكنه يخرج في نقص من العلم وخفة من الدين .

(تنبيه) المراد بالأعراب هنا كل بعيد عن العلماء ساكن في البلدية والجهال كان من الأعراب والأتراك أو الأكراد أو غير ذلك لأنهم ليس عندهم ما يميزون به بين الحق والباطل وأكثر النفوس مائلة إلى تصديق الخوارق .

(فائدة) قال الحافظ بن حجر أخرج أبو نعيم في ترجمة حبان بن عطية أحد ثقات التابعين من الحلية بسند صحيح إليه قال لا ينجو من فتنة الدجال إلا اثني عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة قال وهذا لا يقال من قبل الرأي فيحتمل أن يكون مرفوعا أرسله أو أخذه عن بعض أهل الكتاب اهـ وينبغي أن يحمل على أن الذين ينجون من الأعراب والنساء هذا القدر لما مر في قصة المهدي أن معه في الغزو أكثر من هذا بكثير ويمكن أن يقال إذا راوه اتبعوه لكنه بعيد إن شاء الله تعالى وقد ورد كما مر في قتل عثمان أن كل من في قلبه مثقال حبة من قتل عثمان اتبع الدجال إن أدركه وإن لم يدركه آمن به في قبره فعلى هذا كل من بقي من الرافضة على اعتقاده اليوم ولم يتبد بالهدي للحق فإنه يتبعه لأن كل رافضى يحب قتل عثمان وراض به نسأل الله أن يمتنا

على حجة رسول الله وصحابته آمين ومنها أن معه ملكين من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال ألسنت ربكم أحيى وأميت فيقول أحد الملكين كذبت فأيسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له صاحبه صدقت ويسمعه الناس فيحسبون أنه صدق الدجال وذلك فتنة في حديث ابن مسعود عندنا نعيم والحاكم فإذا قال أنا رب العالمين قال له إلياس كذبت ويقول اليسع صدق إلياس فكان النبيين الذين يشبههما الملكان هما إلياس واليسع ومنها أن الله يبعث له الشياطين من مشارق الأرض ومغاربها فيقولون استعن بنا على من شئت فيقول نعم انطلقوا فأخبروا الناس أني قد جئتكم بحجتي ونارى فتنتلّق الشياطين فيدخل على الرجل أكثر من مائة شيطان فيتمثلون له بصورة والده ووالدته وأخوته ومواليه ورققه فيقولون يا فلان أتعرفنا فيقول لهم الرجل نعم هذا أبي وهذه أمي وهذه أخي وهذا أخي فيقول الرجل ما أنبأكم فيقول بل أنت أخبرنا ما أنبأناك فيقول الرجل أنا قد أخبرنا أن عدو الله الدجال قد خرج فتقول له الشياطين مهلا لا تقتل هذا فإنه ربكم يريد القضاء فيكم هذه جنته قد جاء بها وناره ومعه الأنهار والطعام فلا طعام إلا ما كان قبله إلا ما شاء فيقول الرجل كذبتم ما أنتم إلا شياطين وهو الكذاب وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قد حدث حديثكم وحذرنا وأنبأنا به فلا مرحبا بكم أنتم الشياطين وهو عدو الله ويسوقن الله إليه عيسى بن مريم فيقتله فيخسئوا فينقلبوا خائبين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أحدثكم هذا لتعلموه وتفهّموه وتفقّهوه وتعملوا عليه وحدّثوا به من خلفكم وليحدث الآخر الآخر فإن فتنته أشدّ الفتن رواء نعيم وروى هو والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود باللفظ وتأنيده المرأة فتقول يارب أحي ابنى وأخي وزوجى حتى أنها تعانق شيطانا ويوتهم مملوءة شياطين ويأتيه الاعراب فيقول يارب أحي لنا إبلنا وغنمنا فيعطيه شياطين أمثال إبلهم وغنمهم سواء بالسنن والسمة فيقولون لو لم يكن هذا ربنا لم يحى لنا موتانا أى وكان الحديث الاول وأرد فيمن يكفر به وهذا فيمن يؤمن ويتبعه ومنها أنه يتناول السحاب يمينه ويسبق الشمس إلى مغربها يخوض البحر إلى كعبه أمامه جبل دخان وخلفة جبل أخضر ينادى بصوت له يسمع به ما بين الخافقين إلى أوليائي إلى أوليائي إلى أحبائي إلى أحبائي فانا الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى وأنا ربكم الاعلى كذب عدو الله ليس ربكم كذلك إلا إن الدجال أكثر أتباعه اليهود وأولاد الزنا رواء ابن النادى عن على كرم الله وجهه ومنها أنه يأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون فيأمر السماء فتعطر

والأرض فتنبت فترح وعليهم سارحيهم أى ما يثيهم أطول ما كانت ذرى أى أسنة وأسيفة أى أطوله ضرورا وأمدته خواصر ثم يأتى على القوم فيدعوهم فيردون عليه عليه قوله فينصرف عنهم فيصحبون محلين أى مقعدين ليس بأيديهم شىء من أمر الهم رواه مسلم عن النواس بن سميان ومنها أنه يمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتدعه كنوزها كيما يسب النحل رواه مسلم عن النواس واليعسوب جمع يعسوب وهو ذكر النحل والمراد هنا جماعة النحل لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها لأنه متى طارت به جماعته ومنها أنه يأتى على النهر فيأمره أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره أن ييبس فييبس. رواه نعيم بن حماد عن كعب الأحبار ومنها أنه يأمر جبل طور وجبل زينا أن يتطلحا فينتطحان ويأمر الريح أن تثير سحابا من البحر فتطمطط الأرض فطمطط رواه نعيم عنه أيضا ومنها أنه يقول إنا رب العالمين وهذه الشمس تجري يا ذنى أتريدون أن أحبسها ويقولون نعم فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقول أتريدون أن أسيرها فيقولون نعم فيجعل اليوم كالساعة رواه نعيم بن حماد والحاكم عن ابن مسعود ومنها أن قبل خروجه ثلاث سنوات شدا ئد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر الله عز وجل السماء في السنة الثالثة فلا تمطر قطرة ويأمر الأرض فلا تنبت خضراء فلا يبق ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله قيل يا رسول الله فإ يعيش الناس إذا كان ذلك قال التيسيح والتكبير يجرى ذلك منهم يجرى الطعام رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم عن أبي أمامة رضى الله عنه ومنها أنه يسلط على نفس واحدة فيذمرها بالمشار حتى يلقبها شقين فيمر الدجال بينهما ثم يقول انظروا هذا فاني أبعثه الآن ثم يزعم أن له ربا غيرى ثم يبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربى الله وأنت عدو الله الدجال والله ما كنت قط أشد بصيرة فيك منى الآن فيريد أن يقتله ثانيا فلا يسلط عليه رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم وأيضا عن أبي أمامة رضى الله عنه .

(تنبيه) المشار بالنون وبالياء المشناة التحتية لغتان فصيحتان من النشر والوشر وهما بمعنى (المقام الثالث في محل خروجه ووقته ومدته وكيفيته وطريق النجاة منه ومن يقتله) أما محل خروجه فالشرق جزما ثم جاء في رواية أنه يخرج من خراسان (٩ - الإضاءة)

روى ذلك أحمد والحاكم من حديث أبي بكر رضى الله عنه وفي أخرى أنه يخرج من أصبهان أخرجهما مسلم وعند الحاكم وأبن عساكر من حديث ابن عمر أنه يخرج من يهودية أصبهان أى محلة خارج أصبهان ومثله عند أحمد عن عائشة وعند الطبراني من حديث فاطمة بنت قيس يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية من قرأها يقال لها رستاهاد وأما وقته فعند فتح قسطنطينية أى بعده وعند القحط الشديد ثلاث سنين كما مر في فتنة وفي بعض الروايات أنه بعد فتح القاطع ووجه الجمع أن ابتداء خروجه ودعواه للخلافة والنبوة يكون عند فتح القسطنطينية وخروجه الأعظم ودعواه الالهية يكون عند فتح القاطع والمقيد بالأربعين يوما هو هذا الخروج وأما مدته فاربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم كذا في حديث النواس ابن سمعان عند أحمد ومسلم والترمذى وفي حديث أبى أمامة عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء أن أيامه أربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والسنة كالجمعة وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى .

(تنبيه) اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث فمنهم من قاله هو كناية عن اشتغال الناس بأنفسهم من الفتن حتى لا يدرون كيف يمضى النهار فيكون مضى النهار عندهم كمضى الساعة والشهر كالיום والسنة كالشهر وقال بعضهم بل هو على ظاهره فقد ورد من حديث أنس عند أحمد والترمذى في إشرائط الساعة لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضربة بالنار والجواب عن اختلاف الحديثين إما بالترجيح وأما بالجمع فإن رجحنا لحديث النواس عند مسلم أقوى لأنه أصح وأن كان الثانى أيضا فى الصحيح فيقدم وإن جمعنا فطريق الجمع من وجوه الاول أن أيامه أربعون سنة وسمى السنين أياما مجازاً ثم أن أول أيام سنته الأولى كسنة وثانيها كشهر وثالثها كجمعة وباقي أيامها كأيامنا ثم تتناقص أيام السنة الثانية حتى تكون السنة كنصف سنة وهكذا إلى أن تكون السنة كـشـهـر والشهر كجمعة حتى يكون آخر أيامه كالشريرة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى فتكون السنة الأولى من سنيه مشتملة على مقدار سنين من سنينا وسنوه الأخيرة مقدار سنة من سنينا ويقربه رواية نعيم والحاكم المارة عن ابن مسعود أنه يقول أنا رب العالمين وهذه الشمس تجري يا ذى أفتريدون أن أحبسها فيحبس الشمس حتى

يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقولون أن أسيرها فيجعل اليوم كساعة

(فائدة) سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في اليوم الذي كالسنة أي كنفينا فيه صلاة يوم واحد قال لا ولكن اقدروا له أي اقدروا مقدار كل يوم فصلوا فيه خمس صلوات وقيس به اليومان الآخران وسئل عن الأيام القصار فقالوا كيف نصلى يارسول الله في تلك الأيام قال تقدرين فيها الصلاة كما تقدرينها في هذه الأيام الطوال والظاهر أن التقدير هنا عكس الاول بأن تصلى الخمس في مقدار يوم من هذه الأيام ولو اشتمل ذلك على أيام كثيرة من تلك الأيام والله أعلم الوجه الثاني يحتاج إلى مقدمة هي أن عالم المثال موجود وأنه ليس خيالا محضاً بل حقيقة وهو في الخارج محسوس قال الإمام السيوطي في المنجلى في تطور الولي تتلأ عن العلماء القونوي شارح الحاوي مانصه وقد أثبت الصوفية عالماً متوسطاً بين عالم الاجساد وعالم الارواح سموه عالم المثال وقالوا هو اللطف من عالم الاجساد وأكثف من عالم الارواح وبنا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة في عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا انتهى الغرض منه وقال في الفتوسات المسكية في الباب الثالث والسعين أظهر الله تعالى هذه الحقيقة بمعنى حقيقة عالم المثال لبعده ليعلم أنه إذا تجز وحار في هذا فهو بخالقه أجهل فان العقول لانهلقة بالعدم المحض ولا بالوجود المحض ولا بالإمكان المحض وإلى هذه يصير الإنسان في نومه وبعد موته فيرى الاعراض صوراً قائمة متجسدة لا يشك فيها والمكاسف يرى في يقظته ما يراه النائم في حال نومه وما يراه المييت بعد موته كما يرى في الآخرة صور الاعمال توزن والموت يذبح وكلها أعراض ونسب قال ومن الناس من يدرك هذا التخييل بعين الحس إلى أن قال فإن أدركت العين التخييل ولم تغفل عنه لم تختلف عليه التكوينات في الإرادة في مواضع مختلفة والذات واحدة لا يشك فيها ولا انتقلت ولا تحولت في أكوان مختلفة فيعلم أنه أدركها ببصره الحسي الذي يترك به المحسوسات انتهى الغرض منه فعلم أنه ليس محض خيال بل هو مثال محسوس وقد وقع غير مرة تصديق هذا في الخارج إذا تمهد هذا فنقول يمتثل أن يكون هذا من التمهيد وأنه لبعض الناس أيام وبعضهم سنون والكل موجود محقق ولهذا ترتب عليه الاحكام ووجبت الصلاة فيها كما في الحديث الماروهنا وجه آخر أبعد من هذين فلان ذكره والله أعلم وأما كيفية خروجه فالروايات فيه مختلفة وأبسط حديث فيه حديث الثوراس عند مسلم وغيره وحديث أبي أمامة عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والاضيا وحديث ابن مسعود عند نعم بن حماد والحاكم وحديث أبي سعيد عند مسلم وعند البخاري

معناه وحديث أبي أيضا عند الحاكم فليست هذه الاحاديث مساقا واحدا ولنجمع بين اختلافها بنحسب الإمكان والتيسير ونزيد بعض الزيادات من غيرها وبالله التوفيق وعليه التكلان قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنه لم يكن في الارض منذ ذرا الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال وأن الله لم يبعث نبيا إلا -ذرأته الدجال أنا آخر الانبياء وأتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لاحتلة تخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك منا فقال غير الدجال أخوفنى عليكم أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وأنا حجيجه كل مسلم وأن يخرج من بعد فكل حجيجه نفسه والله خليفتى على كل مسلم وأنه يخرج من خلة أى من طريق بين الشام والعراق فيبعث أى يفسد يبعث السرايا والجنود بينا وشمالا وأن على مقتدته سبعون ألفا من يهود أصهبان عليهم رجل أشعر من فيهم يقول برو برو أى إسمع إسمع قال صلى الله عليه وسلم يا عباد الله فائتوا فإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى وأنه يبدأ فيقول انا نبى ولانى بعدى ثم يثنى فيقول أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وأنه أعور وربكم ليس بأعور وأنه مكتوب بين غيبيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب أى حروفا مهجاة هكذا كفركا صرح به في بعض الروايات وأن من فتنه أن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فنارها جنة فليستغث بالله وليقرأ فواتح السكف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على إبراهيم وأن من فتنه كذا وكذا وقد ذكرناها مفصلا وأن معه اليسع عليه السلام ينذر الناس يقول هذا المسيح الكذاب فاحذروه اعنه الله يعطيه الله من السرعة والابليحة الدجال وفي رواية أن بين يديه رجاين ينذران أهل القرى كذا دخلا قرية أنذرا أهلها فإذا خرجا منها دخلها أول أصحاب الدجال ويدخل القرى كلها غير مكة والمدينة فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت فيقول أنا ميكائيل بعثنى الله لأمنعك من حرمه ويمر بالمدينة فإذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت فيقول أنا جبريل بعثنى الله لأمنعك من حرم رسوله وفي رواية وأنه لا يبق شئ من الارض إلا رطبه وظهر عليه إلا مكة والمدينة فإنه لا يأتيهما من نقب من أنقا بهما إلا لقيه الملائكة بالسيف ومعه فيمر بمكة فإذا رأى ميكائيل ولى هاربا ويصبح فيخرج اليه من مكة مناديا ويومر بالمدينة كذلك حتى ينزل عند الظريب الآخر عند منقطع السبخة وفي حديث عائشة عند ابن حبان فى صحيحه فى كتاب التوحيد فيسير حتى ينزل بناحية المدينة وهي يومئذ لها سبعة أبواب على كل باب ملكان فيخرج الله شرار أهلها أه فوجه قبره

رجل من المؤمنين ويقول لأصحابه والله لا نطلقن إلى هذا الرجل فلا تظنن أنه هو الذي أُنذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا فيقول له أصحابه والله لا يدعك تأتية ولو أنا نعلم أنه يقتلك إذا أتيتك خلينا سيدك ولكننا نخاف أن يفتكك فيأبى عليهم الرجل المؤمن إلا أن يأتية فينطلق يمشى حتى يأتى مسالح الدجال أى خفراه وطلأته فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد إلى هذا الرجل الذى خرج فيقولون له أو ما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قدنهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه فيرساؤون إلى الدجال إنا قد أخذنا من يقول كذا كذا أفنقتله أو نرسله قال أرساؤه إلى فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن عرفه بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمر به الدجال فيشيع ثم يقول لتطيعنى فيما أمرتك وإلا شققنك شقتين فينادى المؤمن أيها الناس هذا المسيح الكذاب من أطاعة فهو فى النار فيؤمر به فيوسع ظهره وبطانه ضرباً فيقول له الدجال والذى أحلف به لتطيعنى أو لا شققنك شقتين فيقول أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فيؤشر باليشار من مفرقه حتى يفرق بين رجله وفى رواية فمد برجله فوضع حديدته على عجب ذنبه فشققه شقين ويبعد بينهما قدر رمية الغرض ثم يمشى الدجال بين القطعتين ويقول لأوليائه أرايتم إن أحبيته أستم تعلمون أنى ربكم قالوا بلى فيضرب أحد شقيه أو الصعيد عنده ويقول له قم فيستوى قائماً فلما رآه أولياؤه صدقوه وأيقنوا أنه ربهم وأجابوه واتبعوه وقال المؤمن الاتؤمن بى فيقول ما زددت فيك إلا بصيرة وفى رواية يقول لانا الآن أشد فيك بصيرة منى قيل ثم نادى فى الناس ألا ان هذا المسيح الكذاب وأنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس فيقول الدجال والذى أحلف به لتطيعنى أو لا ذبحنك ولا اتينك فى النار فيقول والله لا أطيعك أبداً فيأخذ الدجال ليدبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً وفى رواية فيوضع على جلده صفائح من نحاس فلا يحملك فيه سلاحهم فيأخذ يديه ورجليه فيقذفه فيحسب الناس إنما قدوه فى النار وإنما التى فى الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أقرب امرء درجة منى وأعظم الناس شهادة عند رب العالمين

﴿تنبيه﴾ هذا الرجل المؤمن هو الخضر عليه السلام على الاصح كما صرح به فى بعض الأحاديث الصحيحة ودل عليه الكشف الصحيح أما الاحاديث فكثيرة منها ما رواه ابن حبان فى كتاب التوحيد من صحيحه فى ذكر الدجال أنه عليه السلام قال

ولعله يدرك بعض من رأى أو سمع كلامي وهذا البعض هو الخضر لأمور أحدها أن من عدا الخضر وعيسى عليهما السلام لم يبق أحد من رآه صلى الله عليه وسلم بالإجماع وليس هذا هو عيسى لأن عيسى يقتل الدجال وهذا الرجل يقتله الدجال ثانياً روى الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال نسي للخضر وأجله حتى يكذب الدجال وله شاهد صحيح في صحيح مسلم عقرب رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن أبي سعيد الخدري قال أبو إسحق هو إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوى صحيح مسلم عنه يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعد نقل ذلك وقال معمر في جامعه بعد ذكر هذا الحديث يعنى أن الذى يقتله الدجال هو الخضر قال الحافظ وقد يتمسك لمن قاله بما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي عبيدة بن الجراح في ذكر الدجال رفعه لعله أن يدرك بعض من رأى أو سمع كلامي الحديث أه فدل هذا الحديث الصحيح على أن بعض الصحابة يدرك الدجال ودل رواية الدارقطني على أن هذا المبهم هو الخضر قال فصح بالمجموع أن الخضر صحابى وأنه مؤخر لتكذيب الدجال فيصح التمسك بما ذكر في أن الذى يقتله الدجال هو الخضر ثالثها في بعض الروايات أن الذى يقتله الدجال يقول يا أيها الناس هذا الذى حدثنا عنه رسول الله مكان قوله ذكر رسول الله والأصل في الكلام الحقيقة فيكون رسول الله حدثه بلا واسطة ولا شك أن الحمل على التحديث بوسائط مجازاً وأما الكشف فقد ذكر ذلك محققو الصوفية كالشيخ علاء الدولة السمانى وغيره وقيل هو أحد أصحاب الكهف لما مرأهم يكتفون من أصحاب المهدي وهذا القول الثانى ضعيف قاله في الفتوحات وترجف المدينة يومئذ ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا يخرج إليه فتنتي المدينة يومئذ خبثها كائنى الكبريخث الجديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ويكون آخر مدة يخرج إليه النساء حتى أن الرجل يرجع إلى أمه وبنته وأخته وعمته فيوثقون رباطاً مخافة أن تخرج إليه وفى رواية يوم الخلاص وما يوم الخلاص قاله ثلاث مرات يحىء الدجال فيصعد أحداً فيطلع فينظر إلى المدينة ويقول لأصحابه الاترون إلى هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد .

(تنبيه) هذه إحدى معجزاته صلى الله عليه وسلم وإخبار منه بأن مسجده يرفع ويدين بالجنس لأنه في زمنه كان مهبطاً بالجريد والسعف وقد وقع ما أخبر به فإن مسجده الشريف برى أبيض من مسافة بعيدة ومناثره تلعب بأضواءه ولعل إخراج

قريب ويرى هذا البناء والله أعلم ثم يأتي إلى المدينة فيجد بكل قبب من أقبابها ملكا
مصلتا فيأتي سبعة الجرف وفي لفظ هذه السبعة ينزل بمرقاة فيضرب رواقه ثم ترجف
المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فتخلص
المدينة وذلك يوم الخلاص رواء أحمد والحاكم عن عجين بن الادرع فقالت أم شريك
بنت أبي العكر يارسل الله فأين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس
وامامهم المهدي رجل صالح فيتوجه إلى الشام فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام
فيأتيهم فيحصروهم ويشد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا وفي رواية فيشك الناس فيه
أى حين لم يقدر على قتل ذلك الرجل ثانيا ويأدو إلى بيت المقدس فإذا صعد عقبة أفيق
وقع ظله على المسلمين فيوترون قسيهم لقتاله فأقوام من برك أو جلس من الجوع والضعف
وذلك لأن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد كما
مر في فتنة وإن قوت المؤمن التهليل والتسبيح والتحميد حتى إذا طال عليهم الحصار قال
رجل إلى متى هذا الجهد والحصار اخرجوا إلى هذا العدو حتى يحكم الله بيننا إما الشهادة
وإما الفتح هل أتم إلا بين إحدى الحسينيين بين أن تستشهدوا أو يظهركم الله عليهم
فيأتيهم على القتال بيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم ثم تأخذهم ظلة لا يبصر
أحدهم كفه فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لامة فيقولون
من أنت فيقول أنا عبد الله وكلته عيسى اختاروا إحدى ثلاث إن بيعت الله على
الدجال وجنوده عذابا جسيما أو يخسف بهم الأرض أو يرسل عليهم سلاحكم ويسكب
سلاحهم عنكم فيقولون هذه يارسل الله أشفي لصدورنا فيومئذ يرى اليهودي العظيم
الطويل الأكل الشروب لا تقبل يده سيفه من الرعب فينزلون فيسلطون عليهم وفي
رواية فيبئنا امامهم أى المهدي وقد تقدم يصل بهم الصبح إذ نزل عليهم نبى الله عيسى
ابن مريم عليه السلام للصبح فرجع المهدي قهقري ليتقدم عيسى صلى الله عليه وسلم يصل
بالناس ويقال له ياروح الله تقدم أى يقول له بعض من لم يحرم بالصلاة فيقول ليتقدم
إمامكم فيصل بكم ويضع عيسى يده بين كتفيه فيقول له تقدم فانها لك أقيمت فيصل
بهم إمامهم فإذا انصرف قال عيسى افتح فيفتح ووراء الدجال سبعون ألف يهودى
كلهم ذو سيف محلى بوساج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وانطلق
هاربا فيقول له عيسى ان لى فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب لد الشرق فيقتله
ويهنم الله اليهود .

(تنبيه) لد بضم اللام وتشديد الدال المهملّة بوزن مد بلد بناحية بيت المقدس بينه وبين الرملة مقدار فرسخ إلى جهة دمشق متصلة نخيله بنخايا وفي رواية لمسلم فبينما هو أى الدجال كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهر ذوتين أى بالذال المعجمة والمهملّة أى مصبوغتين بالهرد وهو ثوب أصفر أو بالأعفران أو الورس واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر أى الماء من شعره وإن رفعه تحدر منه مثل الجمان أى بضم الجيم وتخفيف الميم حبات من الفضة تصنع على هيئة الأثاق الكبار كالأثاق فلا يحل لكافر يجرد من ريع نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه يباب لد فقتله وفي رواية ثم ينزل عيسى فينادى من السحر فيقول يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ويسمعون النداء جاءكم الغوث فيقولون هذا كلام رجل شعبان وتشرق الأرض بنور ربها وينزل عيسى بن مريم ويقول يامعشر المسلمين احمدا وربكم وسبحوه أى لأنه قوتهم كما مر فيفعلون ويريدون أى أصحاب الدجال الفرار فيضيق الله عليهم الأرض فإذا أتوا باب لد فى نصف ساعة فيوافقون عيسى فإذا نظر أى الدجال إلى عيسى يقول أى لبعض أصحابه أقم الصلاة خوفاً منه فيقول الدجال يابى الله قد أقيمت الصلاة فيقول يا عدو الله زعمب أنك رب العلين فلن تصلى فيضربه بمقرعته فيقتله

(تنبيه) طريق الجمع بين هذه الروايات أن عيسى صلوات الله عليه ينزل أولاً بدمشق على المساواة البيضاء وهى موجودة اليوم لست ساعات من النهار وقد مر عن الفتوحات أنه يصلى بالناس صلاة العصر فيجتمعون أنه ينزل بعد الظهر ثم مع اشتغاله بالقرعة بين اليهود والنصارى يدخل وقت العصر فيصلّى بهم العصر كما فى رواية ثم يأتى إلى بيت المقدس غوثاً للمسلمين ويلحقهم فى صلاة الصبح وقد أحرم المهدي والناس كلهم أو بعضهم لم يحرموا فيخرج اليه بعض من لم يحرم بالصلاة فيأتى والمهدي فى الصلاة فيتقهقر ويقول لعيسى بعض الناس تقدم لما رأى تقهقر المهدي فيضع يده على كتف المهدي إن تقدم ويقول للقاتل ليتقدم امامكم فيجيب المهدي بالفعل والقاتل بالقول ليكون جواب كل على طبق قوله ثم إذا أصبحوا أرد أصحاب الدجال فضيق عليهم الأرض فيدركهم يباب لد فيصايد ذلك صلاة الظهر فيتحيل العين إلى الخلاص منه بأقامة الصلاة فلما عرف أنه لا يتخلص منه بذلك ذاب خوفاً منه كما يذوب الملح فأدركه فقتله أو أنه ينشئ صلاة فى غير وقتها وهو أدل على ضلالته وجهالة بالله

(قائده) قال ابن ماجه سمعت الثنائفى يقول سمعت المحاربين يقول ينبغي أن يدفع هذا الحديث بمنى حديث الدجال إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب اه وقد ورد أن من علامات قرب خروجه نسيان ذكره على الناس .

(خاتمة) اختلعت الصحابة فن بعدهم وهكذا أسهل هو ابن الصياد أو غيره على قولين ولكل أدلة فنفسه إلى الراجح منها بعون الله تعالى وحسن توفيقه وأحسن

ما جمع في ذلك كلام الامام الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في شرح البخاري المسمى فتح الباري فلنذكر مقاصده ففيه الكفاية إن شاء الله تعالى قال رحمه الله عما يدل على أن ابن الصياد هو الدجال حديث جابر الذي في البخاري أنه كان يحلف أن ابن الصياد هو الدجال ويقول سمعت عمر يحلف عند رسول الله ﷺ فلم ينكر عليه وحديث ابن عمر عند مسلم وعند الوراق بسند صحيح قال لقيت ابن الصياد مرتين فذكر المرة الأولى ثم قال ثم لقيته أخرى فإذا عينه قد طفت وفي لفظ قد نصرت عنه وهي خارجة مثل عين الجمل فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال لا أدري قلت لا تدري وهي في رأسك قال إن شاء الله تعالى جعلها في عصاك هذه فسحها ونخر ثلثا ناكشدا نخر حمار سمعت فزع أصحابي أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأنا والله ما شغرت وفي لفظ وكان معه يهودي فزعم اليهودي أني ضربت يدي صدره وقلت أخسافن تعدو قدرك فذكرت ذلك لحفصة قالت ما تريد اليه ألم تسمع أن الدجال يخرج عند غصبة يفضيها وفي لفظ إنما يبعثه على الناس غضب يعضبه ووقع لابن صياد مع أبي سعيد الخدري قصة تتعلق بأمر الدجال فأخرج مسلم من طرق عنه قال صحبتني ابن صياد فقال لي ألا ترى ما لقيت من الناس وفي لفظ لقد هممت أن آخذ جبلا فأعلقه بشجرة ثم اختنقه به بما يقول لي الناس يا أبا سعيد يزعمون أني الدجال ألسنت سمعت رسول الله ﷺ يقول أنه يهودي وقد ألسنت يقول لا يدخل مكة ولا المدينة وقد ولدت بالمدينة وما أنا بأريد مكة ويقول إنه لا يولد له وقد ولد لي زاد في رواية حتى كدت أعذره ثم قال لكنني أعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن وفي رواية لو عرض علي أن أكون أنا هولم أكره قال فقلت له تبالك سائر اليوم قال الحافظ وهذه الأحاديث كلها ليست نصا ولا صريحا في أن ابن الصياد هو الدجال لأن النبي ﷺ ردد فيه القول فقال أن يكون هو أي وهذا كان عند أوائل قدمه ﷺ إلى المدينة ثم لما أخبره تميم الداري جزم بأن الدجال هو ذلك المحبوس الذي رآه تميم وسيأتي حديثه وأما حلف عمر عند رسول الله ﷺ فبناء على ظنه وسكوت النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان مترددا فيه إذ ذاك، وأما حلف جابر فبناء على حلف عمر رضي الله عنهما عند رسول الله ﷺ وأما حديث أبي سعيد فغايته أن يكون ابن صياد أحد الدجاجة وأحد أتباع الدجال الكبير قلت أو أنه لم يكن سمع النبي ﷺ يحدث عن تميم فقال بناء على ذلك قال الحافظ وأما ما أخرجه أبو داود من حديث أبي بكرة مرفوعا بمكث أبو الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ثم يولد لهما غلام أحمر أضرب شيء وأقله نفا أنه تمام عينه ولا

ينام قلبه وتعت أباه وأمه قال فسمعنا بولود ولد في اليهود فذهبت أنا والزبير بن العوام فدخلنا على أبيه فاذا النعت الذي نعته النبي ﷺ فقلنا هل لك ولد قال لا مكنتنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أحمر شمس وأقله نفعا الحديث فقال البيهقي في الجواب عنه تنرد به علي بن زيد بن جدعان وليس بالقوى قال الحافظ ويوهى حديثه أن أبا بكر أسلم حين نزل من الطائف لما حوصرت سنة ثمان من الهجرة وفي حديث الصحيحين أنه حين اجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم في النخل كان كالحتم وفي لفظ وقد قارب الحلم فلم يدرك أبو بكره زمان مولده بالمدينة وهو لم يسكن المدينة إلا قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بستين فكيف يتأتى أن يكون في الزمن النبوي كالحتم فالذي في الصحيحين هو المعتمد ثم نقل عن البيهقي أنه ليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي ﷺ على حلف عمر فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان متوقفا في أمره ثم جاء التثنية من الله تعالى بأنه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الداري قال الحافظ وقد توهم بعضهم أن حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم فرد وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر أما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وأبو يعلى وأما حديث عائشة فهو حديث فاطمة المذكور عن الشعبي قال ثم لقيت القاسم بن محمد فقال أشهد على عائشة حدثتني كما حدثت فاطمة بنت قيس .

وأما حديث جابر فأخرجه أبو داود بسند حسن وأما حديث فاطمة بنت قيس فأخرجه مسلم وأبو داود بهمناء والترمذي وابن ماجه قال الترمذي حسن صحيح ولفظ رواية مسلم قال سمعت منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جالس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتمكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعتمكم رغبة ولا رهبة ولكن جمعتمكم لأن تيمموا الدارى كان رجلا نصرانيا لجاء وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لحم وجلد فملأ بهم اللوح شهرا في البحر فارقوا أى بالهمز لجؤا إلى جزيرة حين مغرب الشمس جلسوا في أقرب السفينة أى بضم الراء جمع قارب بفتح الراء وكسرها وهو سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة يكون فيها ركاب السفينة لقضاء الحوائج فدخلوا الجزيرة فلق بهم دابة أهلك أى غليظ الشعر كثيره وفي رواية أبي داود فاذا أنا بأمرأة تجر

شعرها قالوا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة أى بضم الجيم وتشديد السين الأولى سميت بذلك لتجسسها الأخبار وعن عبد الله بن عمرو أن هذه هى دابة الأرض التى تخرج فى آخر الزمان فتكلمهم فقالت انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير فانه إلى خبركم بالاشواق قال لما سميت لنا رجلا فرقنا منها أى خفنا أن تكون شيطانه قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم لإنسان رأينا قط خلقا وأشدّه وأثاقا مجموعة يده إلى عنقه مابين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك من أنت قال قد قدرتم على خبرى فأخبرونى ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية وأخبروه الخبر فقال أخبرونى عن نخل بيسان أى بفتح الموحدة ولا يقال بالسكسر قرية بالشام هل تثمر قلنا نعم قال أما لأنها بوشك أن لا تثمر قال أخبرونى عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قالوا هى كثيرة الما قال أما إن ماء ها يوشك أن يذهب قال أخبرونى عن عين زغراى بضم الزاى وفتح الغين المعجمتين على وزن صرد بلدة معروفة من الجانب القبلى الشام هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من ماتها قال أخبرونى عن نبي الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مسكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه وإنى مخبركم إني أنا المسيح وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فاسير فى الأرض ولا أدع قرية إلا مبطتها فى أربعين ليلة غير مسكة وطيبة هما محرمتان على كلتاها كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبانى ملك يده السيف صلتا يصدنى عنها وأن على كل نقب من أنقابها ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته أى بكسر الميم عصا أو قضيب يكون مع الملك أو الخطيب بشيرها إذا خاطب فى المنبر هذه طيبة ثلاثا يعنى المدينة ألا هل كنت حدثتكم فقال الناس نعم إلا أنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لابل من قبل المشرق ماهو وأومى بيده إلى المشرق قال القاضى عياض لفظه مازائدة صلة للكلام ليست نافية والمراد اثبات أنه من قبل المشرق وفى بعض طرقه عند البيهقى أنه شيخ وسنده صحيح قال البيهقى فيه أن الدجال الأكبر الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد واحد الدجالين الكذابين الذين أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بخروجهم وكان هؤلاء الذين كانوا يقولون أن ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة نعيم والأفالجع بينهما بعيد جدا إذ كيف يلتصق من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبى صلى الله عليه وسلم ويساله أن يكون فى آخرها شيخا مسجونا فى جزيرة

من جزائر البحر موثقاً بالجديد يستفهم عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم هل خرج
أولاً فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع قال وأما أسلام ابن صياد ووجه وجهاده
فليس فيه تصريح بأنه غير الدجال لاحتمال أنه يختم له بالمرقة فقد أخرج أبو نعيم في
تاريخ أصبهان عن حسان بن عبد الرحمن عن أبيه قال لما افتتحننا أصبهان كان بين عسكرنا
وبين اليهودية فرسخ فسكرنا نأيتها ونتمار منها فأتيتهما يوماً فاذا اليهود يزفون ويضربون
فسألت صديقاً لي منهم فقال ما سكرنا الذي نستفتح به على العرب يدخل فبت عنده على
سطح فصليت فلما طلعت الشمس اذا الوهج من قبل العسكر فنظرت فاذا رجل عليه
قبة من زبرجذ واليهود يزفون فنظرت فاذا هو ابن صياد فدخل المدينة فلم يعد حتى
الساعة قال الحافظ وحسان بن عبد الرحمن ما عرفته والباقيون ثقات قال وقد أخرج
أبو داود بسند صحيح عن جابر قال ففدنا ابن الصياد يوم الحرة ورواه غيره بسند حسن
وخبر جابر هذا يضعف خبر أنه مات بالمدينة وأنهم صلوا عليه وكشفوا عن وجهه
ولإيتهم أيضاً مع خبر حسان بن عبد الرحمن المار لأن فتح أصبهان كان في خلافة
عمر كما أخرج أبو نعيم في تاريخها وبين قتل عمر ووقعة الحرة نحو أربعين سنة لأن
وقعة الحسرة كانت في زمن يزيد وغاية ما يعتذر عنه ان القصة إنما شاهدها والد
حسان بعد فتح أصبهان هذه المدة ويكون جواب لما في قوله لما افتتحننا أصبهان بخلاف
تقديره صرت أتماهدها وأتردد إليها لجرى قصة ابن صياد وقد أخرج الطبراني في
الوسط مرفوعاً من حديث فاطمة بنت قيس رضى الله عنها أن الدجال يخرج من
أصبهان ومن حديث عمران بن حصين رضى الله عنه وأخرج أحمد بسند صحيح
عن أنس رضى الله عنه أنه يخرج من يهودية أصبهان قال أبو نعيم كانت اليهودية من جملة
قرى أصبهان وإنما سميت اليهودية لأنها كانت تختص بسكنى اليهود ولم تزل كذلك
إلى أن مصرها أيوب بن زياد أمير مصر في زمن المهدي ابن المنصور العباسي فسكنها
المسلمون وبقيت منها لليهود قطعة هذا ملخص كلام الحافظ ابن حجر وحاصله أن
الأصح أن الدجال غير ابن صياد وإن شاركه ابن صياد في كونه أهور ومن اليهود
وأنه ساكن في يهودية أصبهان إلى غير ذلك وذلك لأن أحاديث ابن صياد كلها عتمة
وحديث الجساسة نص فيقدم قلت وبما يرجع أنه غيره أن قصة تميم الداري متأخرة عن
قصة ابن صياد فهو كالناسخ له ولأنه حين إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه في بحر
الشم أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق كان ابن الصياد بالمدينة فلو كان
هو لقال بل هو بالمدينة لا يقال إنما لم يقل خوفاً عليه من أن يقتله فأنجز

بما يؤل إليه أمره لانا نقول هذا ليس بشيء إذ كيف يقتلون شخصا قبل أجله والمقدر أنه إنما يقتله نبي الله عيسى عليه السلام ولو كان كذلك لما كان بين ضحىء الخوارج بأن له أصحابا كذا وكذا ولما بين قاتل على كرم الله وجهه بأنه يخضب لحيته من يافوخه ولما بين الحكم بن العاصى بأنه يخرج من صلبه من يغير سنته إلى غير ذلك ويؤيده أيضا ما أخرجه نعم بن حماد من طريق جبير بن نفيير وشريح بن عبيد وعمر بن الاسود وكثير بن مرة قالوا جميعا الدجال ليس هو إنسان وإنما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر اليمن لا يعلم من أوثقه سليمان النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره فإذا آن ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة فإذا برز أماته أتان عرش ما بين أذنيها أربعون ذراعاً فيضع على ظهرها منبراً من نحاس ويقعد عليه وتبعه قبائل الجن يخرجون له خزان الأرض قال الحافظ وهذا لا يمكن مع كون ابن صياد هو الدجال ولعل هؤلاء مع كونهم ثقة تلقوا ذلك من بعض كتب أهل الكتاب اتهم ولا ينافي ذلك قوله في بعض جزائر اليمن لأنه يحتمل أن قوله صلى الله عليه وسلم في قصة تميم الدارى من قبل المشرق باعتبار آخر وقته حين يخرج وذكر ابن وصيف المؤرخ أن الدجال من ولد شق الكاهن المشهور قال ويقال بل هو شق نفسه انظره الله تعالى وكانت أمه جنية عشقت أباه فاولدها وكان الشيطان يعمل له العجائب فاخذه سليمان لحبسه في جزيرة من الجزائر لكن قال الحافظ هذا واه جداً قال وغاية ما يجمع به بين ما تضمنته حديث تميم وكون ابن الصياد هو الدجال وأن الذى شاهده تميم موثقاً هو الدجال بعينه وأن ابن صياد شيطانه ظهر في صورة الدجال في تلك المدة التى قدر الله تعالى خروجه والله أعلم اه فان قيل كيف يحكم بكفر ابن صياد فضلاً عن كونه دجالاً بعد أن ثبت إسلامه وحجه وجهاده والأصل بقاءه على الإسلام إلى الموت قلت قوله في حديث أبى سعيد لا يكره أن يكون دجالاً ولو عرض عليه ذلك لقبلة دل على عدم إسلامه في الباطن اذ كيف يرضى المسلم أن يدعى الربوبية أو النبوة فهذا الذى يجوز الحكم بذلك والله أعلم وبالله التوفيق .

(تذييل) اشتملت قصة الدجال على جملة من الاشراف منها القحط الشديد ثلاث سنين وقد مر حديثه واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم تكون بين يدي الساعة سنوات خداعات يصدق فيها الكذاب ويكذب الصادق الحديث ومنها تقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كالساعة والساعة كالضربة بالنار ومنها اخراج كنوزها وكان هذا يقع في زمن كل من المهدي وعيسى

والدجال فيخرج لسكل منهم شيء منها لكنه في زمنهما رحمة وفي زمن الدجال بلاء
وامتحان ومنها خروج الشياطين وإتيانهم بالأخبار الكاذبة وقرامتهم قرآنا على الناس
وقد مر أحاديث جميع ذلك ومنها كفر أقوام بعد إيمانهم ورجوعهم إلى عبادة الأوثان
أخرج الطيالسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى يرجع ناس
من أمي إلى عبادة الأوثان يعبدونها وأحاديث كثيرة ومن الأشراف القريبة نزول
عيسى على نبيينا عليه الصلاة والسلام قال تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به
قبل موته وقال تعالى وإنه لعلم الساعة فلا تمتحن بها وقرىء في الشواذ لعلم بفتح العين
واللام بمعنى السلامة وعن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسى بيده ليوشكن أن ينزل ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية الحديث رواه الشيخان وفي رواية مسلم عنه والله لينزل ابن مريم حكما
عدلا فيكسرن الصليب بنحوه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال
طائفة من متى يقتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم
فيقول أميهم تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه
الامة راء مسلم والكلام عليه في مقامات في حليته وسيرته ووقت نزوله ومحله
وما جرى على يديه من الملاحم ومدته وموته وأما اسمه ونسبه ومولده فكل ذلك معلوم
بما مر آنفا (المقام الاول) في حليته وسيرته أما حليته فعند البخاري من حديث عقيل
ابن خالد أنه أحر جعد عريض الصدر وفي رواية آدم كأحسن ما أنت راء من آدم
الرجال سبط الشعر ينظف أى بكسر الطاء المهملة أى يقطر زاد في رواية له لمة بكسر
اللام وتشديد الميم كأحسن ما أنت راء من اللهم قد رجلها أى بتشديد الجيم سرحا
وفي رواية لمة بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء وفي حديث ابن عباس رضي
الله عنهما ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلسق إلى الحرة والياض سبط الرأس
زاد في حديث أبي هريرة بنحوه كأنما خرج من دباس يعنى الحمام ولا منافاة بين الحرة
والادمة لجواز أن تكون أدمته صافيه كما مر في الدجال لا يجد ريح نفسه بفتح
الفاء كافر إلامات عليه مهرودتان إلى غير ذلك كما مر أكثرها وأما سيرته فانه
يدق الصليب ويقتل الخنزير والقردة ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام ويتحد
الدين فلا يعبد إلا الله ويترك الصدقة أى الزكاة لعدم من يقبلها وتظهر الكنوز في
زمنه ولا يرغب في اقتناء المال أى للعلم بقرب الساعة ويرفع الشحاء والتباغض
أى لفقد أسبابها غالبا ويستنزع سم كل ذى سم حتى تلعب الأولاد بالحيات

والعقارب فلا تضرهم ويرعى الذئب مع الشاة فلا يضرها ويملا الأرض سلبا ويندمم القتال وتنبأ الأرض نبتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطاف من الغناب فيشبههم وكذا الرمانة وترخص الخليل لعدم القتال ويغلو الثور لأن الأرض تحرث كلها ويكون مقبورا للشريعة النبوية لارسول إلى هذه الأمة ويكون قد علم بأمر الله في السماء قبل أن ينزل وهو نبي ومع ذلك فهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وصحابي لأنه اجتمع به صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء، وحيث أنه أفضل المسحابة وقد الغز التاج السبكي في ذلك حيث يقول

من باتفاق جميع الخلق أفضل من خير الصحاب أبي بكر ومن عمر
ومن علي ومن عثمان وهو قتي من أمة المصطفى المختار من مضر

سب قريش ملكها قال ابن حجر العسقلاني في القول المنتصر وسبقه إليه السخاوي في الفتن معناه لا يثبت لقريش اختصاص بشيء دون مراجعته فلا يعارض ذلك خبر لا يزال هذا الأمر في قريش مابق من الناس اثنا انتهى قلت ، يدل لما قاله حديث جابر عند مسلم فيقول أميرهم أي لعيسى تعالى صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أسراء تسكرمة الله هذه الأمة وعلى هذا فلا منافاة أن يكون المهدي هو الأمير حتى في زمن عيسى ويكون مراجعته في الأمور لعيسى عليهما السلام وهذا وجه آخر في الجمع بين اختلاف الروايات في مدة ملك المهدي بأن التسع ونحوه محمول على ما بعد نزول عيسى والأربعين ونحوه باعتبار أن جميع المدة حتى في زمن عيسى وقد مرت الإشارة إلى ذلك والله أعلم فان قيل كيف يصح معنى حديث لا يزال هذا الأمر في قريش مابق من الناس اثنا مع أنا نشاهد أن قريش لم تملك منذ قرون قلنا معنى هذا الحديث استحقاق الخلافة لقريش وإن ظلمها ظالم ولا شك أن عيسى عليه السلام يظهر كالبعد العدل فلا يجوز أن يأخذ حقهم وبالله التوفيق

(المقام الثاني) في وقت نزوله ومحل ومما يجري على يده من الملاحم وقد سبق اختلاف الروايات في محل نزوله والجمع بين الروايات وفي وقته ونشير إلى حاصل الجمع هنا إجمالا وهو أنه ينزل عند المئذنة البيضاء شرقي دمشق أي وهي موجودة اليوم واضعا كفيه على أجنحة ملكين لست ساعات مضين من النهار حتى يأتي مسجد دمشق يقعد على المنبر فيدخل المسلمون المسجد وكذا الصاري واليهود وكلهم يرجونه حتى لو أقيمت شيتا لم يصب إلا رأس لإنسان من كثرتهم ويأتي مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقتربون فلا يخرج إلا سهم المسلمين وحيث

يؤذن مؤذنينهم وتخرج اليهود والنصارى من المسجد ويصلى بالمسلمين صلاة العصر ومن
اجتمع بين نزول است ساعات وكونه يصلى العصر فراجع ثم يخرج عيسى عليه السلام
بمن معه من أهل دمشق في طلب الدجال ويمشى وعليه الكنية والأرض تقبض له
وما أدرك نفسه من كافر قتله ويدرك نفسه حيث أدرك بصره حتى يدركهم بصره في
حصونهم وقرياتهم إلى أن يأتي ببيت المقدس فيجده مغلقا قد حصره الدجال فيصاف
ذلك صلاة المسيح كما مر ومر قتله للدجال اللعين وسيأتي هلاك بأجوج ومأجوج بدعائه
فهذا المقام الثاني لا يحتاج إلى ذكره

(للمقام الثالث) في مدته ووفاته أما مدته فقد ورد في حديث عند الطبراني وابن
عساكر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم
فيملك في الناس أربعين سنة وفي لفظ للطبراني يخرج الدجال فينزل عيسى بن مريم
عليه السلام فيقتله ثم يملك في الأرض أربعين سنة إماما عادلا وحكما مقسطا وعند
ابن أبي شيبة وأحمد وأبي داود وابن جرير وابن حبان عنه أنه يملك أربعين سنة
ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفونه عند نبيي صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن أبي
شيبة والحاكم في المستدرك عن ابن مسعود وينزل عيسى فيقتله أى الدجال لعنه الله
فيتمنعون أربعين سنة لا يموت أحد ويقول الرجل لئنم ولدوا به اذهبوا فارعوا وتم
الماشية بين الزرع لا تأكل منه سنبله والحيات والعقارب لا تؤذى أحدا والسبع على
أبواب الدور لا يؤذى أحدا ويأخذ الرجل المدم القمع فيبذره بلا حرج فيجىء
منه سبعمائة مد فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد أجوج ومأجوج الحديث وأخرج
أحمد وأبو يعلى وابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم يملك عيسى في الأرض أربعين
سنة إماما عادلا وحكما مقسطا وأخبر أحمد في الزهد عن أبي هريرة قال يلبث عيسى
ابن مريم في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيل عسل لسالت وفي رواية خمسة
وأربعين سنة والقليل لا ينأى الكثير ولعل روايات الأربعين وردت بالقاء الكسر
وفي رواية سبع سنين وجمع بعضهم بأنه كان حين رفع ابن ثلاث وثلاثين وينزل
سبعا فهذه أربعون وقد علمت أن القليل لا ينأى الكثير فلا حاجة إلى هذا الجع وعند
أحمد وابن جرير وابن عساكر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحى الصليب وتجمع له
(١٠ - الاشاعة)

الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحجج منها
أو يعتمر أو يجمعهما وفي رواية مسلم وابن أبي شيبة عنه ليهل عيسى ابن مريم بفج
الروحاء بالحج أو العمرة أو لينشئنهما جميعا الفج الطريق والروحاء مكان بين المدينة
ووادى الصفراء في طريق مكة وأخرج الحاكم وصححه وابن عساكر عنه ليهبط ابن
مريم حكا عدلا وإماما مقسطا وليسلكن حاجا أو معتمرا أو ليأتين قبري حتى يسلم
على ولاردن عليه قال أبو هريرة أى بنى أخى ان رأيتموه فقولوا أبو هريرة يقرئك
السلام وأخرج الحاكم عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم من أدرك منكم عيسى بن
مريم فليقرئه منى السلام وورد أنه يتزوج بعد ما ينزل ويولد له ثم يموت بالمدينة
ولعل موته عند حجة وزيارته النبي صلى الله عليه وسلم وإلا فهو انما يكون ببيت
المقدس وأخرج الترمذى وحسنه وابن عساكر عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في
الثوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم يدفن معه وأخرج البخارى في
تاريخه والطبرانى وابن عساكر عنه قال يدفن عيسى بن مريم مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصاحبيه فيكون قبره رابعا وذكر البقاعى في سر الروح ان ابن الراغى
قال في تاريخ المدينة وفي المنتظم لابن الجوزى عن عبد الله بن عمر مرفوعا ينزل عيسى
ابن مريم الى الأرض فيتزوج ويولد له فيمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت فيه
فيدفن معى في قبري فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبى بكر وعمر
وعزاه القرطبي في آخر تذكرته الى أبى حفص المياثنى اهـ

(تذنيب) وقع لبعض جهلة عوام الحنفية أنه ادعى أن كلا من عيسى والمهدى
يقلدان مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه وذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد
الهند في تصنيف له بالفارسية شاع في تلك الديار وكان بعض من يتوسم بالعلم من الحنفية
ويتصدر للتدريس يشهر هذا القول ويفتخر به ويقرره في مجلس درسه بالروضة النبوية
فذكر لى ذلك فأنتكرته فلما بلغه انكارى نسبى الى التقيص في حق الإمام أبى حنيفة
رضى الله عنه وحاشاه من ذلك ولو سمعه الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه لافقى بتعذير
أو تكفير قائله ثم بعد مدة وقفت للشيخ على القارى الهروى نزول مكة المشرقة رحمه
الله على تأليف سماء المشروب الوردى في مذهب المهدى نقل فيه هذا القول ورد عليه ردا شديدا
وجمله فأرسلت بالكتاب لمجلس درسه فقرأه عليه وافترض بين تلامذته فلنقل
كلام الشيخ على هنا مختصراً فإنه أعون على قبول عوام الحنفية فإنهم جامدون
على قول أهل مذهبهم وان لم يتعلق بالفقسه قال رحمه الله ولقد عارضنى

في هذه القضية يعنى مسئلة التقليد المذكورة من هو عار من الفضيلة بالكلية وأبرز نقلا بما كتب في قفا الدفاتر يقطع بطلانه حتى ذو العقل القاصر ومع هذا فهو منقول من كتاب مجهول وقد صرح الإمام ابن الهمام بعدم جواز النقل من غير الكتب المتداولة سواء العلوم الأصلية والفرعية ثم إن ركازا كالأفاضة ومعانيه تدل على بطلان معانيه وما أنا أذكره بلفظه لتحيط به علما حيث قال ولم يخش ما عليه من الويال وغضب الملك المتعال اعلم أن الله قد خص أبا حنيفة بالشرعة والكرامة ومن كراماته إن الخضر عليه السلام كان يجيء إليه كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه أحكام الشرعة إلى خمس سنين فلما توفي أبو حنيفة ناجى الخضر ربه قال إلهي إن كان لي عندك منزلة فأذن لآبي حنيفة حتى يعلنني من القبر على حسب عادته حتى أعلم شرع محمد ﷺ على السكالك لتحصل لي الطريقة والحقيقة فنودي أن أذهب إلى قبره وتعلم منه ما شئت فجاء الخضر وتعلم منه ما شاء كذلك إلى خمس وعشرين سنة أخرى حتى أتم الدلائل والأقوال ثم ناجى الخضر ربه وقال إلهي ماذا اصنع فنودي أن أذهب إلى صعاثك واشتغل بالعبادة إلى أن يأتيك أمرى إلى أن قال له أذهب إلى البقعة الفلانية وعلم فلانا علم الشرعة ففعل الخضر عليه السلام ما أمر ثم بعد مدة ظهر في مدينة ماوراء النهر شاب وكان اسمه أبا القاسم القشيري وكان يخدم أمه يجترعها ثم أنه قال وقتنا من الأوقات لأمه يا أماه قد حصل لي الحرص على طلب العلم وقد قال على كرم الله وجهه من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه فأذني لي حتى أذهب إلى بخارا وأتعلّم العلم فتفكرت والدته وقالت إن لم أعطه الأذن أكون مائمة للخير وأن أذنت له لم أصبر على فراقه فلم يسكن لها بد حتى أذنت له فودع القشيري أمه وعزم على السفر مع شاب صاحب له يطلبان العلم فقعدت أمه على الباب باكبة حزينة وقالت إلهي اشهد أني حرمت على نفسي الطعام والنزل ولا أقوم من مقامي حتى أرى ولدي فضي القشيري وصاحبه حتى نزلا في منزل ليأكل فيه طعاما فقام القشيري ليقضى حاجته فتلوث ثيابه بيوله وقال لصاحبه أذهب أنت فاني أريد أن أرجع إلى المنزل وأخاف أن تصيب النجاسة جسمي في المنزل الثاني ويصيب روعي في الثالث ففعودي عند الدق أولى ورجع إلى أمه وكانت قاعدة على مكانها التي ودعت ابنها فيه فقامت وتصلحت مع ولدها وقالت الحمد لله فأمر الله تعالى الخضر أن أذهب إلى القشيري وعله ماتعلبت من أبي حنيفة رضى الله عنه لأنه أرضى أمه فجاء الخضر إلى أبي القاسم وقال أنت أردت السفر

لأجل طلب العلم وقد تركته لرضا أمك وقد أمرني الله تعالى أن أجبره إليك كل يوم على الدوام وأعطيك فكل يوم يجيء إليه الخضر حتى ثلاث سنين وعلمه العلوم الذي تعلم من أبي خنيفة في ثلاثين سنة حتى علم الحقائق والدقائق ودلائل العلم وصار مشهور دهره وفريد عصره حتى صنف ألف كتاب وصار كرامة وكثر مريدوه وتلاميذه فكان له مريد كبير متدين لا يفارق الشيخ فعد له الشيخ ألف كتاب من مصنفاته ووضعها في الصندوق وأعطى لذلك المريد وقال قد بدا لي أمر فاذهب وارم هذا الصندوق في جيحون لحمل المريد الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال في نفسه كيف أرى مصنفات الشيخ في الماء لنكن أذهب واحفظ الكتب وأقول لاشيخ رميها وحفظ الكتب وجاء وقال للشيخ رمي الصندوق في الماء قال الشيخ وما رأيت في تلك الساعة من العلامات قال ما رأيت شيئا قال الشيخ أذهب وارم الصندوق فذهب المريد إلى الصندوق وأراد أن يرميه فلم يمهن عليه ورجع إلى الشيخ مثل الأول وقال رميته قال نعم قال وما رأيت قال لم أر شيئا قال الشيخ مارميته فاذهب وارمه فإن لي فيها سرا مع الله ولا ترد أمري فذهب المريد ورمى الصندوق فخرج من الماء يد وأخذ الصندوق قال المريد له من أنت فنادى في الماء إني وكنت أن أحفظ أمانة الشيخ فرجع المريد وجاء إلى الشيخ فقال رميته قال نعم قال وما رأيت قال رأيت الماء قد انشق وخرج منه يد وأخذ الصندوق وقد صرت متحيرا وما السر في ذلك قال الشيخ السر في ذلك أنه إذا قربت القيامة وخرج لدجال ونزل عيسى بييت المقدس فيضع الإنجيل بجنبه ويقول أين الكتاب المحمدي وقد أمرني الله أن أحكم بينكم بكتابه ولا أحكم بالإنجيل فيطالبون الدنيا ويطوفون بالبلاد فلم يوجد كتاب من كتب الشرع المحمدي فيتخير عيسى ويقول إلهي بماذا أحكم بين عبادك ولم يوجد شسير الإنجيل فينزل جبريل ويقول قد أمر الله تذهب إلى نهر جيحون وتصلي ركعتين بجنبه وتنادي يا أمير صندوق أبي القاسم القشيري سلم إلى الصندوق وأنا عيسى بن مريم وقد قلت الدجال فيذهب عيسى إلى جيحون ويصلي ركعتين ويقول مثل ما أمره جبريل فينشق الماء ويخرج الصندوق ويأخذه ويفتح فيه ختمه وألف كتاب فيجزي الشرع بذلك الكتاب ثم سأل عيسى جبريل بم نال أبو القاسم هذه المرتبة فقال برضاء والدته نقل من كتاب أنيس الجلساء اه قال الشيخ على ولا يخفى أن هذا مع ركاكته ولحنه كلام بعض الملحدين الساعين في إفساد الدين إذ حاصله أن الخضر الذي قال تعالى في حقه عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعليناها من لدنا علما وقد تعلم منه موسى

عليه السلام من جملة تلاميذ أبي حنيفة ثم عيسى وهو من أولى العزم يأخذ أحكام
الاسلام من تلميذ تلميذ أبي حنيفة وما أسرع فهم التلميذ حيث أخذ عن الخضر في
ثلاث سنين ما تعلمه الخضر من أبي حنيفة حيا وميتا في ثلاثين سنة وأعجب منه أن
أبا القاسم القشيري ليس معدودا في طبقات الحنفية ثم العجب من الخضر أنه أدرك
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتعلم منه الاسلام ولا من علماء الصحابة الكرام كعلي باب
مدينة العلم وأقصى الصحابة وزيد أفرضهم وأبي أقرتهم ومعاذ بن جبل أعلمهم بالحلال
والحرام ولا من عطاء التابعين كالقهاء السبعة وسعيد بن المسيب بالمدينة وعطاء
بمكة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقد رضى بجهله بالشرعة حتى تعلم مسائلها
في أواخر عمر أبي حنيفة قال فهذا بما لا يخفى بطلانه حتى على العقول السخيفة حتى
أن علماء المذهب أخذوا هذه المقالة على وجه السخرية وجعلوها دليلا على قلة عقل
الطائفة الحنفية حيث لم يعلموا أن أحدا منهم لم يرض بهذه القضية بالكلية ثم لو
تمرضت لما في نقوله من الخطأ في مبادئه ومعانيه الدالة على نقصان معقوله لصار
كتابا مستقلا إلا أني أعرض عنه صفحا لقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلین فبطل قول القائل بل وكفر فيما ظهر لا سيما فيما أبرز بالنسبة إلى نبي الله
عيسى المجمع على نبوته سابقا ولاحقا فن قال يسلب نبوته كفر حقا كما صرح به
الإمام السيوطي فإن النبي لا يذهب عنه وصف النبوة ولا بعد موته وأما حديث
لا وحى بعدى باطل لا أصل له نعم ورد لا نبي بعدى ومعناه عند العلماء أنه لا يحدث
بعده نبي بشرع ينسخ شرعه وقد صرح الإمام السبكي في تصنيف له أن عيسى عليه
السلام بحكم بشرية نبينا بالقرآن والسنة وحيتثد يترجع أن أخذته للسنن من النبي
صلى الله عليه وسلم بطريق المشافهة من غير الواسطة أو بطريق الوحى والإلهام وقد
روى عن أبي هريرة أنه لما أكثر الحديث وأنكر عليه الناس قال لأن نزل عيسى بن
مريم قبل أن أموت لأحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدقني فقوله فيصدقني
دليل على أن عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبي صلى الله عليه وسلم من غير احتياج
إلى أن يأخذها عن أحد من الأمة حتى أن أبا هريرة الذى سمع من النبي صلى الله عليه
وسلم احتاج إلى أن يلجأ إليه ليصدقته فيما رواه ويذكره فان قلت هل ثبت أن عيسى
عليه السلام بعد نزوله يأتيه الوحى فالجواب نعم ثبت في حديث الثواس بن سميان
عند مسلم وغيره فان فيه فيقتل عيسى الدجال عند باب لد الشرق فيبيناهم كذلك إذا
وحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم أنى قد أخرجت عبادا من عبادى لا يدان لك

بقتالهم فخرز عبادى إلى الطور الحديث ثم الظاهر أن الجأتى إليه بالوحى هو جبريل
بل هو الذى تقطع به ولا تتوحد فيه لأن ذلك وظيفته وهو السفير بين الله وبين أنبيائه
لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة وقد أخرج أبو حاتم فى تفسيره أنه وكل جبريل
بالكتب والوحى إلى الأنبياء وأما ما اشتهر على السنة العامة أن جبريل لا ينزل إلى
الأرض بعد موت النبي ﷺ فلا أصل له وقد ورد فى غير ما حديث نزوله إلى الأرض
كحضور موت من يموت على طهارة ونزوله ليلة القدر ومنعه السجال من دخول مكة
والمدينة إلى غير ذلك ثم وقفت على سؤال رفع إلى شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى
هل ينزل عيسى عليه السلام فى آخر الزمان حافظا للقرآن العظيم ولجنة نبينا الكريم
أو يتلقى الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان فأجاب لم ينزل فى ذلك شيء صريح
والذى يليق بمقام عيسى عليه السلام أنه يتلقى ذلك عن رسول الله ﷺ فيحكم فى أمته
كما تلقاه عنه لأنه فى الحقيقة خليفة عنه اه ما أردنا نقله من كلام العلامة الشيخ على القارى
الحنفى عامله الله باللطيف الخفى وهو فى غاية النفاسة ثم رد أيضا قول القائل أن المهدي يقتل
الإمام أبا حنيفة رحمه الله بالأدلة الشافية لكنه قرر أنه مجتهد مطائى وهو يخالف ما مر
عن الشيخ محيى الدين فى الفتوحات أن المهدي لا يعلم القياس ليحكم به وإنما يعلمه ليجتنبه
فا يحكم المهدي إلا بما يلقى إليه الملك من عند الله الذى بعثه الله إليه يسدده وذلك
هو الشرع الحنيفى المحمدي الذى لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت إليه تلك
النازلة لم تحكم فيها أن تحكم المهدي فيعلم أن ذلك هو الشرع المحمدي فيحرم عليه القياس
مع وجود النصوص التى منحه الله إياها ولذا قال صلى الله عليه وسلم فى صفته يفتو
أمرى لا يخطئ ولا يفتننا أنه متبع لا مشرع انتهى كلام الفتوحات فعلى هذا المهدي
ليس بمجتهد لأن المجتهد يحكم بالقياس وهو يحرم عليه الحكم بالقياس ولأن المجتهد
قد يخطئ وهو لا يخطئ قط فانه معصوم فى أحكامه لشهادة النبي صلى الله عليه وسلم
له وهذا مبنى على عدم جواز الاجتهاد فى حق الأنبياء وهو التحقيق وبالله التوفيق
ثم نقول أن كلام القائل المذكور باطل من وجوه كثيرة منها ما أشار إليه الشيخ على
القارى ومنها أن أبا القاسم القشيرى من الفقهاء الشافعية ومشايخه فى الفقه والكلام
والتصوف معلومة كما تنطق به رسالته المتداولة فى أيدي المسلمين شرقا وغربا ومنها
أنه لا يعرف له من التأليف غير كتاب الرسالة والتفسير وكتب أخر معدودة
لا تبلغ ألف ورقة فضلا عن ألف كتاب ومنها أن فى زمن المهدي النازل عيسى فى

زمانه الفقهاء في سائر المذاهب باقية وانهم اكبر اعداء المهدي لذهاب جاههم وعلمهم
والقرآن باق اذ ذاك لم يرفع بعد ومنها انه كيف يجوز أن يتخير عيسى ويعمل احكام
المسلمين إلى أن يذهب إلى نهر جيحون ويخرج الكتب وكما من حدود وخصومات
ووقائع تقع في تلك المدة ومنها أن جبريل إذا نزل عليه وامره بأن يذهب إلى جيحون
فنزوله عليه بالوحي ما المانع منه فليعلمه شرع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز له
كتب أبي القاسم ومنها أن الخضر المعلم لأبي القاسم حتى عند نزول عيسى فانه الذي
يقتله الدجال ثم يحياه فلم لا يعلم عيسى كما علم أبا القاسم حتى يكون بين عيسى وبين
الإمام أبي حنيفة واسطة واحدة ومنها أن المسلمين في الصلاة حين نزول عيسى وأن
المؤذن يؤذن وانه يقول المهدي تقدم فانها لك أقيمت فان لم يكن القرآن باقيا والمذاهب
باقية كيف يصلون وكيف تصح صلاتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقهم لأنهم
ملحقون بالقرون الثلاثة التي هي خير القرون ومنها أن الخضر الذي مخاطب ربه
ويناجيه ويحييه ربه ويناديه لم لا يسأل ربه أن يعلمه الإسلام من غير واسطة أحد حتى
يتعلم من قبر حنيفة رضى الله عنه ومنها أن الخضر إما أن يكون مأمورا بتعلم شرع
النبي صلى الله عليه وسلم أولا فان كان مأمورا به فتركه التعلم إلى زمن أبي حنيفة رضى
الله عنه بل إلى بعد موته وهو انما مات في سنة مائة وخمسين ترك للواجب وكيف
يجوز للمعصوم أن يترك الواجب مائة وخمسين سنة اذ الأصح أنه نبي وان لم يكن
مأمورا بذلك وانما هو زيادة تحصيل للكمال فلم لم يأخذه من النبي صلى الله عليه وسلم غضا
طريا وان لم يعلم انه كما الابد موت أبي حنيفة رضى الله عنه فقد جوز الجهل بالكمال
على الانبياء ومنها أن عيسى عليه السلام معصوم مطلقا والمهدي معصوم في الاحكام
والامام أبو حنيفة مجتهد والمجتهد قد يصيب وقد يخطئ ولذا خالفه صاحباه في أكثر
من تلك قوله فكيف يقلد من لا يخطئ قط من يخطئ ويصيب ومنها أن جميع فقه أبي
حنيفة يمكن أن تجمع أصوله وفروعه في كتاب واحد أو في كتابين فالذي في الف
كتاب أن كان معرفة الله أو الحقائق أو السلوك أو غير ذلك يلزم أن يكون عيسى
ما كان عرف الله قبل ذلك واعتقاد ذلك كفر وان كان غير ذلك فليبين ما فيها ومنها أن
من مذهب الامام أبي حنيفة رضى الله عنه أن يقبل الجزية من الكفار ويخرج الزكاة
ويبقى الصليب والتحذير في يدهم وأن لا يجمع بين الصلاتين وعيسى عليه السلام لا يقبل
الجزية ولا يخرج الزكاة ويكسر الصليب ويقتل التحذير ويجمع له الصلاة إلى غير ذلك
فان كانت هذه الاحكام في كتب أبي القاسم القصيرى فقد خالف أبا حنيفة فيلزم أن يكون

مجتهد مطلقا وحيثئذ فيكون الفضل له لا لاى حنيفة وان لم يكن في كتبه يلزم أن يكون عيسى لم يعمل بما في مذهب أبى حنيفة ومنها مفسد كثيرة لا تنحصر ولا تسعها هذه الأوراق تظهر لمن تتبع الأحاديث المارة في هذا الكتاب ثم ان مثل هؤلاء لفرط تعصبهم وعنادهم ليس مطمح نظرهم الا تفضيل أبى حنيفة ولو بما لا أصل له ولو بما يؤدي إلى الكفر وليس عندهم علم بفوائده البتة التي ألقت فيها الكتب فيرضون بالأكاذيب والافتراءات التي لا يرضاها الله ورسوله ولا أبو حنيفة نفسه ولو سمعها أبو حنيفة رضى الله عنه لافى بكفر قائلها وفي فطائل أبى حنيفة المقررة المحررة كفاية لمحبيه ولا يحتاج في اثبات فضله إلى الأقوال السكاذبة المفتراة المؤدية إلى تنقيص الأنبياء ومن العجائب انه وقع للقهستان مع فضله وجلالته شيء من ذلك فقال في شرح خطبة النقاية أن عيسى إذا نزل عمل بمذهب أبى حنيفة كما ذكره في الفصول الستة وليت شعري ما الفصول الستة وما الدليل على هذا القول فإننا لله وإننا لله راجعون فعليك باتباع السنة الغراء فإنها حرز وحسن من الأهواء والآراء وجنة من سهام الشيطان المرید لعنه الله . وإياك والاعتزاز بأمثال هذه الترهات الباطلة ودع التعصب فإنه باب عظيم من أبواب الشيطان الرجيم اللهم إنا نعوذ بك من شر الشيطان ونفثه ونفخه ونسألك التوفيق لما تحب وترضى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين آمين ومن الاشرط العظيمة القريبة خروج ياجوج وماجوج وهى من الفتن العظام وقد أشير إليهم في غير آية فقال تعالى (قالوا يا إذا القرنين أن ياجوج وماجوج مفسدون فى الأرض) وقال تعالى فى سورة (حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون) وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يسكون عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وماجوج ونزول عيسى بن مريم وثلاث خسوفات ونار تخرج من قعر عدن أبين الحديث رواه ابن ماجه عن حذيفة بن أسيد والأحاديث الواردة فيهم كثيرة والكلام عليهم فى مقامات فى نسبهم وحليتهم وسيرتهم وخروجهم وفسادهم وهلاكهم (المقام الأول) فى نسبهم وفى ذلك أقوال أحدهما أنهم من بنى آدم من بنى يافث بن نوح وبه جزم وهب وغيره واعتمده كثير من المتأخرين وقيل أنهم من الترك قال الفتحاك بقول ياجوج من الترك وماجوج من الديلم وعن كعب الجاهليهم من ولد آدم من غير حواء وذلك أن آدم نام فاحتلم فارتجت نطفته بالتراب فخلق الله منها ياجوج وماجوج وروى أن النبي لا يحتلم وأجيب بأن المتن أن يرى فى منامه أنه يجمع فيحتمل أن يكون دفقة الماء

فقط وهو جائز كما يجوز أن يقول قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري والأول هو
المعتمد والأفان كانوا حين العارفان وقال النووي في الفتاوى بأجوج ومأجوج من أولاد
آدم من غير حواء عند جماهير العلماء فيكونون اخوتنا لآب قال الحافظ ولم يرد هذا
من أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار قال ويرده الحديث المرفوع أنهم من ذرية
نوح ونوح من ذرية حواء قطعا وعن أبي هريرة رفعه ولد لنوح سام وحام ويافث
فولد لسام العرب وفارس والروم وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد ليافث
بأجوج ومأجوج والترك والصقالبة قال الحافظ وفي سنده ضعف (المقام الثاني) في
حليتهم وسيرتهم أما حليتهم فأخرج ابن أبي حاتم عن طريق شريح ابن عبيد عن كعب
قال هم ثلاثة أصناف صنف أجسادهم كاللارز وهو بفتح الهمزة وسكون الراء ثم زاي
معجمة وهو شجر كبير جدا قال في النهاية هو شجر الارز وهو خشب معروف وقيل شجر
الصنوبر وصنف منهم أربعة أذرع في أربعة أذرع وصنف يفتريشون لإحدى آذانهم
وبلثخفون الأخرى ووقع في حديث حذيفة نحوه وأخرج هو والحاكم عن طريق أبي
الحوراء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بأجوج ومأجوج شبرا وشبرا وشبرين
شبرين وأطولهم ثلاثة أشبار وأخرج عن قتادة قال بأجوج ومأجوج ثلثان وعشرون
وكانت منهم قبيلة غالبة في الغزو وهم الأتراك فبقوا دون السد وأخرج ابن مردويه
عن طريق السدي قال الترك سرية من سرايا بأجوج ومأجوج تغيبت لجاء ذو القرنين
فبنى السد فبقوا خارجا وأخرج أحمد والطبراني عن خالد بن عبد الله بن حرمة عن
خالته مرفوعا أنكم تقولون لا عدو وانكم لاتزالون تقاتلون عدوا حتى تقتلوا بأجوج
ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب من كل حذب ينسلون كان وجوههم
الجان المطرقة قلت وهذا يؤدي أن الترك قبيلة منهم والصبية بين الخرة والسواد
ورجل أصهب وامرأة صهباء (وأما سيرتهم) أخرج ابن حبان في صحيحة عن ابن
مسعود رفعه قال أن يا أجوج ومأجوج قل ما يترك أحدكم من صلبه ألفا من الذرية
وللنساء من رواية عمرو بن أوس عن أبيه رفعه أن يا أجوج ومأجوج يجمعون
ما شاؤوا ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وأخرج ابن أبي
حاتم وابن مردويه أن يا أجوج ومأجوج لهم نساء يجمعون ما شاؤوا وشجر
يلقحون ما شاؤوا الحديث وأخرج الحاكم وابن مردويه عن طريق عبد الله بن عمر أن
بأجوج ومأجوج من ذرية آدم ووراءهم ثلاث أمم وإن يموت منهم رجل إلا ترك

من ذريته أنا فصاعدا وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي وعبد بن حميد عن ابن عمر بنحوه وزاد فسمى الامم الثلاث تأويل وتأويل ومنسك وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبد الله بن سلام مثله وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عمرو قال الجن والانس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء ياجوج وما جوج وجزء سائر الناس وقد جاء في خبر مرفوع ان يا جوج وما جوج يحفرون السد كل يوم وهو فيما أخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة رفعه في السد يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فتخرقونه غدا فيعيد الله كاشد ما كان حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يعثم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فاستخرقونه غدا انشاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس الحديث قال الحافظ ابن حجر أخرجه الترمذي وإن ماجه والحاكم وعبد بن حميد ابن حبان كلهم عن قتادة ورجال بعضهم رجال الصحيح قال ابن العربي في هذا الحديث ثلاث آيات الاولى ان الله منهم أن يتولوا الحفر ليلا ونهارا الثانية منهم أن يحاولوا الرقي على السد بالسم أو الآلة فلم يلهمهم ذلك ولا عليهم اياه أى مع انه ورد في خبرهم عند وهب ان لهم أشجاراً وزروعا وغير ذلك من الآلات الثالثة انه صدم أن يقولوا انشاء الله تعالى حتى يجيء الوقت المحدود قال الحافظ وفيه ان فيهم أهل صتاغات وأهل ولاية وسلطنة (لعل الصواب وسلطنة تامل) ورعية تطيع من فوقها وان فيهم من يعرف الله ويقدر بقدرته ومشيتة ويحتمل أن يسكون تلك الكلمة تجرى على لسان ذلك الوالى من غير أن يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها ثم روى لكل من الاحتمالين حديثا فقال وعند عبد بن حميد من طريق كعب الاحبار نحو حديث أبي هريرة وقال فيه فاذا جاء الامر ألقى على بعض ألسنتهم فأتى غدا انشاء الله تعالى فنفرغ منه وعند ابن مردويه من حديث حذيفة نحو حديث أبي هريرة وفيه فيصبحون وهو أقوى منه بالامس حتى يسلم رجل منهم حين يريد الله ان يبلغ أمره فيقول المؤمن غدا فتفتح انشاء الله تعالى فيصبحون ثم يعدون عليه فيفتح الحديث وسنده ضعيف انتهى كلام الحافظ وحاصله يحتمل أن يلقي انشاء الله تعالى على لسان أحدهم وهو أقوى ويحتمل ان يسلم واحد منهم كما يدل على كل رواية ولا يرد الاول مارواه نعيم بن حماد في الفتن عن ابن عباس مرفوعا قال بعثني الله حين أسرى بي إلى ياجوج وما جوج فدعوتهم إلى دين الله وعبادته فابوا أن يجيبوني فهم في النار مع من عصى من ولد آدم وولد إبليس كما هو واضح

(المقام الثالث) في خروجهم وفسادهم وهلاكهم فقد ورد في حالهم عند خروجهم ما أخرجه مسلم من حديث الثواس بن سيمان بعد ذكر الدجال وهلاكه على يد عيسى عليه السلام وغيره قال ثم يأتيه يعني عيسى قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدهم بدرجاتهم في الجنة فينبأهم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أن قد أخرجت عباداً لا لايدان لأحد بقتالهم لحزير عبادي إلى الطور ويعت الله يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم ويضمون إليهم مواشيهم ويشربون مياه الأرض حتى أن بعضهم لير بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه ييبساً حتى أن من يمر من بعدهم لير بذلك النهر فيقول قد كان هنا ماء مرة حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ في حصن أو مدينة ويمرون ببجيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مسرة ماء ويحصر عيسى نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الحمار لأحدهم خيراً من مائة دينار وفي رواية لمسلم وغيره فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلتقل من في السماء فيمرون بنشأهم إلى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دماً وفي رواية ثم يهز أحدهم حربه ثم يرى إلى السماء فترجع إليه مخضبة دماً للبلاء والفتنة فيرغب نبي الله وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم النعف في رقابهم وفي رواية دوداً كالنعف في أعناقهم وهو يفتح النون والذين المعجزة دود يسكون في أنوف الإبل والغنم فيصيحون موتي موت نفس واحدة لا يسمع لهم حس فيقول المسدون ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو فيتجرد رجل منهم محسباً نفسه قد وطنها على أنه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادى يا مشر المسلمين ألا أبشروا إن الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مريع إلا لحومهم فتشكر عنه بفتح الكاف أي تسمن بأحسن ما شكرت عن شيء وحتى أن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم ويهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأ من همهم أي شغفهم وتنتهم أي ريحهم من الجيف فيؤذون الناس بنهم أشد من حياتهم فيستغيثون بالله فيبعث رباً ثمانية خبراء فتصير على الناس غماً ودخاناً وتقيع عليهم الزكاة ويكشف ما بهم بعد ثلاث وقد قذفت جيهم في البحر وفي رواية فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل طيراً كأعناق البخت فتحملمهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى وفي رواية في النار ولا منافاة فإن البحر يسجر فيصير ناراً يوم القيامة ثم يرسل الله مطراً

لا يمكن منه بيت مدر ولا وبر فيفسل الأرض حتى يتركها كالزلفة أى المرأة بحيث يرى الإنسان فيها وجهه من صفاتها ثم يقال للأرض انبتى ثمرك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويوقد المسلمون من قسى يأجوج ومأجوج ونشأهم وأترستهم سبع سنين

(فائدة) اختلفوا في اشتقاق يأجوج ومأجوج فقيل من أجمع النار وهو التها بها وقيل من الأجة بالتشديد وهى الاختلاط أو شدة الحس وقيل من الاج وهو سرعة العدو وقيل من الاجاجة وهو الماء الشديد الملوحة وعلى التقادير كلها وزنها يفعل ومفعول وهو ظاهر قراءة عاصم فانه وحده قرأه بالهمزة وكذا قراءة الباقرين ان كانت الالف مسهلة من الهمزة وقيل فاعول من ييج ويح وقيل مأجوج من ماج اذا اضطرب ووزنه أيضا مفعول قاله أبو حاتم قال والاصل مؤجوج وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم ويؤيد الاشتقاق وقسول ن جملة من أاج قوله تعالى وتركنا يومئذ يمجج في بعض وذلك حين يخرجون من السد

(خاتمة) اشتملت قصة عيسى عليه السلام على جملة من الاشراف فلنشر اليها منها قتال اليهود أخرج مسلم عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يخشب اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا عبد الله هذا يهودى خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فانه من شجر اليهود ومنها قتال يأجوج ومأجوج أخرج أحمد والطبراني عن خاله خالد بن عبد الله بن حرملة أنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صفار العيون صهب الشعور من كل حذب ينسلون ومنها مطر لا يمكن منه بيت مدر ولا وبر أخرج أحمد عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطراً لا تمكن منه بيوت المدر ولا بيوت الوبر ومنها انقطاع الجهاد ورجوع الناس حرائين أخرج الطبراني عن أبي امامة لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حرائين ومنها نزول الخلافة فى الأرض المقدسة أخرج أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن حنبل إذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأموال والعظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك وكان وضع يده على رأسه وهذا ان أريد مطابق الخلافة فقد وقع فى زمن يسنى أمية فيكون من القسم الأول وقد ذكرنا هناك بعض الأمور العظام وإن أريد الخلافة الكاملة فسيكون فى زمن المهدي وعيسى والأمور العظام

هى الدابة والشمس والنار والريح إلى غير ذلك ويدل للثاني آخر الحديث الساعة يومئذ أقرب إلى آخره ومنها كثرة المال أخرج الشيخان عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بركة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً وفي رواية حتى يكثر المال فيكم وقد ذكر هذا في القسم الأول ولا مانع أن يدون الرواية الثانية لإشارة إلى ما وقع في زمن عثمان وعمر بن عبد العزيز لقريئة قوله فيكم يعنى الصحابة والرواية الأولى لما سيقع في زمن المهدي وعيسى عليهما السلام ولذا ذكرناه في القسمين ومنها أن يكون رأس الثور بالآوقية أخرج ابن أبي شيبة عن قيس لا تقوم الساعة حتى يقوم رأس البقرة بالآوقية أى وذلك في حصار يأجوج ومأجوج لعيسى وأصحابه كما مر ومنها نشوف بحيرة طبريه كما مر أنها يشربها يأجوج ومأجوج ومنها رخص الخيل وغلاء الثور أخرج ابن ماجه وابن خزيمة وغيرهما عن أنى أمامة أن من أشراتها أن يكون الفرس بالدينهميات ويكون الثور بكذا وكذا مائة دينار قيل وما يرخص الخيل يا رسول الله قال عدم الجهاد قيل فما يغنى الثورى قال إن الأرض تحرث كلها ومنها نزول البركات ونزع سم كل صاحب سم إلى غير ذلك ومن الاشراف القرية خراب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وخروج أهلها منها أخرج أبو داود عن معاذ مرفوعاً عمر أن بيت المقدس خراب يثر وخراب يثر خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال وروى الطبراني سيبلغ البناء سلعا ثم ياتي عن المدينة زمان يمر السفر على بعض أقطارها فيقول قد كانت هذه مدة عامرة من طول الزمان وعفو الاثر وروى أحمد نحوه بإسناد حسن وروى أيضا برجال ثقات المدينة يتركها أهلها وهى مرطبة قالوا فمن يأكلها قال السباع والعوافى وفى الصحيحين لتترك المدينة على خير ماكانت مذلة ثارها لا ينشأها إلى العوافى يريد عوافى الطير والسباع وآخر من يحشر منها راعيان من مزينة الحديث وروى ابن زبالة وتبعه ابن التيجار لا تقوم الساعة حتى يغلب على مسجدي هذا الكلاب والذئاب والضباع فيمر الرجل بيبابه فيريد أن يصل في فيه فما يقدر عليه وروى ابن شبة بسند صحيح حديث أما والله لتدعنها مذلة أربعين عاما للعوافى أتمدرون ما العوافى العايز والسباع ورواه ابن زبالة بنحوه وروى الديلمي فى مسند الفردوس عن عوف بن مالك قال ضرب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وروى عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يحى

الثعلب قيربض على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهض أحد وروى ابن شبة حديث ليخرجن أهل المدينة منها ثم يعودن إليها ليخرجن منها ثم لا يعودن إليها أبداً وليدعنها خير ما تكون موفقة وروى أيضا عن عمر نحوه مرفوعا وقدم في القسم الأول الترك الأول وهذا هو الترك الثاني وسبب خرابها والله أعلم أنهم يخرجون مع المهدي إلى الجهاد ثم ترجف بمنافقيها وترميهم إلى الدجال ثم يبق فيهم المؤمنون الخالص فيها جرون إلى بيت المقدس فقد ورد ستكون هجرة بعد هجرة وخبار الناس يومئذ أنهم مهاجر إبراهيم الحديث ومن بقي منهم بقيض الريح الطيبة التي يأتي ذكرها أرواحهم فتبقى وغاية وهذا سر خرابها قبل غيرها .

(تنبيه) روى المرجاني في أخبار المدينة عن جابر مرفوعا يعودن هذا الأمر أي الدين إلى المدينة كما بدأ منها حتى لا يكون إيمان إلا بها الحديث وروى النسائي عن أبي هريرة آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة ورواه ابن حبان بلفظ آخر قرية من الإسلام خراباً المدينة وصح أن الدين ليارز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها وهذه الروايات بحسب الظاهر تنافي الروايات السابقة وطريق الجمع بينهما أن الفتن تعم الدنيا كلها كما مر في خروج المهدي وبقية أهل المدينة مع المهدي فيأرز الدين إلى المدينة حينئذ لأنهم المؤمنون السكاملون السابعون للخليفة الحق فإنه إذا كان الإمام الحق وجوداً فمن لم يعرفه ولم يبايعه مات ميتة جاهلية فهذا محط أن الدين ليارز إلى المدينة ثم أنها تنفي خبثها في زمن الدجال وتخرج منافقيها ويبقى فيها الإيمان الخالص بخلاف بيت المقدس وغيرها من البلاد أن فإنه يبقى فيها أهل الذمة والمنافقون لأنهم أنما يؤمنون بعد نزول عيسى وهذا محط حديث جابر حتى لا يكون إيمان إلا بها أي إيمان خالص لا يشوبه نفاق ثم أنه تجيء الريح الباردة الآتية فيما بعد فتقبض كل مؤمن ومؤمنة وأنها تأتي من الشام أو من اليمن أو من كليهما كما جمع به بين الروايتين ولا شك أن التي تأتي من الشام تبدأ بأهل الشام وأن التي تأتي من اليمن تبدأ بأهل اليمن فلا تفتيشان إلى المدينة إلا بعد هلاك أهل الأقليمين من المؤمنين فيكون آخر من يقبض من المؤمنين أهل المدينة وهذا محط حديث أبي هريرة الذي عند النسائي والترمذي وابن حبان المار ثم أنها حينئذ لا يكون بها غير المؤمنين لأنها تخلصت في زمن الدجال فبمجرد موتهم تطرب وتبقى بقية الدنيا عامرة بشرار الناس وعليهم تقول الساعة كما يأتي فيها بعد إن شاء الله تعالى وهذا مما ظهر لي عند كتابتي لهذا المحل ولعله ليس بعيداً عن الصواب ولم أقف في كلام أحد

عليه فإن يكن خطأ فهو منى لا من أحد ونسأل الله السداد وإنما ذكرته هنا وإن كان
 يصاح أن يذكر بعد طلوع الشمس والدابة أيضا لأن ابتداء خرابها بالخروج عنها كما
 دلت عليه الأحاديث والخروج يسكون في زمن عيسى فلذا ذكرناه هنا والله أعلم
 ومنها خروج القحطاني والجهجاه والميثم والمقعد وغيرهم بعد عيسى والمهدي عليهما
 السلام أخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال
 ويمسك أربعين عاما يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنتي ويموت فيستخلفون بأمر
 عيسى رجلا من بني تميم يقال له المقعد فإذا مات المقعد لم يأت على الناس ثلاث سنين
 حتى يرفع القرآن من صدور بعضهم ويبدو النقص فيهم ليوافق ما يأتي من بقاء الدين
 مدة مديدة بعد عيسى وأخرج الطبراني عن عبيد الله السلمى قال لا تقوم الساعة حتى
 يملك الناس رجل من الموالي يقال له جهجاه وروى مسلم عن أبي هريرة قال لا تذهب
 الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه وأخرج الشيخان عنه لا تقوم الساعة
 حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وأخرج الطبراني في الكبير وابن
 منده وأبو نعيم وابن عساکر عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال ستكون من بدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء
 ملوك جابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر
 القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه وأخرج نعيم بن حماد عن سليمان بن عيسى قال
 بلغني أن المهدي يملك أربع عشرة سنة ببيت المقدس ثم يموت ثم يسكون من بعده رجل
 من قوم تبع يقال له المنصور أي وهو القحطاني يملك بيت المقدس إحدى وعشرين
 سنة ثم يقتل ثم يملك الموالي ويمسك ثلاث سنين ثم يقتل ثم يملك بعده هشيم المهدي
 ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام وأخرج نعيم بن حماد عن كعب قال يموت المهدي
 ثم يلى الناس بعده رجل من أهل بيته فيه خير وشر وشره أكثر من خيره يغضب
 الناس يدعوهم إلى الفرقة بعد الجماعة بقاؤه قليل يشور به رجل من أهل بيته فيقتله وأخرج
 أيضا عن الدهري قال يموت المهدي موتا يصير الناس بعده في فتنه ويقبل اليهم رجل
 من بني غزوم فيبايع له فيمسك زمانا ثم ينادى مناد من السماء ليس بالنس ولا جان
 بايعوا فلانا ولا ترجعوا على أعقابكم بعد الهجسة فينظرون فلا يعرفون الرجل
 ثم ينادى ثلاثا ثم يبايع المنصور فبشير إلى الخزومي فينصره الله عليه فيقتله ومن
 معه وأخرج أيضا عن كعب قال يتولى رجل من بني غزوم ثم رجل من الموالي
 ثم يسير الرجل من العرب جسيم طويل عريض مابين المنكبين فيقتل من لقيه

حتى يدخل بيت المقدس فيموت موتاً ثم تكون الدنيا شراً مما كانت ثم يلي بعد رجل من مضر يقتل أهل الصلاح ظلوم غشوم ثم يلي من بعد المضري البجائي القحطاني يسير بسيرة المهدي وعلى يديه تفتح مدينة الروم وأخرج أيضاً عن الوليد عن معمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما القحطاني بدون المهدي وأخرج أيضاً عن عبد الله ابن عمر قال يعد الجبارة الجبار ثم المهدي ثم المنصور ثم السلام ثم أمير العصب وأخرج أيضاً عن ابن عمرو قال ثلاث أمراء يتوالون تفتح الأرض كلها عليهم صالح الجابر ثم المفرج ثم ذو العصب يسكنون أربعين سنة ثم لاخير في الدنيا بعدهم وأخرج أيضاً عن كعب قال يكون بعد المهدي خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدي في دينه يعمل بعمله وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها وأخرج أيضاً عن أرطاة قال بلغني أن المهدي يعيش أربعين عاماً ثم يموت على فراشه ثم يخرج رجل من قحطان مشقوب الأذنين على سيرة المهدي بقاءه عشرين سنة ثم يموت قتلاً بالسلاح ثم يخرج من بيت النبي ﷺ مهدي حسن السيرة يغزو مدينة قيصر وهو آخر أمير من أمة محمد ﷺ ثم يخرج في زمانه الدجال

(تنبيه) هذه الأحاديث أكثرها متعارضة وقد قال الفقيه ابن حجر في القول المختصر الذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى في زمانه ويصلي عيسى خلفه وأنه المراد حيث أطلق المهدي والمذكورون قبله لم يصح فيهم شيء والذين بعده أمراء صالحون أيضاً لكن ليسوا مثله فهو الأخير في الحقيقة انتهى أقول غاية ما يمكن في الجمع أن المهدي الكبير هو الذي يفتح الروم ويخرج الدجال في زمانه ويصلي عيسى خلفه وأن الخلافة تكون له ولقريش من بعده وأن عيسى لا يسلب قريشا ملكها رأساً وإنما يكون إليه المشورة وهو الحكم فيهم يعلمهم الدين ومر إشارة إلى ذلك ثم يلي بعد المهدي رجل من أهل بيته في سيرته ويسكن القحطاني مع المهدي في زمانه ومعنى فتحه لمدينة الروم كما ورد عن كعب أنه يكون أميراً على السرية التي يرسلها المهدي إلى فتح مدينة الروم فيفتحها في حال تابعيته لا في حال خلافته ومتبوعيته ثم بعد عيسى يتسولي باستخلافه المقعد وهو أيضاً من قريش فإذا مات تولى من قريش من لا يحسن سيرته فيخرج عليه الجوزي ولعله الجهلاء ويدعو إلى الفسقة فيخرج إليه القحطاني بسيرة المهدي وهو الملقب بالمنصور وهو المراد برجل من تبع وبرجل من اليمن ويمكن أن يكون أحدي عشرين سنة والذي قال عشرين ألقى الكسر ثم تنتقص الدنيا ويملك

الموالى ويغلب الشر إلى أن تطلع الشمس من المغرب والله أعلم ومن الأشراف
العظام هدم الكعبة وسلب حليها وأخرج كنزها أخرجه الشيخان والنسائي عن أبي هرير
رضي الله عنه قال مخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة وأخرج أحمد عن ابن عمرو
نحوه وزاد يسلبها حليها ويجردها من كسوتها فلكاني أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب
عليها بمسحاته أو معوله وأخرج الأزرقى عنه يجيش البحر بمن فيه من السودان ثم
يسيلون سيل الفل حتى ينتهوا إلى الكعبة فيخربونها والذي نفس بيده أني لأنظر إلى
صفته في كتاب الله تعالى أفيدع أصيلع قائما يهدمها بمسحاته وأخرج الحاكم
عن الحارث بن سويد قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول حجوا قبل أن لا تحجوا
فكأنني أنظر إلى حديثي أصمع وأفدع بيده معول يهدمها حجرا حجرا فقلت له شيء
تقوله برأيك أو سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
ولكني سمعته من نبيكم وفي الصحيحين كأنني به أسود لحج يهدمها حجرا وفي حديث
على كرم الله وجهه عند أبي عبيد في غريب الحديث من طريق أبي العالقة قال استكثروا
من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فكأنني برجل من الحبشة أصمع
أوقال أصمع أحش الساقين قاعد عليها وهي تهدم ورواه الفاكهي من هذا الوجه ولفظه
أصعل يدل أصمع وقال قائما عليها يهدمها بمسحاته ورواه يحيى الخثاني في مسنده من وجه
آخر عن علي مرفوعا ورواه الأزرقى عنه بنحوه

﴿ تنبيه ﴾ السويقتان تصغير الساقين أي دقيق الساقين كما هو غالب في سوق
الحبشة والأصمع من ذهب شعر مقدم رأسه وإلا صيلع تصغيره والأفدع تصغير
الأفدع وهو من في يديه اعوجاج والأصعل الصغير الرأس والأصمع الصغير الأذنين
وقيل الكبير الأذن والأسود واضح والأفح المتباعد الفخذين قال في فتح الباري
ووقع في هذا الحديث عند أحمد من طريق سعيد بن سمعان عن أبي هريرة باتهم من هذا
السياق ولظنه يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل هذا البيت إلا أهله فإذا
استحوه فلا تسال عنه هلكت العرب ثم يجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده
أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه ورواه بهذا اللفظ الأزرقى في تاريخ مكة والحاكم
وصححه وفي رواية عن مرفوعا لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة :
﴿ تنبيه ﴾ آخر قيل هذا مخالف لقوله تعالى أولم يروا أنا جعلناهم حرمآ منا
ولأن الله رد عن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن إذ ذاك قبلة

فكيف يساط عليها الحبشة بعد ان صارت قبلة للمسلمين وأحيب بان ذلك محمول على انه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقى في الارض أحد يقول الله الله وفيه انه يخالف ما يأتي عن كعب انه يقع في زمن عيسى والاولى ما أشار إليه في فتح البارى وهو أن يقال قد أشار صلى الله عليه وسلم إلى الجواب في الحديث بقوله ولن يستحل هذا البيت الا أهلة في زمن أصحاب القيل ما كان أهله استحلوه فثبته الله منهم وأما الحبشة فلا يهدمونه الا بعد استحلال أهله له مرارا فقد استباحها أهل الشام في زمن يزيد بأمره ثم الحجاج في زمن عبد الملك بأمره ثم القرامطة بعد الثلاثمائة فقتلوا من المسلمين في المطاف ما لا يحصى وقلعوا الحجر ونقلوه لبلادهم وقد مرجع ذلك في القسم الاول فلما وقع استحلاله من أهله مرارا أمكن الله غيرهم من ذلك أيضا على أنه ليس في الآية استمرار إلا من المذكور فيه .

(خاتمة) اختلوا في هدم الكعبة هل هو في زمن عيسى أو عند قيام الساعة حين لا يبقى أحد يقول الله الله فعن كعب انه في زمن عيسى وكذا قال الحلبي وان الصريح يأتي عيسى عليه السلام بذلك فيبعث إليه طائفة مابين الثمانية إلى التسعة وقيل هدمها في زمانه وبعد هلاك ياجوج وماجوج بحج الناس ويعتبرون كما ثبت وان عيسى يحج أو يعتبر أو يجمعهما ولا ينافيه ماورد لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت وفي لفظ استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة قال الحافظ بن حجر وجدت في كتاب التيجان لابن هشام أن عمر بن عامر كان ملكا متوجا وكان كاهنا معمرأ وانه قال لأخيه عمرو بن عامر المعروف بمزقيما لما حضرته الوفاة ان بلادكم ستخرب وان الله في أهل اليمن سيظتين ورحمتين فالسخطة الاولى هدم سد مارب وخراب البلاد بسببه والثانية غلبه الحبشة على اليمن والرحمة الاولى بعثة نبي من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة ويغلب أهل الشرك والثانية اذا خرب بيت الله يعث الله رجلا يقال له شعيب بن صالح فيهلك من خربه ويخرجهم حتى لا يكون في الدنيا ايمان الا بارض اليمن قال الحافظ ان ثبت هذا علم منه اسم القحطاني وسيرته وزمانه اه قلت ليس فيما ذكر ان ذلك هو القحطاني ولم لا يجوز ان يكون شعيب بن صالح التميمي القادم بالرايات السود الى المهدي وانه يرسله عيسى اليه حين يأتيه الصريح ويؤيده كون لقبه المنصور وبتهدير ان يكون هو اياه لجائز أن يكون قبل خلافته ويكون فيمن أرسله عيسى أميرا عليهم وكونه رحمة لاهل اليمن لا يلزم أن يكون منهم ويكفي في كونه رحمة لهم كونه يدفع الحبشة عنهم بحيث لا يبقى ايمان الا باليمن ان الحجاز

من اليمن ولذا يقال للكعبة يمانية ومنه يعلم أن ليس في هذا دليل على تأخر إيمان أهل اليمن عن أهل المدينة حتى يتعارض الحديثان ويؤيد ذلك وأن المراد باليمن الحجاز أن الخلافة حيثئذ تكون بالأرض المقدسة لآبائهم والله أعلم وأيا كان فهذا أيضا يدل على تقدم هدمها على موت المؤمنين ولكن يبقى احتمال أن يكون بعد الدابة لما مر أنها تخرج ليلة الزدلفة وأنها تطوف على الناس بمنى إلا أن يقال إنها تخرج بعد خرابها أو هدمها وإن مككة تبقى مغشورة بعدها وقيل إن هدمها بعد الآيات كلها قرب قيام الساعة حتى ينقطع الحج ولا يبقى في الأرض من يقول الله الله ويؤيد هذا أن زمن عيسى كله زمن سلم وغير وبركة وأمن وأنها قبله المسلمين والحج إليها أحد أركان الدين فينبغي أن تبقى بقاء المسلمين أنها تهدم مع رفع القرآن وسنشير إليه ثم أيضا إن شاء الله تعالى (فائدة) قال الفقهاء إذا هدمت الكعبة والعباد بالله فعرستها بمنزلتها فمن صلى خارجها جاز استقبالها مطلقا ولو كان أعلا منها كن صلى على أبي قبيس ومن صلى فيها لابد وأن يستقبل شائخصا قدر ثلثي ذراع إلى ذراع من بنائها أو ما لحق بذلك كمصا سمرة أو شجرة نابتة ولو يابسة أو تراب منها يجتمع أو حجر منها أو حفرة ينزل فيها مقدار ما ذكر وإلا فلا تصح صلاته وكذا الطواف يجب أن يكون خارجها وبالله التوفيق

(تذييب) يناسب ذكره المقام نوره تكميلا للفائدة في مسند الروياني عن أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون رجل من قريش أخنس يلي سلطانا ثم ينقلب عليه أو ينزع منه فيفر إلى الروم فيأتي بهم إلى الاسكندرية فيقاتل أهل الإسلام بها فذلك أول الملاحم وفي رواية عنه سيكون به مصر رجل من بني أمية أخنس بنحوه وروى نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمرو قال يقاتلكم أهل الأندلس بوسم فيأتيكم مددكم من الشام فيهزمهم الله ثم ياتيكم الحبشة في ثلثمائة ألف فتقاتلونهم أتم وأهل الشام فيهزمهم الله وعن عمر رضى الله عنه أنه قال لرجل من أهل مصر ليأتيكم أهل الأندلس فيقاتلونكم بوسم حتى تركض الخيل في الدم يهزمهم الله ثم ياتيكم الحبشة في العام الثاني وأخرج أيضا عن أبي قبيل قال خرج يوما وردان من عند مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر فر على عبد الله بن عمرو مستعجلا فناداه فقال ابن تريد فقال أرسلني الأمير إلى منف فاجهر له كنز فرعون قال فارجع إليه وأقره مني للسلام وقل له إن كنز فرعون ليس لك ولا لأصحابك إنما هو للحبشة

ياتون في سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منها فيظهر الله كثر فرعون
 فيأخذون منه ماشاؤا فيقولون مانبغى غنيمة أفضل من هذه فيرجعون ويخرج المسلمون
 في آثارهم حتى يدركوهم فيهزم الله الجيش فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم أخرجهما الحافظ
 السيوطي في جزء له وقال في أزهاز العروش في أخبار الجيوش أخرج الحاكم في المستدرك
 من طريق عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني أبو قبيل عن عبد الله بن عمرو أن
 رجلا من أعداء المسلمين بالاندلس يقال له ذو العرق يجمع من قبائل الشرك جمعا عظيما
 يعرف من بالاندلس أن لاطاقة لهم فيهرب أهل القوة من المسلمين في السفن يجيئون
 عليها فيبعث الله وعلا وينشره لهم في البحر فيجيز الوعل لا يغطي الماء أظلافة فيراه
 الناس فيقولون الوعل الوعل اتبعوه فيجيز الناس على أثره كلهم ثم يصير البحر على
 ماكان عليه ويجيز العدو في المراكب فاذا حسنتهم أهل أفريقية هربوا كلهم من
 أفريقية ومعهم من كان بالاندلس من المسلمين حتى يدخلوا الفسطاط ويقتل ذلك العدو
 حتى ينزلوا فيما بين ترنوط إلى الأهرام مسيرة خمسة برد فيملأون ماهاك شرا فنخرج
 اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم فيهزمونهم ويقتلونهم إلى لوعة مسيرة
 عشر ليال ويستوقد أهل الفسطاط بعجلهم وأوانيهم سبع سنين وينفلت ذو العرق
 من القتل ومعه كتاب لا ينظر فيه إلا وهو منهزم فيجد فيه ذكر الإسلام وأنه
 يؤمر فيه بالدخول في السلم فيسأل الأمان على نفسه وعلى من أجابه إلى الإسلام من
 قومه فيسلم ثم يأتي في العام الثاني رجل من الحبشة يقال له أسيس وقد جمع جمعا عظيما
 فيهرب المسلمون منهم من أسوان حتى لا يبقى فيها ولا فيما دونها أجد من المسلمين إلا
 دخل الفسطاط فينزل أسيس بجيشه منف فتخرج اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم
 الله عليهم فيقاتلونهم ويأسرونهم حتى يباع الأسود بعباءة قال الحاكم موقوف صحيح
 الاسناد اه وفي هذا الحديث إشكال وهو أن واقعة ذي العرق المذكور لم تقع إلى
 الآن ولما لكان ذكر في التواريخ وإن قلنا إنما ستقع فيما سيأتي يشكل عليه أن
 الاندلس ليس بها إذ ذاك بل ولا اليوم مسلم فكيف يهربون في السفن وغيرها وقد
 يقال يمكن أن يكون هناك مسلمون قد أقروا على الجزية وإذا آن الأوان هربوا
 ويقربه أن في هذه الأعصر قدمت طائفة من المسلمين من الاندلس في المراكب
 إلى بلاد الاسلام يسمون المتجمل فيمكن أن يكون لهم هناك بقايا ضعفة إذا أراد
 الله تعالى أجازهم اليه ويمكن أن يقال أن هذا إنما يقع بعد موت المهدي وتناقص
 الدين ورجوع الناس إلى الشرك وأن مصر إذ ذالا لكون الخلفاء ببيت المقدس

تكون عامرة بالاسلام فيكون قبيل هدم البيت أو بعده على ما سبق من الخلاف في وقته وبالله التوفيق لكن في التذكرة للقرطبي أن أولئك الهدى وأتباعه وأن الحل الذي يمتنى فيه العمل جسر بناء ذو القرنين لهذا الأمر وإنه إذا جاء أو أنه مروا عليه والله أعلم بحقيقة الحال ومن الاثرراط العظيم طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يوما أو قريبا من ذلك وإن خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي كلهم عن عبدالله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فأيتهما كانت قبل صاحبها فالأخرى على أثرها قال عبدالله وكان يقرأ الكتب وأظن أولها خروجا طلوع الشمس من مغربها وقال أبو عبدالله الحاكم والذي يظن أن طلوع الشمس من مغربها قبل خروج الدابة قال الحافظ ابن حجر معتمدا لما قاله الحاكم ولعل الحكمة في ذلك أن بطلوع الشمس من مغربها يسند باب التوبة فتجىء الدابة فتميز بين المؤمن والكافر تكميلا للمقصود من إغلاق باب التوبة اه فلنبدا بطلوع الشمس من المغرب ونقول أما طلوع الشمس من مغربها فقد قال الله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا أجمع المفسرون أو جمهورهم على أنه طلوع الشمس من مغربها وقال تعالى وجمع الشمس والقمر وروى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس والقمر من مغربها مقررين كالبهرين القرنين ثم قرأ وجمع الشمس والقمر وروى عبدالرزاق وأحمد وعبد بن حميد والستة غير الترمذى، وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ثم قرأ الآية وروى ابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آية طلوع الشمس من مغربها فقال تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين وروى هو وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال آية تسلك الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال والقيل لا ينافي الكثير وفي رواية البيهقي عن عبدالله بن عمرو بلفظ قدر ليلتين أو ثلاث فيستيقظ الذين يخشون

رهبهم فيصلون ويعملون كما كانوا ولا يرى قد قامت النجوم مكانها ثم يردون ثم يقومون ثم يقضون صلاتهم والليل كانه لم ينقص فيضطجعون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه حتى يتناول عليهم الليل فإذا رأوا ذلك خافون أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم ففرع الناس وهاج بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فيفزعون إلى المساجد فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبينما هم ينتظرون طلوعها من المشرق إذا هي طلعت عليهم من مغربها فضج الناس ضجة واحدة حتى إذا صارت في وسط السماء رجعت فطلعت من مطلعها وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تعالج الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قرودة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لا يزداد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وروى البيهقي عن عبد الله ابن عمر قال فيذهب الناس فيتصدقون بالذهب الأحمر فلا يقبل منهم ويقال لو كان بالأمس وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا تزال الشمس تجري من مطلعها إلى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعل الله لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لهما فتحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما إلا قبل من الناس وهم بقبة أهل الأرض وحلة القرآن يقرأ كل رجل في تلك الليلة منهم ورده حتى إذا فرغ منه نظر فإذا الليلة على خالها فلا يعرف طول تلك الليلة إلا بحسنة القرآن فيسأدى بعضهم بعضا فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ومقدار تلك الليلة ثلاث ليال يرسل الله جبريل إلى الشمس والقمر فيقول إن الرب تعالى يأمر بأن ترجعا إلى مغاربكما فظلما منها فانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت وترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغاربهما فيبيننا الناس كذلك يكون ويتضرعون إلى الله عز وجل والغافلون في غفلة منهم إذ نادى مناد ألا إن باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد ظلما من مغاربهما فينظر الناس وإذا بهما أسودان كالعكبرين ولا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر .

(تنبيه) الحكمة العرارة أعي كالغرازتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام وفي حديث أم زرع عكوما رداح فيرتفعان مثل البعيرين المقروئين ينازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح أهل الدنيا تذهل الأمهات عن أولادها

وتضع كل ذات حل حملها فاما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر سرة السماء وهو منتصفها جاءهما جبريل فاخذ بقرونها فردهما إلى المغرب فلا يخرجهما في مغاربهما أى مغارب طلوعها ذلك اليوم. وهى جهة المشرق ولكن يخرجهما في مغاربهما الذى فى باب التوبة فقال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب فهو من أبواب الجنة له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجواهر ما بين المصراع إلى المصراع مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه إلى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عيد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم ألا ولجت تلك التوبة فى ذلك الباب ثم يرفع الى الله فقال معاذ بن جبل يا رسول الله وما التوبة النصوح قال أن يندم العبد على الذنب الذى أصاب فيهرب إلى الله منه ثم لا يعود اليه حتى يعود اللين فى الصرع قال فيخرجهما جبريل فى ذلك الباب ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيما صدع قط ولا نخل فاذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك إلا ما كان قبل ذلك أى يفعله قبل ذلك فانه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع الآبة إقوال آتى بن كعب يا رسول الله فذلك أى وأى فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا قال يا أى إن الشمس والقمر يكسبان بعد ذلك ضوء النور ثم يطلعان على الناس ويغريان كما كانا قبل ذلك وأما الناس فانهم حين رأوا من تلك الآية وعظمها يلحون على الدنيا فيعمرونها ويحرون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار وينبنون فيها البنيان فاما الدنيا فانه لو تخرج رجل مهرأ لم يركبه حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمع من مغربها الى يوم ينفخ فى الصور

﴿فائدة﴾ قال الفقهاء تلك الليلة عن ليلتين ويوم فيقضى خمس صلوات لأن الليلة الأولى ما فيها صلاة لأن الفرض أنهم ناموا بعد فعل العشاءين واليلة الثانية مع اليوم فيها خمس فتقضى قياسا على أيام الدجال بجامع الطول كما قاسوا يوميه الأخيرين على يومه الأول وعلى هذا فن نام عن صلاته فعليه مع قضاء الخمس قضاء ما نام عنه وهو واضح ويدخل وقت صلاة الصبح يوم طلوعها من مغربها بطلوع الفجر وصلاة الظهر

برجوعها عن وسط السماء فانه بمنزلة الزوال والعصر والمغرب والعشاء كبقية الايام وبالله التوفيق

(تنبية) روى ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال الاشرار يعدد الاخير عشرين ومائة سنة كذا في الاصل المنقول عنه فيحتمل أن الناصب سقط وأن يقدر بدليل الروايتين بعدها كتمسكت أو تبقى وروى عن ابن عمر قال يمحك الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة وروى عبد بن حميد عنه أيضا قال يبقى شرار الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة وروى نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد آباؤهم عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال وروى عبد بن حميد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يلتقى الشيخان الكبيران فيقول أحدهما لصاحبه متى ولدت فيقول زمن طلعت الشمس من مغربها وروى هو وابن أبي شيبة وابن المنذر عنه قال الآيات كلها في ثمانية أشهر وأخرجوا غير ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال الآيات كلها في ستة أشهر ومن لو أن رجلا تجم مهرأ لم يركبه حتى ينفخ في الصور قال في فتح الباري وتبعه في القناعة وطريق الجمع بين الروايات أن المدة كما في الروايات الأولى عشرون ومائة سنة لكنها تجم مرأ سريعا كقصد عشرين ومائة شهر كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر الحديث وفيه اليوم كالساعة والساعة كالحرق السعفة اه وعلى هذا فيكون تقارب الزمان وتقصير الايام مرتين مرة في زمن الدجال ثم ترجع بركة الأرض وطول الايام إلى حالها الأولى ثم تنقصر بعد موت عيسى إلى أن تصير في آخر الدنيا إلى ما ذكر وهذا تنبيه حسن لم أر من نبه عليه وبالله التوفيق وأقول ما قلناه يقتضي أن تكون المدة مقدار اثني عشرة سنة من سنينا فالأشكال بحاله لأن المهر قد يركب في سنتين وبتسليم ذلك وتمحل أن المراد الركوب للسكر والفر في الحرب وذلك في الخيل الاصيل لا يسكون إلا في العشر وما بعدها لا يمكن الجمع بينها وبين رواية ثمانية وستة أشهر وأيضاً ينافيه حديث أبي هريرة المار عند عبد بن حميد مرفوعاً لا تقوم الساعة حتى يلتقى الشيخان الكبيران الحديث إلا أن يقال إن كبار أهل ذلك الزمان على حسب سنينهم وعليه فيقدر إنتاج المهر وركوبه في السنين المعتادة والأولى أن يجمع بأن المدة للقليلة بالنظر لبقاء المؤمنين والمائة والعشرون للسكران والاشرار كما تصرح به الروايات السابقة الاشرار بعد الاخيار مع هذا لا بد من القول بتقصير الزمان ليسكون

أربعون سنة الواقعة في حديث ابن مسعود السابق في بقاء المؤمنين مقدار أربعين شهرا فيكون التقدير بإتاج المهر وركوبه واضحا ومعنى تقوم الساعة على هذا أنها تقوم على المؤمنين بموتهم ونظيره ما في البخاري أن رجلا سأله عليه السلام عن الساعة فنظر إلى أحدث القوم سنا فقال أن يستنفذ هذا عمره لم يمض حتى تقوم الساعة قال العلماء أراساعة الحاضرين لاساعة عامة الخلق ولكن رواية الثمانية أشهر والستة أشهر فيجب أن صححنا تأويلهما قطعا

﴿ تنبيه ﴾ اختلفوا هل إذا كان كذلك وامتدت الدنيا بعد ذلك إلى أن ينسى هذا الامر أو ينقطع تواتره ويصير الخبر عنه آحادا فن أسلم حينئذ وتاب تقبل منه أم لا ذكر أبو الليث السمرقندي في تفسيره عن عمران بن حصين قال إنما لا يقبل الايمان والتوبة وقت الطلوع فن أسلم أو أتاب بعد ذلك قبلت توبته قال الحافظ في فتح الباري ما حاصله ان الذي دلت عليه الاحاديث الثانية الصحاح والحسان ان قبول التوبة مغيا بطولع الشمس من مغربها ومفهومها ان بعد ذلك لا تقبل بل وفي بعض الروايات الصريح بعدم القبول كما عند أحد والطبراني عن مالك بن يخامر ومعاوية وعبد الرحمن ابن عوف وعبد الله بن عمرو رفعوه لانزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل وفي حديث ابن مردويه السابق فاذا أغاث ذلك الباب لم تقبل بعد ذلك توبة ولا ينسح حسن وعند نعيم بن حماد عن ابن عمرو فيناديهم مناد يا أيها الذين آمنوا قد قبل منكم ويا أيها الذين كفروا قد أغاث عنكم التوبة وجفت الاقلام وطويت الصحف ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة اذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب بما فيها وترتفع الحفظة وتؤمر الملائكة ان لا يكتبوا عملا وأخرج عبد بن حميد والطبري بسند صحيح عن عائشة رضى الله عنها اذا خرجت أول الآيات يعني طلوع الشمس من المغرب طرحت الاقلام وطويت الصحف وخلعت الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال الآية التي تختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها قال فهذه آثار يشد بعضها بعضا متفقة على أن الشمس اذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك ولا يختص ذلك بيوم طلوعها بل يمتد الى يوم القيامة قلت ويؤيد هذا ما يأتي في الخاتمة أن ابليس يخر عند طلوعها ساجداً وان الدابة تقتله فانه لا يموت ابليس الا وقد فرغ من العمل

﴿ تنبيه ﴾ آخر ورد في بعض الروايات أن أول الآيات خروج الدجال وفي

بعضها أن أولها طلوع الشمس من مغربها وفي بعضها الدابة وفي بعضها نار تحترق الناس إلى محشرهم قال الحافظ ابن حجر وطريق الجمع أن الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العامة في الأرض أى فلا ينافى تقدم المهدي عليه قال وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم ومن بعده القحطاني وغيره وإن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة أى والدابة معها فهي والشمس كشيء واحد وإن النار أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة انتهى وهذا جمع حسن رحمه الله تعالى ويدل على ذلك ما في بعض الروايات وآخر ذلك يعنى الآيات نار تحترق الناس إلى محشرهم وروى نعيم بن وهب بن منبه قال أول الآيات الروم ثم الدجال والثالثة يأجوج ومأجوج والرابعة عيسى أى وكون عيسى رابعة باعتبار تأخره عن يأجوج ومأجوج وإن كان باعتبار وقت نزوله مقدما عليها فهو باعتبار ثالث وباعتبار آخر رابع والخامسة الدخان وسبأى يانه وتفصيله والسادسة الدابة أى وعده هذا باعتبار الآيات الأرضية ومن ثم لم يعد طلوع الشمس فهو أيضا يؤيد ما ذكره الحافظ لكن لو قال وينتهي ذلك بخروج الدابة بدل قوله بموت عيسى لكان أولى وأوضح وكون الروم أولا حقيقى وكون الدجال أولا أصنافى لأنه أعظم من الروم وكان الروم بالنظر إليه ليس بشيء (تبصرة) قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فيه بحسب الظاهر إشكال وتفسيره إن قوله لم تكن آمنت من قبل صفة لنفسا فصل بينها وبين موصوفها بالفاعل وقوله أو كسبت عطفت على الصفة فيكون المعنى إذا جاء بعض الآيات لا ينفع الإيمان نفسا موصوفة بأحد الأمرين عدم الإيمان ويلزمه عدم كسب الخير فيه وعدم كسب الخير في الإيمان ولو وجد الإيمان وانصفت به وهذا إنما يتأتى على مذهب الاعتزال وأهل السنة لا يقولون بذلك ومن ثم قال صاحب الكشف لم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تسكتسب خيرا ليعلم أن قوله أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قريتين لا ينبغي أن تنفك أحدهما عن الأخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك انتهى كلام الكشف وأشار اليبضاوى لظهور دلالة الآية لهذا المعنى فقال والمعنى أنه لا ينفع الإيمان حيثئذ نفسا غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيرا وهذا دليل لمن لا يعتبر الإيمان المجرد عن العمل أى بل يجعل العمل جزءا من أصل الإيمان وحقيقته كالمعتزلة لا من يجعله

جزءاً من كماله وزيادته كجمهور أهل السنة وعامة أهل الحديث وأكثر الأئمة ثم أشار
 البضاوى الى الجواب عن ذلك بثلاثة أجوبة اختصاراً فقال وللمعتبر أى لمن يعتبر
 الايمان المجرد عن العمل تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحل التردد على اشتراط
 النفع باحد الامرين على معنى لاينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى
 لاينفع نفساً ايمانها الذى أحدثه حيثئذ وان كسبت فيه خيراً انتهى وتقرير كلامه انا
 نجيحاً أولاً باناسلم المعنى كذلك لكن يخص الحكم بذلك اليوم ولانعمة لجيع الازمنة
 فمن مات مؤمناً قبل ذلك اليوم نفعه ايمانه وان لم يكن كسب فيه خيراً ولم يعمل به ومن
 أدرك ذلك اليوم ان قدم الايمان عليه وكسب فيه خيراً نفعه والايمان لم يقدمه أو قدمه
 من غير كسب خير فيه فلا هذا حاصل الجواب الاول وفيه ان العمومات دلت على
 ان الايمان المجرد نافع في جميع الاحوال والاقوات وحاصل الجواب الثانى ان أو تكون
 تارة لعموم النفي كقوله تعالى (ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً) أى واحدا منهم وأخرى
 لنفي العموم وذلك اذا قدر عطف النفي على النفي ثم جىء بأول الآية من الاول فالمعنى
 لاينفع نفساً لم تقدم ايماناً ولا كسبت فيه خيراً أى نفساً خالية من الامرين جميعاً عارية
 عنها وعليه اقتصر أبو السعود في تنسيده واعتراض هذا الوجه بان انتفاء الايمان
 مستلزم لاتنتفاء كسب الخير فيه فلا وجه للترديد بينهما وأجاب عنه أبو السعود بأجوبة
 واطال فيها السكالك وكلها مخدوشة وهى بالنسكات البيانية الخطائية أشبه منها بالأجوبة
 وأقربها قوله ولك أن تقول المقصود من وصف نفساً بما ذكر من العدمين التعريض
 بحال الكفرة في تمردهم وتفريطهم في كل واحد من الامرين الواجبين عليهم وان كان
 وجوب أحدهما منوطاً بالآخر كما في قوله عز وجل فلا صدق ولا صلى تسجيلاً على كمال
 طغيانهم وايداناً بتضاعف عقابهم لما تقرر من ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع
 في حق المأخذة كما ينبى عنه قوله ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهذا
 الذى قاله قريب لكنه خلاف مذهبه فان الكفار عندهم غير مكلفين بالفروع والله اعلم
 وحاصل الجواب الثالث من أجوبة البضاوى انا لا نعطف أو كسبت على آمنت كما
 في الوجهين الاولين حتى يلزم دخول الامرين في حيز النفي بل نعطفه على النفي نفسه
 أعنى لم تكن فيكون التردد بين النفي والاثبات لابين المنفيين لمعنى لاينفع نفساً لم
 تقدم ايماناً على ذلك اليوم ايمانها سواء لم تؤمن أصلاً لانه يصدق على من لا تؤمن
 انه لاينفعه الايمان لأن النفع فرع الوجود فاذا اتقى اتقى نفعه أيضاً أو أحدثته ذلك
 اليوم وكسبت فيه خيراً أيضاً لان الايمان شرطه أن يكون بالذنب فاذا صار الأمر

معانية لم ينفعها وهذا هو معنى قول البيضاوي بمعنى لا ينفع نفسا إيمانها الذي أحدثته وإن كسبت فيه خيراً فانظر إلى هذا السحر الحلال كيف أدرج رحمه الله ثلاثة أجوبة في مقدار سطرين وغيره سود وجه ورقة كاملة بجواب واحد ولم يقدر على بيان حق البيان ولا شك أن التأييد والمداية من الرحمن فانه الذي (علم القرآن خلق الإنسان عليه البيان) ثم لما كان من الجوابين الاولين فيه مامر والثالث فيه خفاء وفي دلالة الكلام عليه بعد اختيار جمع من المحققين كالعلامة الفتازاني وابن الحاجب وصاحب الاتصاف وابن هشام وعليه اقتصر المحقق الكوراني في تفسيره نجواباً آخر غير الثلاثة وهو أن الآية من قبيل ألف التقديرى أى لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها في الايمان لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً والمعنى أن الناس في التوبة قسمان قسم تائب عن الكفر وقسم من المعاصى فالكافر ان قدم الإيمان على ذلك اليوم قبل منه ونفعه إيمانهم بعد ذلك اليوم أيضاً وإلا فلا والمعاصى إن تاب عن المعصية قبل ذلك قبلت منه ونفعت بعد ذلك اليوم أيضاً وإلا فلا قبول ولا نفع وهذا هو معنى مامر في الحديث أنهم يجرى لهم وعليهم بعد ذلك اليوم ما كانوا يعملون قبل ذلك اليوم قال صاحب الاتصاف هذا ألف من الكلام في البلاغة يلقب باللف التقديرى وأصله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن مؤمنة من قبل إيمانها بعد ولا نفسا لم تسكنسب في إيمانها خيراً قبل ما تسكسبه من الخير بعد فلف الكلامين لجمعهما كلاماً واحداً اختصاراً وإيجازاً وبلاغة قال فظهر بذلك انه لا يخالف مذهب أهل الحق ولا ينقطع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير أى في النوع الذى كان يعمل قبل لافى مطلق الخير لئلا يخالف مامر وان نفع الإيمان المتقدم بان في السلامة من الخلو في النار قال فهو بالرد على مذهب الاعتزال أولى من أن يدل له وقال ابن هشام بهذا التقدير تندفع هذه الشبهة قال وقد ذكر هذا الناويل ابن عطية وابن الحاجب اه واعترض أبو السعود هذا الجواب بأن معنى ألف التقديرى أن يكون المقدر من متمات الكلام ومقتضيات المقام وقد ترك ذكره تمويلاً على دلالة المفوظ عليه واقتضائه إياه ولا ريب في أن ما هنا ليس بما يستدعية قوله أو كسبت في إيمانها خيراً ولا هو من مقتضيات المقام اه أقول إنكار دلالة الكلام عليه واقتضاء المقام يشبه مكابرة المحسوس في المرام أمام دلالة الكلام فلا نه بدون التقديرى يؤدى لاختلال النظام أو لتناقض الاحكام وأما اقتضاء المقام فلا نه في بيان حكم عام لكافة الايام فيعم الكفر والإسلام والطاعة والآثام وبالله التوفيق ولى الانعام وقد أجابوا باجوبة آخر فلنشر إليها أحدها ان

الآية من قبيل القلب أى لم تكن كسبب خيراً أو آمنت من قبل وذكر نفي الإيمان بعد نفي الكسب مفيد لأنه ترق وليس كعكسه السابق في عدم افادة التردد ونسكته القلب التنبية بتقديم الإيمان في أنه الأصل الذى ينط به النجاة ثانياً حمل الإيمان على اللغوى السابق على نزول القرآن وهو المعرفة أى وهو من قبيل التصور لامن قبيل التصديق وقد فسر به الإيمان في قوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به قال البيضاوى معناه منهم من يصدق به ويعلم أنه حق ولكن يعاند وسبقه اليه الكشف ويحمل الكسب على الاذعان والقبول ثالثاً أن يحمل الإيمان على التصديق القابى والكسب على الاقرار اللسانى أى وهو كسب لأنه بالجراحة وهذا ظاهر لأن الإسلام غير الإيمان فيصح أن يقال ان الإيمان النافع في الدارين ما يكون جامعاً بينهما فيكون الظاهر معنا لامع المخالف أشار الى الجوابين الأخيرين شيخ مشايخنا العلامة المحقق الشريف صيغة الله الحسنى رحمه الله فيما كتب على هامش تفسير الكوراني بخطه لكن قوله ان الإيمان النافع في الدارين ما يكون جامعاً بينهما مبنى على القول بأن الشهادتين شرط من الإيمان لا شرط والأصح خلافه كما هو مبين في محله ولبعض متأخرى محقق العجم على هذه الآية رسالة مبسطة بلسان المنطقة أتى فيه بالعجب العجائب وكشف عن وجه المقصود الحجاب لكن بعدها عن أفهام العامة سيما المبتدئين لم ننقل منها شيئاً هنا ولبعض المحشين على البيضاوى هنا خبط واضطراب فاجتنبه فانه جعل الأجوبة الثلاثة واحداً وإنما نهى عنها لثلاث بغير به فيظن ان كلام البيضاوى متناقض والله أعلم

﴿ خاتمة ﴾ أخرج نعيم بن حماد في الفتن والحسا في المستدرک عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لا يلبثون يعنى الناس بعد يأ جوج وما جوج حتى تطلع الشمس من مغربها وجفت الاقلام وطويت الصحف ولا يقبل من أحد توبة ويخر ابليس ساجدا ينادى الهى مرني أن أجد لمن شئت وتجمع اليه الشياطين فتقول ياسيدنا الى من تفرع فيقول انما سألت ربى أن ينظرني الى يوم البعث فانظرني الى يوم الوقت المعلوم وقد طلعت الشمس من مغربها وهذا يوم الوقت المعلوم وتصير الشياطين ظاهرة في الأرض حتى يقول الرجل هذا قريفي الذى كان يغويني فالحمد لله الذى أخزاه ولا يزال ابليس ساجداً با كيا حتى تخرج الدابة فتقاتله وهو ساجد قلت وهذا يدل على تأخر الدابة عن الشمس ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً الا أعطوه حتى يم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت

ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهاجون في الطرق كالبهايم حتى ينكح الرجل أمه في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد وأفضلهم من يقول لو تنجيت عن الطريق كان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمرو بن العاص قال إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجدا يتأذى ويجهر الهى مرني اسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانية فيقولون يا سيدنا ما هذا التضرع يقول إنما سألت ربى أن ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم قال وتخرج اوبة الارض من صدع في الصفا فاول خطوة تضعها بانطاكية فتأتى إبليس فتخطمه .

(تنبيه) في طلوعها من المغرب رد على أهل الهيئة ومن وافقهم أن الشمس وغيرها من الملكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق اليها تغيير عما هي عليه قال الكرمانى وقواعدهم منقوصة ومقدّماتهم متنوعة وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع من ابتلاق منطقة البروج على المعدل بحيث يصير المشرق مغربا والمغرب مشرقا ه وأما دابة الارض فقد قال تعالى واذا وقع القول عليهم الآية قال أهل التفسير اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقال البيضاوى اذا دنا وقع معناه وهو ما وعدوا من البعث والعذاب وعن ابن مسعود اذا مات العلماء وذهب العلم ورفع القرآن أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم من الكلام ويؤيده انه قرىء تنبئهم وقرىء تحذهم وقرىء حل على التفسير تكلمهم بطلان سائر الاديان سوى الاسلام وقيل من الكلام الجرح والتفصيل للتكثير ويؤيده انه قرىء تكلمهم بفتح فسكون وقرىء تبحرهم وسأل أبو الحوارى ابن عباس تكلمهم أو تكلم فقال كلا ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر وقد مر أنه قيل انها الجلجاسة ويؤيد به البيضاوى وغيره وقرأ الكوفيون ويعقوب ان الناس بفتح الهمة والباقون بكسرها على انه حكاية معنى قولها وحكايتها لقول الله ويؤيدها ما يأتى انها تتأذى باعلى صوتها إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أو استثناف علة لخروجها أو علة لتكلمها على قراءة الكسر أو علة لخذف الجار على قراءة الفتح أى انما أخرجناها لأن الناس كانوا أو انما تكلمهم لأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وعن أبى العالية ان وقوع القول سد باب الايمان والتوبة قلت وعلى هذا التفسير يكون فى القرآن أيضا الاشارة الى تأخرها عن طلوع الشمس من مغربها لانه به يقع القول والكلام فى حليتها وسيرتها

وخرجها أما حليتها فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن لها عنقا مشرفا أى طويلا
يراها من المشرق كما يراها من المغرب ولها وجه كوجه الإنسان ومنقار كمنقار الطير
ذات وبر وزغب وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنها ذات عصب وریش وعن ابن
عباس رضى الله عنهما أنها ذات وبر وریش مؤلفة وفيها من كل لون لها أربع قوائم وعن
ابن عمر رضى الله عنهما زغباء ذات وبر وریش وعن حذيفة أنها ملبعة ذات وبر
وریش لن يدركها صالب ولن يفوتها هارب وعن علي بن أبى طالب كرم الله وجهه
وقد قيل له أن ناسا يزعمون أنك دابة الأرض فقال والله أن لدابة الأرض ريشا
وزغباً ومالى ريش ولا زغب وأن لها حافرا وهاملى حافر وأنها لتخرج حضرة الفرس
الجواد ثلاثا ولما أخرج ثلاثها وعن عمرو بن العاص أن رأسها يمس السماء وما خرجت
رجلها من الأرض وعن بن عمرو أنها تخرج بكبرى الفرس ثلاثة أيام لم يخرج ثلثها
وهذا يقرب من رواية علي كرم الله وجهه المارة وعن أبى هريرة أن فيها من كل لون
ما بين قرنها فرسخ الراكب وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنها مؤلفة ذات زغب
وریش فيها من ألوان الدواب كلها وفيها من كل أمة سبياً وسبيهم من هذه الأمة أنها
تكلم الناس بلسان عربى مبین تسكلمهم بكلامهم .

(تليه) الزغب صغار الریش أول ما يطلع قاله فى النهاية وعن أبى الزبير أنه
وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيناها عينا عن خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل
وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها
ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير أى وقد مر عن ابن عباس رضى الله عنهما أن وجهها
وجه إنسان ومنقارها منقار طير بين كل مفصلين منها اثنتى عشر ذراعا الأيل بفتح
الهمزة وكسر التحتانية مشددة وبالعكس وبضم وفتح الوصل وهو تيس الجبل وعن
عاصم بن حبيب بن أصهبان قال سمعت عليا على المنبر يقول إن دابة الأرض تأكل
بفيا وتسكلم من استها وعن الحسن أن موسى سأل ربه إن يريه الدابة فخرجت ثلاثة
أيام وليالين تذهب فى السماء لا يرى واحد من طرفيها قال فرأى منظراً عظيماً فقال
رب ردها فردها وأما سيرتها فان معها عصى موسى وخاتم سليمان ابن داود تنادى
بأعلى صوتها ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وأنها تسم الناس المؤمن والكافر فأما
المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب درى ويكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فيكتب
بين عينيه نكتة سوداء كافر .

(تليه) يجوز فى إعراب هذا أن يكون نكتة مرفوعة على أنه نائب فاعل يكتب

وسوداء صفتها وكافر بدلا منه وأن يكون كافر نائب الفاعل ونكتة منصوبا على أنه حال منه تقدمت عليه وسوداء نعتلو وفي رواية فتلقى المؤمن لتسمه في وجهه ولكنه يبيض لها وجهه وتسم الكافر ولكنه يسود وجهه وفي رواية فافرض أى تفرق الناس الناس عنها شتى ومعا وثبت عصاة من المؤمنين وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدات بهم -ملت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدرى وولت في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها فتسمه في وجهه ثم تنطق ويشترك الناس في الأموال ويصلحون في الأمصار يصرف المؤمن الكافر وبالعكس حتى أن المؤمن يقول يا كافر اقضى حقى وحتى أن الكافر ليقول يا مؤمن اقضى حقى وفي رواية تخرج فتصرخ ثلاث هراخات فيسمها من بين الخافقين وفي لفظ تستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذها وفي رواية لا يبقى مؤمن إلا نكتت في مسجده بعضا موسى نكتته يضاء فنفشوا تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ولا يبقى كافر إلا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فنفشوا تلك النكتة حتى يسود لها وجهه حتى أن الناس يتبايعون في الأسواق بسكم ذا يامؤمن وبكم ذا ياكافر ويقول هذا خذ يا مؤمن ويقول هذا خذ ياكافر وفي رواية تأتي الرجل وهو يصلى في المسجد فتقول ما الصلاة من حاجتك ما هذا إلا تعوذ ورياء فتخطمه ونكتت بين عينيه كذاب وقد مر أنها تقتل إبليس أو تخطفه وأما خروجها فقد ورد أن لها ثلاث خراجات في الدهر فتخرج خرجة من أقصى البادية وفي رواية من أقصى اليمن ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تسكن زوايا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها في أهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة قال ﷺ ثم بينا الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها المسجد الحرام لم ترعهم إلا هى ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى هكذا ورد عن ابن عباس وحذيفة رضى الله عنهم وبعض طريق حديث حذيفة ضحيج وعن ابن عباس أيضا أنها تخرج من بعض أودية تهامة أى وهذا في بعض خرجاتها والأول في خرجاتها الأخيرة وعن أنى هريرة وابن عمر وابن عمرو وعائشة رضى الله عنهم أنها تخرج باجباد وعن ابن عمر أيضا أن رسول الله ﷺ أراه المسكان الذى تخرج منه الدابة وأنه قبل الشق الذى في الصفا وعن ابن عمر رضى الله

عنه ما قال يكون خروجها من الصفا ليلة منى فيصبحون بين ذنبا ورأسها لا يدحض
داحض ولا يخرج خارج حتى إذا فرغت بما أمر الله فهلك من هلك ونجا من نجا كان
أول خطوة تضعها يانطا كيه وفي بعضها أنها تخرج من المروة وفي بعضها من مدينة
قوم لوط وفي بعضها من وراء مكة .

(تقديم) وجه الجمع بين هذه الروايات من وجهين أحدهما أن لها ثلاث خرجات
ففي بعضها تخرج من مدينة قوم لوط ويصدق عليها أنها من أقصى البادية وفي بعضها
تخرج من بعض أودية تهامة ويصدق عليها أنه من وراء مكة ومن الذين لأن الحجاز
يمانية ومن ثم قبل السكبة يمانية وفي المرة الأخيرة تخرج من مكة وهي من عظم جثتها
وطولها يمكن أن تخرج من بين المروة والصفا واجباد فإنها تمسك مقدار ثلاثة أيام وأكثر
وحينئذ يصدق عليها أنها خرجت من المروة ومن الصفا ومن اجباد ومن المسجد والله التوفيق
الوجه الثاني أنها تخرج من جميع تلك الأماكن في آن واحد خرقا للعادة في صور
مثالية وهذا أيضا مبنى على تحقيق المثال المحسوس وقد أفتى السيوطي في رجلين حلفا
بالطلاق كل حلف على أن الشيخ عبد القادر الطحطاوي بات عنده في ليلة واحدة معينة
بأنه لا يقع نكاح واحد منهما بناء على هذا قال وقد وقعت هذه المسئلة قديما وأفتى فيه
العلماء بعدم الحنث انتهى ثم رأيت ابن علان قال في تفسيره ضياء السبيل ما لفظه وقيل
تخرج في كل بلد دابة بما هو مثبت نوعها في الأرض وليست واحدة فدابة على هذا
القول اسم جنس انتهى وإذا قلنا بتمدد الصور المثالية أغنى عن القول بالجنسية وبالله
التوفيق ومن الاشراف الدخان عن حذيفة بن أسيد قال اطلع علينا رسول الله ﷺ
ونحن ننادي ما تذكرون قالوا الساعة يا رسول الله قال أنها لن تقسوم حتى
تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال الحديث رواه مسلم والترمذي وابن ماجه
ورواه حذيفة عن النبي ﷺ وأنه يمكث في الأرض أربعين عاما وفي رواية أنه يأخذ
بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كبشة الزكام وقد مر أنه يكون دخان عند هلاك
ياجوج وماجوج وأنه يمكث ثلاثا فيحتمل أن يكون هذا هو ويحتمل غيره لكنه لا بد
أن يكون قبل الريح الآتية لأن بعد الريح لا يبقى مؤمن وعند الدخان يوجد المؤمنون
كما هو صريح العبارة ومنها ريح طيبة تقبض روح كل مؤمن ورجوع الناس إلى عبادة
الاولئان ودين آبائهم أخرجه مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها لا تذهب الايام والليالي
حتى تعبد الآلات والعزى من دون الله الحديث وفيه فيبعث الله ريحا طيبة فيتوفى بها كل

مؤمن في قلبه مثقال حبة من الإيمان فيسقى من لاخير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم وله شاهد من حديث حذيفة بن أسيد وأخرج أحمد ومسلم عن ابن عمرو قال ثم يرسل الله يعني بعد موت عيسى ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحداكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فبقى شرار الناس في خدة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيون فيقولون فأتأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور .

(تنبيه) هذا يناق ما مر من قتل الدابة لإبليس بحسب الظاهر ويمكن أن يقال على بعد أن هذا الشيطان غير إبليس وروى أحمد ومسلم والترمذي عن الثواس ابن سميان فيهما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آبائهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها أى يتسافدون تهارج الحر فعلهم تقوم الساعة وقد مر عن ابن مسعود أن المؤمنين يتمتعون بعد الدابة أربعين سنة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهائم الحديث وفيه فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الحاكم عن أبي هريرة أن الله يبعث ريحا من اليمن السين من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته .

(تنبيه) قال المناوى في تخريج الأحاديث المصايح ويجب عن اختلاف الروايتين معنى كون الريح من قبل الشام ومن اليمن بأنها ويحاى شامية ويمانية وأخرج ابن ماجه عن حذيفة بن إيمان قال يدرس الإسلام كما يدرس وثىء الثوب حتى لا يدرى ماصيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون أدر كنا آباءنا على هذه الكلمة فنحن نقولها فقال رجل لحذيفة فما تغنى عنهم الكلمة فأعرض عنه حذيفة فأعاد عليه السؤال ثانيا وثالثا فقال في الثالثة تنجيهم من النار وأخرج أحمد بسند قوى عن أنس رضى الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله وهو عند مسلم لكن بافظ الله الله فدلّت الأحاديث المذكورة على أن المراد بالشرار في الحديث هم الذين لا يقولون لا إله إلا الله والله الله وأنه مادام في النوع الإنسانى من يقول هذه الكلمة لا تقوم الساعة وإنما تقوم على الكفار الذين لا يعرفون نكاحا لا يولدون من نكاح فيكونون بهائم في صورة

الإنسان وليسوا بإنسان حقيقة أولئك كالأنعام بل هم أضل (تسكلة) في فائدة ذكرها الشيخ الكبير محي الدين بن العربي رحمه الله في الفصوص في الفصل الشيعي فلنذكر كلامه مع شرحه للعلامة المحقق نور الدين عبد الرحمن الجامي قدس الله أسرارهما قال رحمه الله (وعلى قدم شيت عليه السلام) بل على قلبه في التهيؤ للتجليات الذاتية والعطايا الوهية (يكون آخر مولود يولد في النوع الإنساني) لأن مراتب الوجود دورية فكما أن شيتا عليه السلام كان أول مولود من سلسلة أولاد آدم المنتهية إلينا ينبغي أن يكون آخر مولود أيضا كذلك ليم الدائرة بانطباق آخرها على أولها (وهو حامل أسرارها) من علومه وتجلياته لما ذكرنا (وليس يولد بعده) ولد آخر (في هذا النوع الإنساني فهو خاتم الأولاد يولد معه) في بطن واحد (أخت له) كما أن شيتا عليه السلام أيضا كان كذلك فإن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن ذكر وأنثى (فتخرج أخته) قبله (ويخرج) هو بعدها لأنه لو لم يتأخر عنها في الولادة لم يكن خاتم الأولاد ويشبه أن يكون شيت عليه السلام مع أخته بعكس ذلك ليكون أول مولود (يكون رأسه عند رجليها ويكون مولوده بالعين) أقصى البلاد (ولغته لغة بلده ويسرى بعد ولادته العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة ويدعوهم إلى الله فلا يجاب في هذه الدعوة (فإذا قبضه الله) وقبض مؤمن زمانه (بق من بقى مثل البهائم) فهم حيوانات في صور الإنسان لاظهار كمال الحقائق الحيوانية الطبيعية البهيمية السبعة في الصورة الإنسانية تماما على ما تقتضيه الطبيعة من حيث هي من غير وأزع عقل أو مانع شرعي (لا يحلون حلالا ولا يحرمون حراما ويتصرفون) بحكم الطبيعة (بشبهة مجردة عن) العقل والشرع (فعليهم تقوم الساعة ونحرب الدنيا وانتقل الأمر إلى الآخرة انتهى) تنبيه مراد الشيخ رضي الله عنه بقوله لبس يولد بعده ولد في هذا النوع الإنساني فهو خاتم الأولاد انتهى الإنساني الحقيقي فهو خاتم أولاد المؤمنين أو خاتم أولاد النكاح فيكون العقم مرتين مرة في المنكوحات ومرة في مطلق النساء كما يشير له قول الشارح فيكثر النكاح من غير ولادة فإن النكاح يطلق على العقد كما يطلق على الجناح فلا ينافي أن يولد بعده بهائم في صورة الإنسان كما يشير إليه كلامه أو من الزنا كما صرح به حديث ابن مسعود المار فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة فلا منافاة بين الحديث وكلام الشيخ والحديث وأن ضعفه الحاكم

فالكشف الصحيح يدل على صحة هذا المقدار منه ولبقيته بل وللمجموعة: واحد وقد مرت

(تنبيه) آخر حكمة عقم النساء ثلاثين سنة والعلم عند الله تعالى أنهم لو توالدوا لزم تعذيب الصبيان قبل البلوغ وقد قال ﷺ رفع القلم عن ثلاث ومنهم الصبي حتى يبلغ والبلوغ وإن كان يحصل بخمسة عشر لكنه تعالى يعلم حتى يبلغوا أشدهم الزاما للحجة لا يقال هم أهل الفترة فكيف يعذبهم لأنه قد مر عن شرح الفصوص أن المولود المذكور يدعوهم إلى الله فلا يجاب ولا مانع أن يبقى الله ذلك المولود بعد هلاك جميع المؤمنين الزاما للحجة وبالله التوفيق وهذا إنما يوافق القول بأن الشيطان لا تقتله الدابة وأن الأعمال تسكتب بعد طلوع الشمس من مغربها .

(تنبيه) آخر يناق ما ذكر بحسب الظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي يقتتلون على الحق ظاهرين الحديث فان ظاهر الروايات السابقة أنه لا يبقى أحد من المؤمنين فضلا عن القائم بالحق وظاهر هذا البقاء قال الحافظ في فتح الباري يمكن أن يكون المراد بقوله أمر الله هبوب تلك الرياح فيكون ظهور تلك الطائفة قبل هبوبها قال فهذا الجع يزول الاشكال بتوفيق الله تعالى انتهى ولا يأتي هذا كل الآباء ماورد في بعض الروايات مكان أمر الله يوم القيامة لأن ماغارب الشيء يعطى حكمه فهذا الوقت يقربه من القيمة يطلق عليه القيمة وجهه هذا أحسن من جمع غيره بأن يكفر بعض الناس ويبقى بعضهم لمناقاة الخليقات الواردة كما لا يخفى ويوضحه ما رواه الحاكم وصححه عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عصابة من أمتي يقتتلون على أمر الله قاهرين على العدو لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة فقال عبد الله بن عمر وأجل ويبعث ربنا ريحها المسك ومسها مس الحرير فلا تترك نفسا في قلبه من مناقاة حبه من الإيمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة فان قول ابن عمرو هذا في مقابلة ما رواه عقبة كالصريح فيما قلناه والله أعلم . ومنها رفع القرآن من المصاحف ومن الصدور روى الديلمي عن حذيفة وأبي هريرة ما قال لا يسرى على كتاب الله لئلا فيصبح الناس وليس منه آية ولا حرف في جوف إلا نسخت وروى عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء فيكون له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب عز وجل مالك فيقول منك خرجت واليك عدت

أتمى فلا يعمل بى فعند ذلك رفع القرآن وأخرج السجوى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لا تقدم الساعة حتى يرفع الركن والمقام ورؤيا النبي في المنام وروى ابن ماجه بسند قوى والحاكم والبيهقى والضياء عن حذيفة رضى الله عنه يدرس الإسلام كما يدرس وثى الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله فى ليلة فلا يبقى فى الأرض منه آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا أباننا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها ومنها هدم الكعبة وقد مر بأحاديثه وتوجيهها وإنما ذكرته هنا لأن بعضهم قال ذلك بعد موت المؤمنين قرب القيمة عند انقطاع الحج . ومنها رجوع الناس إلى عبادة الأوئان وقد مرت أحاديثها وان بعضهم يؤمن بالرجال فهذا يحط حديث تلحق قبائل من أمتى بالمشرىين ويكفرون جميعا قبل يوم القيمة وهذا يحط الأحاديث المصرحة بالعموم وكلاهما من الاشراف والله أعلم ومنها رىح تلقى الناس فى البحر أخرج الستة إلا البخارى عن حذيفة بن أسيد مرفوعا لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات وقال فى العاشر وريح تلقى الناس فى البحر وفى لفظ الترمذى والعاشر لما رىح تطرحهم فى البحر ولما نزول عيسى ابن مريم بالشك من الراوى والمراد بكون عيسى عاشرا فى العد لافى الوقوع وظاهره أن هذه غير الرىح التى تلقى بأجوج ومأجوج فى البحر كما مروان هذه تكون عند خروج النار الآتى ذكرها ويحتمل أن تكون إياها والله أعلم ومنها تقارب الزمان وقصر الأيام بحيث تكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضربة بالنار واللفظ للترهذى وقد مر فى بحث الدجال أن هذا يصير فى زمانه أيضا ولا مانع من تكرره مرتين مرة فى زمانه ومرة فى آخر الزمان فالقدرة صالحة لكل شىء ومن الاشراف العظام وهى آخرها نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم أخرج أحمد والبخارى عن أنس رضى الله عنه أما أول أشراف الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت الحديث وأخرج الستة غير البخارى عن حذيفة بن أسيد مرفوعا لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الحديث وفيه وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ويروى نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر وفى لفظ من قعر عدن أبين وأبين بوزن أحر لاسم الملك الذى بناها قال فى النهاية وقد موجه الجمع بين أوليتها وآخريتها وأخرج أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما

وهو وأبو داود والحاكم وأبو نعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ستكون هجرة بعد هجرة فليار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم ويبقى فى الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم وتقدرهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والحنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف .

(تنبيه) قوله تقدرهم نفس الله من التشابهات فيجب الايمان بها على مراد الله ومراد رسوله ولا حاجة الى تأويله فان الحديث كالقرآن لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم لأنهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فيفتح لهم لآيمانهم به العلم يتأويله وأخرج أحمد والترمذى وقال حسن صحيح عن ابن عمر ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام وهذا هو المراد بمهاجر إبراهيم فى الرواية السابقة وأخرج الطبرانى وابن عساکر عن حذيفة ابن اليمان قال لتقصدنكم نار هى اليوم خامدة فى واد يقال له برهوت تغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها فى ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب حرما بالليل أشد من حرها بالنهار ولها بين السماء والأرض دوى كدوى الرعد القاصف وهى من روس الخلائق أدنى من العرش قيل يا رسول الله أسليمة يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنين والمؤمنات يومئذ هم شر من الحر ينسافدون كما ينسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه وأخرج أحمد والبيهقى والبارودى وابن قانع وابن حبان والطبرانى والحاكم وأبو نعيم عن رافع بن بشر السلى قال يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير سير بطيئة الأبل تسير بالنهار وتقيم بالليل تذود وتروح يقال غدث النهار أهما الناس فاغدوا قالت النار أيها الناس فقلوا راحت النار أيها الناس فروحوا من أدركته أكلته

(تنبيه) هذه النار المذكورة فى هذه الاحاديث الخارجة من قعر عدن غير نار المدينة المار ذكرها فى القسم الاول ولا يتأنى هذه الرواية أن هذه تخرج من حبس سيل أيضا لأن أصل خروجها من برهوت ويقال له وادى النار وهو فى قعر عدن وعدن بناحية حضرموت وعلى ساحل البحر فالعبارات مألوفة واحدة وتم بحبس سيل أيضا والخطاب مع أهل المدينة وحبس سيل شرق المدينة فوصول النهار إليها يسكون قبل وصولها المدينة فيصيح أن يقال لهم تخرج نار من حبس سيل .

(فائدة) نقل الحافظ بن حجر عن القرطبي أن الحشر أربعة حشران في الدنيا وحشران في الآخرة فالذي في الدنيا المذكور في سورة الحشر وهو حشر اليهود إلى الشام والثاني الحشر المذكور في أشراط الساعة وفي حديث أنس في مسألة عبد الله بن سلام النبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم أما أول أشراط الساعة فإن يحشر الناس من المشرق إلى المغرب وفي حديث عبد الله بن عمر عند الحاكم رفعه تبعث على أهل المشرق نار فحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ماسقط منهم وتخلف وتسوقهم سوق الجمل الكبير قال الحافظ بن حجر وكونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب لأن ابتداء خروجها من عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها أي كما في رواية الطبراني وابن عساكر عن حذيفة الماراة أنها تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام أو أن المراد تعميم الحشر لخصوص المشرق والمغرب أي يكون المعنى تحشر من بين المشرق والمغرب أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق .

(تلميح) يجمع بين قوله تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام وبين أنها تسير سير بطيئة الأبل والجمل الكبير وتبيت وتقيل بأن انتشارها في ثمانية أيام ثم تسير على سير الناس بعد ذلك والثالث حشر الأموات من قبورهم بعد البعث جميعا قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا والرابع حشرهم إلى الجنة أو النار قال الحافظ الحشر الأول ليس حشرا مستقلا فإن المراد حشر كل موجود يومئذ والأول إنما وقع لفرقة مخصوصة وهذا وقع كثيرا كما وقع لبنى أمية أن ابن الزبير أخرجه من المدينة إلى جهة الشام اه قلت المراد ما سمي حشرا على لسان الشارع وقد سمي الله الأول حشرا بخلاف غيره فظهر الفرق .

(خاتمة) اختلف الناس هل هذا الحشر قبل يوم القيامة أو هو يوم القيامة وعلى الأول هل النار حقيقة أو مجاز والمراد بها الفتن ما إلى الثاني الخليمي وجزم به الغزالي قالوا ويدل له حديث أبي هريرة رضى الله عنه في الصحيحين وغيرهما يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتسمى معهم حيث أمسوا أي فالحديث كالتفسير اقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة الآية قال الحافظ ابن حجر ويؤيده حديث أبي ذر عند أحمد والنسائي والبيهقي حدثني الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة ثلاثة أفواج فوج طاعين

كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تدهبهم الملائكة على وجوههم الحديث ثم
 اختلفوا على هذا القول في الجمع بين حديث أبي هريرة رضى الله عنه هذا وحديث
 ابن عباس رضى الله عنهما في الصحيحين وغيرهما مرفوعا أنكم تحشرون حفاة
 عراة غرلا الحديث قتال الاسماعيل الحشر يعبر به عن اللشر أيضا لاتصاله به وهو
 اخراج الخلق من القبور فيخرجون من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون الى
 الموقف للحساب ثم يحشر المتقون ركبانا على الابل أى والمجرمون على وجوههم وقال
 غيره يخرجون من القبور على مافي حديث ابن عباس رضى الله عنهما ثم يحشرون
 الى الموقف على مافي حديث أبي هريرة وقال بعض شراح المصاييح أى وهو التوربشتى
 حمل الحشر على هذا أقوى من وجوه أحدها اذا أطلق الحشر يراد به شرعا الحشر من
 القبور مالم يخصصه دليل ثانيها أن التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر
 الى أرض الشام لأن المهاجر لابد أن يكون راغبا أو راهابا أو جامعا بين الصفتين
 فأما أن يكون راغبا راهابا فقط وتكون هذه طريقة واحدة لا ثاني لها من جنسها
 ثالثها حشر البقية على ما ذكر والجاه النار اليهم الى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم
 قول لم يرد به التوقيف وليس لنا أن نمسك بتسليط النار في الدنيا على أهل الشقوة من
 غير توقيف راهابا أن الحديث يفسر بعضه بعضا وقد وقع من حديث أبي هريرة باللفظ
 ثلثا على الدواب وثلثا ينساون على أقدامهم وثلثا على وجوههم قال وترى أن هذا
 التقسيم نظير التقسيم الذى فى سورة الواقعة وكنتم أزواجا ثلاثة الايات فقوله فى الحديث
 راغبين راغبين يريد عموم المؤمنين المخلصين عملا صالحا وآخر سيئا وهم أصحاب الميمنة
 وقوله اثنان على بعير الى آخره يريد السابقين وهم أفاضل المؤمنين ركبانا وقوله وتحشر
 بقيتهم النار يريد أصحاب المشأمة فيحتمل أن البعير يحمل عشرة دفعة واحدة لأنه يكون
 من بديع قدرة الله فيقوى على ما لا يقدر عليه عشرة من بعير الدنيا ويحتمل أن يتماقوه
 اه ملخصا وقال الخطائى والقرطبى وصوبه القاضى عياض وقواه بحديث حذيفة بن أسد
 أن هذا الحشر يكون قبل يوم القيامة يحشر الناس أحياء الى الشام واما الحشر من القبور
 فهو على مافي حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال وقوله اثنان على بعير الى عشرة
 ويزيد أنهم يحشرون البعير الواحد يكب بعض ويمشى بعض أى وذلك لثقل الظن كما
 فى بعض الاحاديث قال القاضى عياض ويقويه آخر حديث أبى هريرة تقيل معهم
 معهم وتبيت وتصبح وتمسى وأن هذه الاوصاف مخصصة بالدنيا ورجحه الطبرى وتعقب
 على الشارح المذكور وأجاب عن أول وجوه ترجحه بأن الدليل المخصص ثابت

فقد ورد في عدة أحاديث وقوع الحشر في الدنيا إلى جهة الشام. وذكر حديث حذيفة
ابن أسيد السابق ذكره وحديث معاوية بن حيدة رفعه إنكم محشورون ونحى يده نحو
الشام رجالا وركباناً وتخرون على وجوهكم أخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوئ وحديث
سكنون هجرة بعد هجرة وينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ولا يبق في الأرض إلا أشرارها
تألفهم أرضهم تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا
قالوا أخرجه أحمد بسند لا بأس به وحديث ستخرج نار من خضر موت تحشر الناس قالوا
فإنما أمرنا بإرسول الله قال عليكم بالشام قال فليس المراد بالنار في هذه الأحاديث نار الآخرة
كما زعمه المعترض وإلا لقل تحشر بقيتهم إلى النار وقد قال تحشر بقيتهم النار فاضاف الحشر
إليها قال والجواب عن الثاني أن التقسيم المذكور في سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو
التقسيم المذكور في الحديث فإن الذي في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة
فمن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظهر ويسره في الزاد راغباً فيما يستقبل راهباً بما يستدبره
وهؤلاء هم الصنف الأول في الحديث فمن تواني حتى قل الظهور وضاق أن يسعهم لركوبهم
اشتركوا أو ركبوا عقبة فيحصل اشتراك الاثنين في البعير الواحد وكذا الثلاثة يمشونهم
كل من الأمرين وأما الأربعة فالظاهر من حالهم التعاقب وقد يمكن الاشتراك إذا
كانوا خفافاً أو أطفالاً وأما العشرة فبالتعاقب لا غير وسكت عما فوقها إشارة إلى أنها
المنتهى في ذلك وعما بينهم وبين الأربعة إيجازاً واختصاراً وهؤلاء هم الصنف الثاني
في الحديث وأما الصنف الثالث فغير عنه بقوله تحشر بقيتهم النار إشارة إلى أنهم عجزوا
عن تحصيل ما يركبونه ولم يقع في الحديث بيان حالهم بل يحتمل أنهم يمشون أو يسحبون
فراراً من النار ويؤيد ذلك ما وقع في آخر حديث أبي ذر الذي تقدمت الإشارة إليه
في كلام المعترض وفيه أنهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال تلقى الآفة على
الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى أن الرجل ليعطى الحديقة المعجمة بالشارف أي
الناقة المسن ذات القتب أي يشتريها بالبستان الكريم لهوان العقار الذي عزم على
الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله إلى مقصوده وهذا لائق بحال الدنيا دون
الآخرة مؤكداً لما ذهب إليه الخطابي وغيره ويتنزل على وفق حديث الباب يعني حديث
المصاييح وهو أن قوله فوج طاعمين كاسين راكبين موافق لقوله راغبين راهبين وقوله
وموح يمشون موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فإن صفة المشي لازمة لهم
وأما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة قال والجواب عن الثالث

أنه تبين بشواهد الحديث أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة وإنما هي نار تخرج من الدنيا أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجها وذكر كيفية ما تفعل في الأحاديث المذكورة والجواب عن الرابع أن حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد أي الذي استدلل به المعارض مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لأنه موافق للحديث أبي ذر في لفظه وقد تبين من حديث أبي ذر ما دل على أنه في الدنيا لا بعد البعث في الحشر إلى الموقف إذ لا حديقة هناك ولا آفة تلقى على الظاهر. ووقع في حديث علي بن زيد المذكور عند أحمد أنهم يتقون بوجوههم كل حديد، وشوك وأرض الموقف مستوية لا عوج فيها ولا أمتا ولا حذب ولا شوك قال هذا ما سئلت على سبيل الاجتهاد ثم رأيت في صحيح البخاري في باب المحشر يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق فعلت من ذلك أن الذي ذهب إليه الإمام التوربشتي هو الحق الذي لا محيد عنه اه كلام الطيبي مع التخصيص قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعدما نقل ذلك عنه ما نصه قلت: ولم أقف في شيء من طرق الحديث الذي أخرجه البخاري على لفظ يوم القيامة لافي صحيجه ولا في غيره وكذا هو عند مسلم والاسماعيلي وغيرهما ليس فيه يوم القيامة نعم ثبت لفظ يوم القيامة في حديث أبي ذر المنب عليه قبل وهو مؤول بأن المراد بذلك أن يوم القيامة بعقب ذلك فيكون مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه أن الظاهر بقل بما يليق عليه من الآفة وأن الرجل يشتري الشارف الواحد بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر حدا في أنه من أحوال الدنيا لا بعد البعث اه كلام الحافظ بلفظه وحاصله أن حمل لفظه من الحديث على المجاز أهون من إلغائه جملة من الفاظه وإبطال معنى الحديث فبينه وعلى هذا فلو ثبت لفظ يوم القيامة في البخاري أيضا لوجب تأويله بذلك كذلك لذلك وأقول قد مر في حديث ابن عمر عند أحمد والترمذي وقال حسن صحيح ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس الحديث فقد صرح بكونه قبل يوم القيامة وحديث حذيفة بن أسيد عند غير البخاري أن تقوم الساعة حتى تروا قبلها الحديث فقد تعارض مع حديث البخاري المذكور على تقدير ثبوت لفظه يوم القيامة ولا يمكن تأويلهما بخلافه فوجب التصير إليه دفعا لتعارض فثبت أن الحق أن النار قبل يوم القيامة وبالله التوفيق فان قلت كون النار آخر الآيات يستلزم أن لا يكون في الأرض خيار وقد صرح بذلك في حديث حذيفة عند الطبراني وابن عساكر المار فان فيه قيل يارسول الله أهي سليمة على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنون والمؤمنات

يومئذ الحديث وفي حديث ابن عمر عند أحمد وأبي عبيدة وعند أبي داود والحاكم وأبي
 نعيم لخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم وفي بعض الأحاديث راغبين راهبين
 وطاعين كاسين فيلزم أن يوجد الخيار يومئذ وهذا تناقض أو كتناقض قلت ليس في
 الحديث إلا أن خير الناس بها جرون باختيارهم إلى الشام في رفاهية ورخاء ولا يلزم
 من ذلك أن يقولوا إلى خروج النار بل الثابت أن الريح تقبضهم ولا يبقى إلا الشرار
 وأن المراد خيارهم في حال حياة الدنيا من يذهب بنفسه وهم الطاعمون السكاسون الذين
 يجدون الظهر والسعة ولا يلزم من ذلك أن يسكنوا خيارا عند الله وكونهم راغبين
 في الوصول إلى السلامة راهبين من النار كما فسره به الطيبي لا يلزم منه أن يكونوا
 مؤمنين وهذا واضح وبالله التوفيق لسلوك أوضح طريق أنه بالإجابة حقيق وعباده
 رفيق (تذنيب) ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه أن آخر من يحشر
 راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعمان بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى إذا بلغا ثنية
 الوداع خرا على وجوههما وثنية الوداع قرب المدينة إلى جهة الشام على الأصح وفي
 رواية ابن شبة عنه رجلا من رجل من جبينه وآخر من مزينة فيقولان أين الناس
 فيأتان المدينة فلا يجدان إلا الثعلب فينزل إليهما مديكان فيسحبانها على وجوههما حتى
 يلحقانها بالناس وروى ابن شبة أيضا عن حذيفة بن أسيد قال آخر الناس محشرا
 رجلا من مزينة يفقدان الناس فيقول أحدهما لصاحبه قد فقدنا الناس منذ حين انطلق
 بنا إلى شخص من بني فلان فينطلقان فلا يجدان أحدا ثم يقول انطلق بنا إلى المدينة
 فينطلقان فلا يجدان بها أحدا فيقول انطلق بنا إلى منزل قريش يتقيع الغرقد فينطلقان
 فلا يريان إلا السباع والثعالب فيتوجهان نحو البيت الحرام قال السهوي في الجمع
 بينهما وكأنه إذا توجهتا نحو البيت الحرام ينزل إليهما الملاك قبل ذهابهما فلا يخالف
 ما تقدم انتهى قلت وكونهما من مزينة تغيب لأن أحدهما من جبينه كما في رواية
 ابن شبة والله أعلم وهذا الحشر لها من نفخ الصور فإن بعد النار المذكورة ينفخ في
 الصور وتقوم الساعة روى الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا لتقوم الساعة وقد
 نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه وتقوم الساعة وهو يلبط حوضه
 أي يلبطه بالطين يقال لاط حوضه يلبطه ويلوطه إذا لطح بالطين وأصلحه فلا
 يسقى فيه أي أبله ودوابه وتقوم الساعة وقد رفع أكلته أي بضم الهزء يعنى
 لقمته إلى فيه فلا يطعمها أي لا يأكلها وفي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم
 والنسائي يخرج اندجال فيمكث أربعين لآدرى أربعين يوما أو شهرا أو عامًا
 الحديث وفيه يبق شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع إلى أن قال ثم ينفخ

في الصور فلا يسمع أحد الا أصغى لينا ورفع لينا قال وأول من يسمعه رجل يلوط
حوض ابله فيصعق ويصعق الناس قال في النهاية الليت أى بكسر اللام اللام صفحة
العنق وهما ليتان واصغى امال انتهى والمعنى أنه يرفع احدى أذنيه نحو السماء كما يستمع
النساء من فوق وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه ما بين النفتين أربعون
عاما ونحوه عند أبي داود وابن مردويه عنه وروى ابن المبارك عن الحسن مثله وعند
مسلم والنسائي ثم يرسل الله مطرا كأنه الظل فيثبت منه أجساد بنى آدم ثم ينفض فيه
أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم الى ربكم وقفوه ثم انهم مشلولون
الحديث ونسأل الله العفو والعافية التامة والمغفرة العامة في الدارين لنا ولو الدنيا وجميع
المسلمين ولما سخنا في الدين ولاخواننا دينا وطينا ولأمة محمد أجمعين انه أرحم
الراحمين آمين.

(خاتمة) نختم بها الكتاب ان شاء الله تعالى تنميما للفائدة فنقول قال الإمام
الحافظ الحجة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في رسالته المسماة بالكشف في
بجائزة هذه الألة الالف الذى دلت عليه الإنار أن مدة هذه الألة تزيد على ألف
سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك لأنه ورد من طرق أن مدة الدنيا
أى من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله
عليه وسلم بعث في آخر الالف السادس قال وورد أن الدجال يخرج على رأس مائة
سنة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله فيمكث في الأرض أربعين سنة وأن الناس
يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وأن بين النفتين أربعين
سنة فهذه مائتا سنة لا بد منها قال ولا يمكن أن تكون المدة ألفا وخمسمائة سنة أصلا ثم
ساق بسنده الأحاديث الدالة على ما ذكره مستوفيا لطرقها أقول الذى فهم مما مر من
الأحاديث التى ذكرناها في القسم الثالث أن المهدي يمكث في الأرض أربعين سنة
وأن عيسى يمكث بعد الدجال أربعين سنة كما رواه الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود
رضى الله عنه وأن عيسى ينزل فيقتل الدجال فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا
يمرض أحد ويقول الرجل لغنمه ولدايته اذهبوا فارتدوا وتمر الماشية بين الزرعين
لأنها كل منه سنبله والحيات والمقارب لا تؤذى أحدا والسبع على أبواب الدور
ويأخذ الرجل المدمن القممع فيبذره بلا حرث فيجىء منه سبعمائة مد الحديث فانه
ظاهر في أن الأربعين بعد الدجال وأن بعد عيسى يتولى أمراء منهم القحطاني يتولى
احدى وعشرين سنة ولنفرض لبقيتهم الى طلوع الشمس من المغرب عشرين سنة

أيضا ان لم تكن أكثر فلهذه مائة وعشرون سنة وممران الدجال يمكث أربعين سنة فإن لم تكن ستين فلا أقل من مقدار سنين لأن أيامه طوال وأن بعد طلوع الشمس من مغربها يمكث الناس مائة وعشرين سنة وفي رواية أن الشرار بعد الحيار عشرون ومائة سنة وممر أيضا أن المؤمنين يتمتعون بعد طلوعها أربعين سنة ثم يسرع فيهم الموت فلهذه ثلثمائة وعشرون سنة وقد مضى بعد الألف قريب من ثمانين فلهذه أربعةائة وإلى تمام هذه المائة تبلغ أربعةائة وثلاثين وقد مر عن السيوطي أنه لا تبلغ خمسمائة بل أخذ بعضهم من قوله تعالى فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يتأملون إلا بغتة أن الساعة تقوم سنة سبع بعد أربعةائة فإن عدد حروف بغتة ألف وأربعةائة وسبع والعلم عند الله تعالى فيحتمل خروج المهدي على رأس هذه المائة احتمالا قويا بل قبل المائة إذ الدجال يخرج في خلافته وهو كما مر يخرج على رأس المائة ويحتمل أن يتأخر البائة الثانية ولا يفوتها قطعا وإذا تأخر فلا بد أن يبعث الله على رأس هذه المائة من يحيي للأمة أمر دينها كما ورد في حديث مشهور قال الحافظ السيوطي في منظومته .

والشرط في ذلك أن تمضي المائة وهو على حياته بين الفته
يشار بالعلم الى مقامه وينصر السنة في كلامه
وأن يكون في حديث قد روى من أهل بيت المصطفى وهو قوى

ويرجع الاحتمال الثاني ما أخرج نعم بن حماد عن محمد بن الحنفية قال يقوم المهدي سنة مائتين وأخرج عن جعفر الصادق قال يقوم المهدي سنة مائتين وأخرج أيضا عن أبي قبيل قال اجتمع الناس على المهدي سنة أربع ومائتين .

(تنبيه) وجه الجمع بين الروايات أن كمال ظهوره وذلك إنما يكون بفترحة القسطنطينية يكون سنة مائتين وتجمع عليه الناس اجمعون سنة أربع ومائتين وذلك بعد فترحة الرويه والقاطع وهذا لا ينافي خروج الدجال على رأس مائة لأنه باعتبار أول خروجه بالمشرق وادعائه الخلافة أولان الأربع والخمس بل والعشر من أول المائة بعد من رأس المائة عرفا وعلى هذا فيكون خروج المهدي بسبع أو تسع أو ثلاثين أو بأربعين قبل المائة لا يخرج عن كونه يخرج على رأس المائة وكذلك أن تأخر آخر مدته عن رأس المائة وهذه كلها مضافات وردت بأخبار الأحاد بعضها صحاح وبعضها حسان وبعضها ضعاف مع شواهد وبعضها بغير شواهد وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الصحيحة الصريحة الكثيرة المشهورة التي بلغت التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها بل أولها خروج المهدي وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة

يملا الأرض عدلا كما ملئت ظلما وأنه يقاتل الروم في الملحمة ويفتح القسطنطينية
ويخرج الدجال في زمنه وينزل عيسى ويصلى خلفه وما سوى ذلك كله أمور مظنونة
أو مشكوكة والله أعلم بحقيقة الحال ونعوذ بالله من الزيغ والضلal والغلو في المقال
والحمد لله على كل حال والصلاة على حائز قصب الكمال في الغدو والآصال وعلى آله
وصحبه خير صاحب وآل وغفر الله لنا ولوالدينا وآبائنا وإخواننا طينا ودينا وصلبا
وقلبا وجميع أمة محمد آمين .

قال مؤلفه الفقير الى الله تعالى محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد العلوى الحسينى
الموسوى الشهر زورى البرزنجى ثم المدنى عفى الله عنه اتفق ختمها يوم الاربعاء بين
الصلاتين حادى عشر شهر الله الحرام ذى القعدة من شهور سنة ١٠٧٦ بالمدينة النبوية
بمضى بالزقاق المعروف بالسويقه حامداً ومضليا مستغفراً محسباً محوقلاً داعياً
بالمغفرة للمسلمين والمسلمات .

جعلها الله ذريمة ليوم المعاد بجاء سيد العباد
آمين

(تم بحمد الله تعالى)

خاتمة الطبع

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والسلام على سيدنا محمد أشرف المخلوقات وعلى
آله وأصحابه ذوى النفوس الزكيات وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم المات

(وبعد)

فقد تم طبع هذا الكتاب اللطيف المغنى بحاسته

عن التعريف وقد قام بطبعه وإخراجه

مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى - القاهرة

وكان الفراغ من طبعه فى منتصف

شهر رجب سنة ١٣٩٣ هجرية

على صاحبها أزكى

السلام وأفضل التحية

وعلى آله وصحبه

وسلم تسليماً

كثيراً

ترجمة المصنف

هو إمام الأئمة الأعلام وقدوة الفضلاء وحجة الإسلام مسك ختام المحققين من الأوائل والآخر وحدر صدور المدققين من الأماثل والأكابر لسان المتكلمين سند المناظرين أستاذ الأساتذة شرقاً وغرباً وجهز الجهابذة عجا وعربا مجدد الملة المحمدية ومشيد دعائم الشريعة الإسلامية كشاف مشكلات الفروع والأصول برأيه الصائب وحلال مصلحات المعقول والمنقول بفكره الثاقب ببحر العلم الذي لا تدرك منتهاه الأفهام وطود الفضل الذي تقصر عن وصفه ألسنة الأقلام وحيد الزمان المتحقي بحقائق الغرائب الدنية وفريد الأوان المتضلع من أذواق السنة النبوية سعد الفضلاء الحائز بحسب السبق في كل مضمار وسيد العلماء السائر في كره مسير الشمس في رابعة النهار ناسج الشريعة المنشور علم فضله في الآفاق والمشهود له بأنه أحد أفراد العالم علما وعملا بالاتفاق شمس التقى والزهادة وبدر الشرف والسيادة مولانا السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي الحسيني الموسوي الشافعي الشهر زوري المدني ولد طيب الله ثراه وجعل مقعد الصدق مأواه ليلة الجمعة الزهراء ثاني عشر ربيع الأول بشر زور الغراء في قرية برزنج الحمية عام أربعين بعد الألف من الهجرة النبوية وفيها نشأ في حجر والده ودلاله وكرع من منهل فضله وإفضاله وبه تخرج في العلوم والمعارف وتحلى بلطائف المحاسن وعاشن اللطائف وأخذ عن جماعة من الأساتذة الأفاضل والجهابذة الأماثل كالملا زيرك والعلامة الثاني الملا شريف الصديقي الكوراني ثم رحل إلى ماردين وحلب واليمن ودمشق الشام والروم ومصر وبغداد دار السلام وأخذ في هذه البلاد عن كثير من العلماء الأجداد ثم قدم طيبة الغراء ونزل في ساحة جده أبي الزهراء صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم فهدت له مواعيد البر والإحسان وخلعت عليه خلع الفضل والرضوان وصحب فيها العارف الرباني العلامة الشيخ إبراهيم الكوراني والفهامة التقى العارف بالله الشيخ أحمد القشاشي وأخذ

عليه طريقة القوم العلية الشأن وصار من سرارة أعيان طيبة المشار إليهم بالبيان وتصدر للتدريس في الروضة المطهرة وأبنت فيها أزهار فضائله الباهرة وانتفع به الأنام من الخاص والعام وترجمه العلماء بتراجم تكتب بماء الذهب ويتنافس بها المتنافسون من عجم وعرب منهم الذهبي في نفحاته والعياشي في رحلته والحموي في نتائج الرحلة وفوائد السفر والمرادي في سلك الدرر والسيد اليتي في شذور الأكسير في معرفة أعقاب البشير التذير وحكم بأنه من المجددين بعض العلماء الأفاضل وأحسن في سرده أسماهم نظما حيث قال والله دعه من قائل

حادى عشر قد كان برزنجى مجدداً وشرطه جلى

ولابدع فانه كان واحد العلماء بفضله وعلمه وحسن رأيه وكان فطاته وفهمه راسخ القدم طويل الباع غزير الفضل كثير الاطلاع غواصاً في دقائق العلوم مستخرجا درر المنطوق والمفهوم ناشراً من مطويات عوارف المعارف ورايات البراعة ومالكاً أزمة الفصاحة والبلاغة كريم الاخلاق جميل السيرة مهذب الطباع حسن السيرة قوى الجنان فصيح اللسان إذا قرر أخذ بالقلوب والابصار وإذا حرر بهر العقول وخير الأفكار وإذا نشر أختلج النجوم الزواهر وإذا نظم أزرى بعقود الجواهر وإذا احتجج أو ضحج المحجة وإذا ناظر ألحم الخضم وجمل حجته حجه وبالجملة فقد كان حاوياً من الفضائل ما يعجز عنها الناقل مع سكينته وتواضع وهمته وحمية ووقوف مع الحدود الشرعية وخوف من الله تعالى في السر والاعلان وعلو مكانة ورفعة شأن لدى السلطان الأفخم والحاقان الاعظم مولانا السلطان ابن السلطان إبراهيم خان ولد أمراء أشراف مكة الامثال المشار إلى رفيع قدرهم بالانامل عرض عليه طيب الله ثراه قضاء مصر سبع سنين فأباه زاهداً بالدينسار ورعا ورغبة بالآخرة وطمعاً وفاح عبر فضله في الآفاق ووقع على جلالة قدرة الاتساق وأخذ عنه وزراء وأكابر دولتهم الاعيان وكانت المسائل المشككة ترد إليه من سائر الاقطار في كثير من العلوم العقلية والنقلية ومذاهب الاثمة الأربعة الاختيار فيجيب عنها بأسرع زمان بأوجز لفظ وأعذب معنى

وأحسن بيان كأن جواهر المباني ولطائف المعاني طوع يديه وتقول المقول
والمقول مسطرة بين عينيه فيختار منها ما تقر به العيون ويتنافس به المتنافسون
وأعظم شاهد على أنه الآية الكبرى في العلوم منطوقها والمفهوم ماله من التأليف
العديدة والتصانيف المفيدة التي أتى فيها بالعجب العجيب وسحر بحسن تحريرها
وتهذيبها الالباب فمنها أنوار السلسيل في شرح أسماء التنزيل والضاوى على صحيح
فاتحة البضاوى والمصطلح على ألفية السيوطى في المصطلح والنوافض للروافض ومرة
الصعود في تفسير أوائل العقود وهذا الكتاب المسمى بالاشاعة في اشراط الساعة
والجاذب الغيبي إلى الجانب الغربى وخالص التلخيص وتحصيل الامام والنفحة الفائحة
وسداد الدين في الدرجات والنجاة للوالدين وغير ذلك مما يبلغ تسعين مؤلفا ما بين
مطول ومختصر ومنظوم ومنثور كثر الدرر توفى رحمه الله تعالى بالمدينة المنورة
سنة مائة وثلاثة بعد الألف من هجرة من له كمال العز والشرف عليه أفضل الصلاة
والتسليم ظهر يوم الإثنين في داره برفاق القشاشى وكان له مشهد عظيم ودفن
بالقيع في المقبرة الشهيرة بمقبرة السادة البرزنجيين بين قبة سيدنا العباس وأهل
البيت رضوان الله عليهم أجمعين وله عقب مبارك أكثرهم من العلماء ذوى الفضائل
الباهرة يتداولون فتوى الشافعية في المدينة المنورة وبرزنج بفتح الباء قرية أنشأها
القطب الربانى الجدد الثامن لصاحب الترجمة مولاي السيد عيسى الكوراني بإشارة
نبوية في رؤية منامية وفيها رفع الله له ذكره وشد بأخيه السيد موسى أزره
فتعاونوا على البر والتقوى فبنا فيها مسجدا ظهر لها فيه منقبة قصوى جديدة بأن نذكر
وتكتب بالمسك الأذفر وهى أنه لما قصر عليهما جذع من جنوحه أخذ ابطر فيه وقال
بسم الله ومداه فامتد بأيديهما بأذنه جل وعلا وفى ذلك يقول صاحب الترجمة عليه
من الله تعالى سوانح الرحمة .

جذعان يشهدان بمجدى	جذع هنا قد كان حن لجدى
ثان ببرزنج بمسجدها الذى	موسى وعيسى أساء بمجد
جدى وعى امتد فى أيديهما	أعظم بمخارق جذعنا الممتد
من لم يصدق فليس من ههنا	من أهل بلدتنا فيكسب ودى

١٩٥

وقد أفاد بعض المترجمين الأعيان أن قصة امتداد الجذع ذكرها حامل لواء
العرفان مولانا المحقق أبو السعود مفتي الديار الرومية في كتابه روضات الجنان

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وأصحابه وعشيرته

وأحبابه

آمين

(تم بحمد الله تعالى)

فهرس

كتاب الاشاعة لإشراط الساعة

صفحة	صفحة
٢٧ ومنها وقعة الحرة	٢ خطبة الكتاب
٣٢ ومنها خراب المدينة	٢ السبب الحامل على تأليفه
ومن الفتن التي وقعت في زمن	٤ الباب الأول في الامارات
بني مروان قتل ابن الزبير وهدم	البيضة التي ظهرت وانقضت
الكعبة	فمنها موت الذي صلى الله عليه
٣٤ ومن الفتن لقتال أهل المدينة	وسلم
ومنها فتنة الفاطمية واستيلاؤهم	ومنها قتل عمر رضى الله عنه
على المغرب	٧ فائدة في أن الشمس كسفت
٣٥ ومنها قتل الترك وهم التتار	يوم مات عمر
٣٧ ومنها نار الحجاز التي أضاءت	٩ ومنها قتل عثمان بن عفان
لها أعناق الإبل ببصرى	١٢ ومنها وقعة الجبل
٤٠ ومنها ظهور الرفض واستبداد	١٧ ومنها وقعة صفين
الرافضة بالملك	١٩ ومنها وقعة النهر وان
٤٤ ومنها خروج دجالين كذابين	٢٠ ومنها نزول حسن لماوية عن
كلهم يدعى أنه رسول الله	الخليفة
٤٧ فتنة القرامطة	٢٣ ذكر مقتل الحسن بن علي
٤٨ ومنها فتح بيت المقدس	٢٤ ومنها قتل الحسين رضى الله عنه

ومنها هلاك العرب أى زوال
ملكهم
٤٠ ومنها أن تزول الجبال عن
أماكنها
ومنها وقوع ثلاث خسوفات
٥٠ ومنها كثرة الزلازل والقفل
والرجف
٥١ ومنها المسخ والتفد
٥٢ ومنها الريح الحمراء
٥٤ ذكر ما وقع من الأمور العظام
من القحط وغيره
٥٦ ذكر رفع الحجر الأسود
٥٧ ومنها رضخ رؤوس أقوام
بسكواكب من السماء
ومنها ظهور كوكب له ذنب
ومنها كثرة الموت
٦٥ خاتمة فى الفتن الواقعة بين
الصحابه
٦٩ تنبيه فى قوله صلى الله عليه وسلم
الفتن بعد المائتين
٧٠ (الباب الثانى فى الأمارات
المتوسطة)

فنها لا تقوم الساعة حتى يكون
أسعد الناس فى الدنيا لبع
بن لبع
٧١ ومنها أن يكون الصابر على
دينه كالقايض على الجمر
ومنها أن يباهى الناس فى المساجد
ومنها كثرة القطر
ومنها أن يذهب الصالحون
ومنها أن أن يصدق الكاذب
ويكذب الصادق
٧٢ ومنها أن يؤمن الخائن
٧٢ ومنها أن يكفى الرجال
بالرجال والنساء بالنساء
ومنها أن تظهر المعازف
وتشرب الخمر
ومنها أن يسكن الشرط
ومنها فشو للتجارة
ومنها استحلال الخمر والزنا
ومنها أن تنفذ الأمانة مغنا
ومنها أن يطيع الرجل امرأته
ويعق أمه وأباه
ومنها أن يعلن آخر هذه الامة أولها

- ومولده ومبايعه ومهاجرة وحليته وسه ٩٠
- المقام الثانى فى العلامات التى يعرف بها والامارات الدالة على قرب خروجه ٩١
- المقام الثالث فى الفتن الواقعة قبل خروجه ٩٩
- ذكر الملعنة الكبرى ١٠٧
- تسكلة فى فسوائد تضمنها الاحاديث ودل عليها الكشف الصحيح فى هذا المقام ١١٣
- ذكر مهدى الهند ومن الاشراف العظام خروج الدجال ١٢٢
- المقام الاول فى اسمه ونسبه ومولده ١٢٣
- المقام الثانى فى حليته وسيرته وزمنه ١٢٤
- المقام الثالث فى محل خروجه ووقته ومدته وكيفيه خروجه وطريق النجاة منه ومن يقتله ١٣١
- بيان كيفية الصلاة فى زمن الدجال

- ٧٢ ومنها أن تكون الفاحشة فى الكبار والمالك فى الصغار ومنها أن يوسد الأمر لغير أهله ومنها أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماما يصلى بهم ومنها كثرة الخطباء ٧٤
- ومنها أن يتزوج الرجل النبطية ويترك بنت عمه ٧٥
- ومنها الزنا جهارا ومنها أن تتناكر القلوب ومنها حيف الأئمة والتصديق بالنجوم ٧٦
- ومنها يأتى على الناس زمان الخ ٧٧
- ومنها كساد الاسواق ومنها سوء الجوار وقطعة الارحام ٨٥
- خاتمة فى أحاديث تناسب المقام ٨٧
- الباب الثالث فى الاشراف العظام
- فنها المهدى
- المقام الاول فى اسمه ونسبه

وسلب حيلها

١٦١ خاتمة في بيان وقت هدم

الكعبة

١٦٣ فائدة في حكم استقبال الكعبة

في الصلاة إذا هدمت والعياذ

بالله تعالى تذيب يناسب المقام

١٦٤ ذكر طلوع الشمس من مغربها

١٦٦ ذكر آية في ذلك

١٦٧ فائده في حكم الصلاة في الليلة

التي يكون في صبيحتها طلوع

الشمس من مغربها

١٦٨ تنبيه الاشرار بعد الاخبار مائة

وعشرون سنة

١٦٩ تنبيه في حكم التوبة بعد طلوع

الشمس من مغربها لمن لا يعلم

أنها إذا طلعت من مغربها لم

تقبل توبة ، تنبيه آخر في بيان

أول الآيات وقوعا

١٧٠ تبصرة في تفسير قوله عز وجل

(يوم يأتي بعض آيات ربك

لا ينفع نفسا إيمانها) وكلام

المعتزلة في ذلك والرد عليهم

١٣٧ خاتمة في أن الدجال هل هو

ابن صياد أو غيره

١٤١ حديث تميم الداري عن الدجال

١٤٢ ترتيب في بيان ما اشتملت عليه

قصة الدجال من الاشراف

١٤٣ نزول عيسى ابن مريم ، المقام

الاول في حليته وسيرته ، المقام

الثاني في قتله للدجال المقام

الثالث في مدته ووفاته

تكذيب ما قيل أن المهدي يحكم

بمذهب أبي حنيفة

ومن الاشراف العظيمة خروج

ياجوج وماجوج

المقام الاول في نسبهم ، المقام

الثاني في حليتهم وسيرتهم ،

المقام الثالث في خروجهم

وهلاكهم

خاتمة في بيان ما اشتملت عليه

قصة عيسى من الاشراف ومنها

خروج القبطاني والجهجاه

والهيم والمعد وغيرهم

ومن الاشراف هدم الكعبة

١٧٣ خاتمة

١٧٤ تنبيه في طلوع الشمس من
مغربها رد على أهل الهيئة الذين
يقولون أن الشمس بسيطة
لا تختلف مقتضياتها
الكلام على دابة الأرض ،
الكلام في حليتها
١٧٦ الكلام في وقت خروجها
١٧٧ تنبيه في وجه الجمع بين الروايات
التعارضة في تعيين مكان
خروجها ومن الاشراف الدخان
ودريح طيبة تقبض أرواح
المؤمنين

١٧٨ تنبيه ههنا ينافي مامر ،

تنبيه آخر

١٧٩ خاتمة في فائدة ذكرها ابن

العربي

١٨٠ تنبيه في حكمة مقيم النساء في

آخر الزمان ، تنبيه آخر ومن

الأشراف رفسع القرآن من

المصاحف والصدور

١٨١ ومنها هدم الكعبة وقد مر ،

ورجوع الناس إلى عبادة

الأوثان ، وريح تلقى الناس

في البحر ، وقصر الزمان

وتقارب الأيام ، ومن الأشراف

النظام وهي آخرها نار تخرج من

قمر عدن تحشر الناس إلى محشرهم

١٨٢ فائدة هذه النار غير نار للجنة

التي تم الكلام عليها ، فائدة

الحشر أربعة اثنان في الدنيا

واثنان في الآخرة ، خاتمة

اختلف الناس هل هذا الحشر

يوم القيامة أو قبله وبين الحق

في ذلك والاستعداد له عليه

١٨٧ تذييب آخر من يحشر راهبان

من مزينة

١٨٨ خاتمة في ذكر الباقي من مهر

الدنيا إلى قيام الساعة وقل أقوال

الناس في ذلك وبين الحق فيها

يطلب من
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
ص.ب ٩٤٢٤ / ١١